جلال عبد الفتاح

العمليات العسكرية لغزو الكويت

ADE
المكتب العربي للمعارف

العمليات العسكرية
لغزو الكويت

أسم الكتاب : -

العمليات العسكرية لغزو الكويت

الجمع والإخراج : -

المكتب العربى للمعارف

الطبعة الأولى :-

نوفمبر ١٩٩٠

الناشر

المكتب العربى للمعارف

٢٣ «أ» شارع الأمام على - ميدان الأسماعيلية - شقة ٢١

مصر الجديدة - ت : ٢٩٠٠٣٢٣

مقدمة

الأشياء العظيمة فى الحياة صعبة التفسير ، أما الأشياء «الحقيرة» فإنها رموز ، ونحن نتلقى بواسطتها أشد دروسنا مرارة . وكان الحدث الأخير الذى ما زلنا نجتر مرارته ، هو «الخميس الدامى» حينما إندفعت قوات عربية أصيلة – تنفيذاً لأوامر القيادات العليا – لتجتاح بيت شقيق كريم ، وتحتله وتقيم فيه . وشعر كل مواطن عربى بغصة فى حلقه، وبأن شيئاً ما يحتضر فى داخله . وكنا جميعاً نرسل نظراتنا إلى السماء – فى ضيق وأمل – راجين أن تكون هذه الأنباء غير صحيحة . ومما زاد من عوامل الضيق والألم وقوف القلة المترددة عن إدانة العدوان فى تحفظ فلسفى لا مجال له فليس المهم أن تعطى ولكن أن تشارك . لقد كانت هذه الآراء تبسيطاً أكثر من اللازم ، فطبيعة المشكلة هى التى تفرض الحل وليس العكس .

لقد كان من الواجب القول فى الحال ، وفى إجماع عربى شامل ، أن الغزو الدموى للكويت ، عمل طائش لا يمكن قبوله . والأخطاء المشئومة فى الحياة لا ترجع إلى طيش المرء ، بل إلى منطقه . ومنطق القيادة العراقية الذى بررت به الغزو عجيب للغاية ، فمن دواعى تاريخية واقتصادية ومالية وحدودية ، وادعاءات لا تتفق مع منطق العصر ، وكان ذلك نتيجة فصل كامل من الحوادث المحزنة .

والسؤال الهام هل ما حدث يمثل شيئاً صحيحاً يتفق مع الحق والعدل ؟ ..

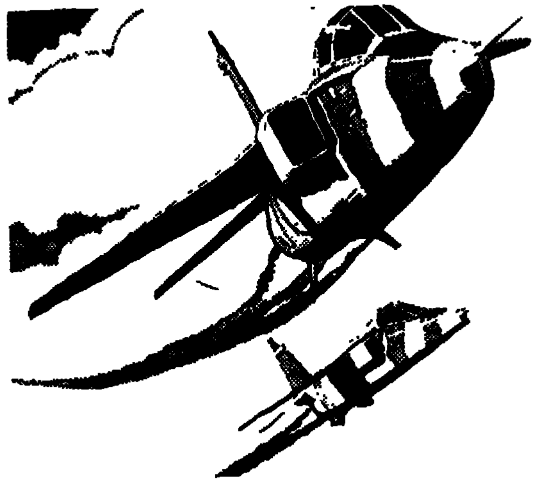
فكل شىء صحيح يجب أن يكون عقيدة . والوطن العربى اليوم فى حاجة شديدة

إلى أناس راغبين فى تثبيت دعائم الحق والعدل ، يملكون الفطرة السليمة ، والضمير المتيقظ الذى يجعلهم يرون الحق فيضعونه فوق مستوى الصراع السياسى أو الاختلاف القطرى أو التباين القبلى أو التمييز الاجتماعى أو العواطف الملتهبة ، فالضحالة أعظم الرذائل فى هذا العالم . والشىء المؤكد بشأن الغزو والظلم والقهر ، هو أنه سوف يتغير بإذن الله تعالى . وسوف يرتفع علم الكويت خفاقاً على أرض الكويت الحرة . وسوف يعود إليه ومن حوله الكويتيون الأحرار من أبناء الأمة العربية .

جلال عبد الفتاح

مصر الجديدة

٣ نوفمبر ١٩٩٠



الفصل الأول

كيف قامت القوات العراقية بغزو الكويت .. ؟!

كانت الساعة تقترب من الثالثة عصر يوم الخميس الثاني من أغسطس ١٩٩٠ بالعاصمة الأمريكية واشنطون ، حينما اتصل مكتب الاستطلاع القومي «تارو» بوزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» ، بالبيت الأبيض مقر الرئيس الأمريكي في واشنطون . كانت الرسالة العاجلة تؤكد أن صور أقمار الاستطلاع العسكرية الأمريكية تشير إلى تحرك القوات العراقية نحو الحدود الكويتية بكثافة . وعلى الفور توجه أحد مستشاري الرئيس الأمريكي إلى غرفة المراكز في «بدروم» البيت الأبيض - التي يمكن عن طريقها الاتصال بأي قاعدة أو غواصة أو طائرة أو سفارة أمريكية خارج الولايات المتحدة - وأبلغ السفير الأمريكي في الكويت بالقوات العراقية التي تتحرك نحو الحدود الكويتية . كما تم إبلاغ جميع السفارات والقوات الأمريكية في المنطقة بالنبأ الخطير .

وكان الوقت يشير إلى انتصاف الليل في الكويت حينما اتصل السفير الأمريكي بقصر «دسمان» مقر إقامة أمير الكويت وأبلغه بتحرك القوات العراقية نحو الحدود الكويتية . وفي نفس الوقت صدرت الأوامر بإرسال طائرتين أمريكيتين هليكوبتر من طراز «إس - ٦١» سي كينج من قاعدة الجفير البحرية الأمريكية في البحرين إلى الكويت . وقطعت الطائرتان المسافة التي تقدر بحوالي ٤٧٥ كيلو متراً في ساعتين ، ووصلتا إلى السفارة الأمريكية المتاخمة لقصر «دسمان» وعادتا إلى البحرين وهما تحملان أمير الكويت وبعض أفراد الأسرة .

كانت تقارير المخابرات الأمريكية قبل ذلك بثلاثة أسابيع تشير إلى تزايد الحشود العراقية على بعد ٧٠ كيلو متراً من الحدود الكويتية الشمالية . ولكن الرئيس العراقى صدام حسين أكد لبعض الرؤساء العرب أنه لن يستخدم القوة لحل مشكلات العراق مع الكويت .

ولم تتخذ الإدارة الأمريكية أية إجراءات وقائية بناءً على هذه الوعود ، ولكن هاجس الغزو المفاجىء كان محتملاً وان كان من الصعب تصديقه . ولذلك وضعت بعض الترتيبات الضرورية لإجلاء الشخصيات الكويتية الهامة أو تحذيرها فى حالة وقوع الشىء المحتمل وغير القابل للتصديق وفى الوقت المناسب . وكان أفراد الأسرة الحاكمة فى الكويت وبعض الشخصيات الأخرى يتنقلون فى أماكن بديلة داخل الكويت قبل بدء الأحداث بأيام ، وبذلك أمكن إنقاذهم من مذبحة عراقية كانت تستهدفهم فى المقام الأول حتى يضيع كل حق وكل مطالب بهذا الحق .

- أما الهدف السياسى الاستراتيجى للغزو فيتمثل فى ضم الكويت بدعوى أنها محافظة عراقية مع تغيير خصائصها السكانية . وفى إيجاد ممر بحرى عراقى على الخليج عبر خور عبد الله وميناء أم قصر بعد تدمير ميناء البصرة داخل ممر شط العرب خلال حرب الخليج ٨٠ - ١٩٨٨ . والاستيلاء على مصدر كبير للثروة بما تمتلكه الكويت من أرصدة استثمارية وحقول بترول غنية ، وذلك للتغلب على مشكلات العراق الاقتصادية المتدهورة ، فضلاً عن الهيمنة على ٢٠٪ من الإنتاج البترولى العالمى بالإضافة إلى الإنتاج العراقى الذى يماثل الإنتاج الكويتى أيضا . وأخيراً إظهار قدرة العراق كقوة إقليمية فى المنطقة وهيمنتها على أمن الخليج .

- ويتمثل الهدف العسكرى الاستراتيجى فى استخدام القوات المسلحة العراقية فى

تنفيذ الأهداف السياسية ، بعملية هجومية خاطفة للاستيلاء على دولة الكويت وتأمينها كمهمة استراتيجية أولية ، والاستعداد لتطوير الهجوم فى اتجاه المملكة العربية السعودية وباقى دول الخليج للاستيلاء على مصادر النفط – التى تمثل ٦٥٪ من الإنتاج العالمى – كمهمة نهائية ، طبقاً لتطورات الظروف الدولية والإقليمية المحيطة .

الإعداد السياسى العراقى للغزو :

ليس هناك فى كل ما حدث ما يشير إلى أنه نما فى منحنيات الصدفة . لقد كان كل شيء مدبراً له ، ومخططا ، ومدروساً . واستغرقت عملية الإعداد السياسى للغزو ما يقرب من العام حيث يمكن رصد الكثير من التحركات العراقية خلال هذه الفترة . ومنها إنشاء مجلس التعاون العربى فى فبراير ١٩٨٩ بمبادرة عراقية من دول تحيط بالإطار الخارجى لدول مجلس التعاون الخليجى وذلك لتحييد هذه الدول عند اندلاع الأزمة . وحاولت العراق مراراً إنشاء تحالف عسكرى داخل المجلس مع مصر واليمن والأردن، وإنشاء قوات مشتركة زيادة فى التوريط ، ولكن مصر رفضت بشدة وأصرت على أن يكون مجلس التعاون العربى مجرد تجمع اقتصادى لخدمة شعوب الدول المشتركة فيه . وقد أسماه الرئيس حسنى مبارك بحق «مجلس التآمر» . ثم قامت العراق بتوقيع اتفاقية عدم اعتداء واعتراف بالحدود القائمة مع المملكة السعودية لضمان عدم إثارة المخاوف السعودية فى بداية الأزمة .

وافتعال المشكلات مع الولايات المتحدة والدول الغربية وإسرائيل قبل أشهر من اندلاع الأزمة ، والتهديد بحرق نصف إسرائيل بالأسلحة الكيميائية ، وتهريب المفجرات الدقيقة الأمريكية للقنابل النووية ومواسير المدفع العملاق المزعوم لإثارة الرأى العام العربى

وكسبه إلى جانب العراق ، فضلا عن جذب اهتمام المجتمع الدولى لمشكلات فرعية بعيداً عما يجرى تدبيره فعلا فى اتجاه آخر تماماً . ثم انعقاد مؤتمر بغداد قبل الغزو بأشهر لضمان تأييد ومساندة جميع الدول العربية للنظام العراقى ضد الولايات المتحدة والدول الغربية وإسرائيل . وإنشاء مصانع للأسلحة الكيميائية ولإنتاج الصواريخ وزيادة المخزون الاستراتيجى من قطع الغيار والمواد التموينية والطبية . وزيادة أعداد المدرعات والمدافع والعربيات المصفحة حتى بعد وقف إطلاق النار مع إيران فى يوليو ١٩٨٨ رسميا حينما قبلت إيران قرار مجلس الأمن الصادر فى يوليو ١٩٨٧ بهذا الشأن .

وإنشاء جائزة «صدام» لاستقطاب رجال الإعلام والأدب العربى . وعمل اتصالات دبلوماسية جانبية مع الدول الأوروبية واليابان للتأكيد باستمرار تدفق البترول فيما لو نشب صراع مسلح فى المنطقة بالكميات والأسعار العادية . ثم بدء الاتصالات الرسمية مع أيران لأول مرة فى أبريل ٩٠ برسالة وجهها الرئيس العراقى لنظيره الإيرانى ، لتحييد الجانب الإيرانى عند اندلاع الأزمة . وافتعال مشكلة مع الكويت والإمارات ، وإتهامها فى يوليو ١٩٩٠ بإغراق الأسواق العالمية بالبترول لخفض أسعاره بهدف عدم تمكين العراق من إعادة بناء اقتصاده المتدهور . ثم اتهام الكويت بالاستيلاء على بعض البترول من حقل الرميلة العراقى الذى يمتد داخل الحدود الشمالية الكويتية ، مع إثارة المشاكل الحدودية القديمة . وإبلاغ الملك حسين ملك الأردن قبل الغزو بأسبوعين بنية العراق لضمان عملية الإمداد والتموين من خلال ميناء العقبة ، والاستعداد لمرحلة ما بعد الغزو . بل محاولة الحصول على الضوء الأخضر من الولايات المتحدة عن طريق حديث مع السفيرة الأمريكية فى بغداد قبل الغزو بثلاثة أيام والتى أكدت للرئيس صدام حسين أنه لا توجد اتفاقية دفاع مشترك مع الكويت .

وحرصت العراق على أن تبدو أمام العالم كمن يستنفد جميع الوسائل السياسية فى الأزمة الناشبة مع الكويت . وكان إجتماع الوفدين العراقى والكويتى فى جدة يوم ٣١ يوليو ، مؤشراً واضحاً لذلك . إذ قدم الوفد العراقى كشفاً بالمطالب العراقية والتى لا يمكن قبولها إلى الوفد الكويتى طالباً قبولها كلية دون نقاش أو رفضها . وحينما رفض الوفد الكويتى بالطبع انتهى الاجتماع وانسحب الوفد العراقى ، وزيادة فى الخداع اتفق على استمرار المباحثات فى بغداد بعد ذلك بأيام !

الإعداد العسكرى العراقى للغزو :

– اعتباراً من أول يونيو ١٩٩٠ بدأت عملية الإعداد العسكرى ، برفع كفاءة قوات الفيلق الثامن «حرس جمهورى» ، وزيادة نسبة الاستكمال فى الأفراد والأسلحة والمعدات إلى ١٠٠٪.

– إعداد خطة للغزو والبدائل المتاحة ، والتصديق عليها من القائد الأعلى الرئيس صدام حسين .

– إنشاء مركز خاص لتجميع المعلومات وتصنيفها وتحليلها عن الجيش الكويتى تسليحاً وتنظيماً وتدريباً . وكافة المواقع الدفاعية الكويتية ، والأماكن الاستراتيچية العسكرية والمدنية . وكل البيانات المفصلة والتى يمكن الحصول عليها من أى مصدر عن أوجه الحياة فى الكويت ، بما فيها الشخصيات الهامة والقيادية .

– إعداد مسرح العمليات المنتظر فى المنطقة العسكرية الجنوبية العراقية ، وخاصة المنطقة الممتدة من جنوب البصرة والزبير وقاعدة الرميلة الجوية وحتى قاعدة جليبة الجوية إلى الغرب . وإنشاء التجهيزات الهندسية للقوات ، وإقامة مراكز قيادة ، مع

تجهيز مناطق حشد القوات ، وعمليات الحفر والإخفاء والتمويه ، وتعديل طبيعة الأرض لتتناسب مع العمليات المخططة .

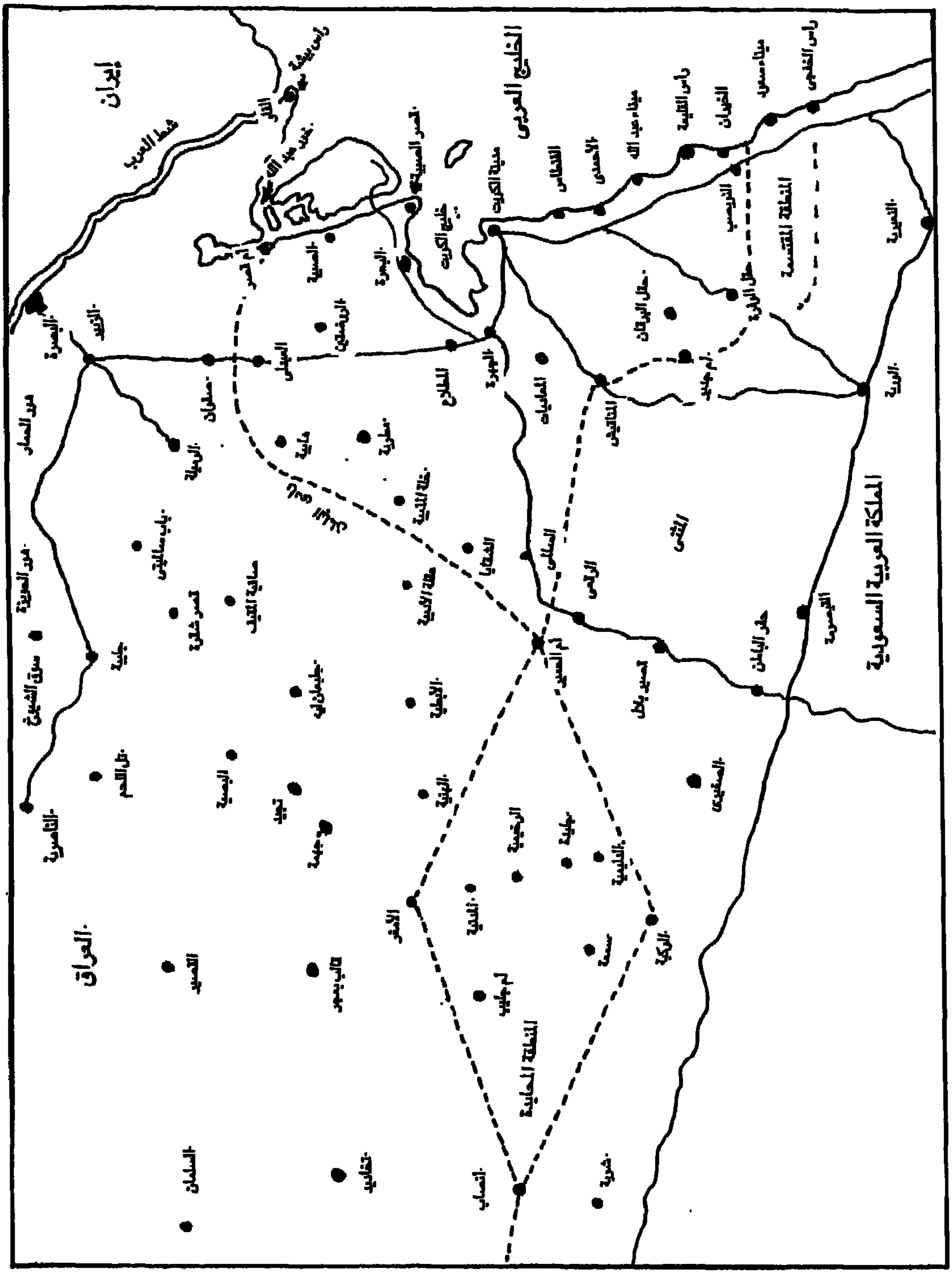
– إجراء عمليات الفتح الاستراتيجي والتعبوى للقوات المشتركة فى الغزو والتى تضم أساساً قوات الفيلق الثامن «حرس جمهورى» ، وانتقالاً إلى المنطقة جنوب البصرة والزبير وجلبية وعلى بعد يتراوح ما بين ٣٥ – ٧٥ كيلو متراً من الحدود الشمالية الكويتية وذلك بادعاء القيام بمناورات ليلية .

– تم دعم هذه القوات بمعدات وأجهزة للرؤية الليلية ، والقنابل والدانات المضيئة ، وطلقات الإشارة الضوئية الملونة ، ونظارات الميدان الليلية التى تعمل بالأشعة دون الحمراء ، أو بتكثيف ضوء القمر أو النجوم .

– عمل مشروعات تدريب ليلية بمستوى لواءات مدرعة ومشاة ميكانيكية ، مع إشراك مراكز القيادة للفيلق والفرق التابعة لها . وذلك بمعدل مشروع تدريبى لكل لواء ، ومشرعين لكل قيادة فرقة . بالإضافة إلى تدريب كتيبة مشاة على الإبرار البحرى «البرمائى» فى منطقة رأس بيشه جنوب الفاو وذلك باستخدام ٦ سفن برمائية منها ٣ سفن من طراز « الزهراء » يمكن لكل منها حمل ٢٥٠ جنديا و ٢٠ دبابة وطائرة هليكوبتر واحدة مسلحة ، وثلاث سفن برمائية من طراز «بولنوسنى» السوفيتية ويمكن لكل منها حمل ١٨٠ جنديا بمعداتهم مع ٦ دبابات أو عربات مصفحة .

– كان التركيز خلال التدريب على الملاحة البرية الليلية ، مع سرعة الاختراق والوصول إلى العمق . وذلك بدلا من التركيز على القتال واقتحام المواقع .

– تم عمل مشروع تدريبى بواسطة الفرقة ٢٣ مدرع بإشراك الضباط فقط وجزء من القوات ، لكيفية احتلال مدينة وتأمينها . وتم هذا المشروع داخل مدينة البصرة المخربة



– خريطة عامة للكويت وجنوب العراق بالمدن والاماكن الهامة .

من جراء حرب الخليج وذلك قبل الغزو بشهر ، تمهيدا لاحتلال هذه الفرقة لمدينة الكويت .

– تجهيز القواعد الجوية الجنوبية العراقية فى الرميلة وجليبة بالوقود والقنابل والمعدات الأخرى ، ووصول ٤ لواءات جوية من الطائرات المقاتلة القاذفة ، بمعدل لوائين جويين لكل قاعدة جوية من طائرات «الميج – ٢٣» ، و« السوخوى – ٢٠ » ، والميراج «إف – ١ » وكذلك وصول لواء جوى من طائرات الهليكوبتر المسلحة والنقل من طراز «مى – ٢٤» هند إلى قاعدة الرميلة الجوية .

– إنشاء شبكة كبيرة من المدقات عبر التلال والرمال تنتهى عند الحدود الكويتية مع العراق ، مع تعليمها مسبقاً ، ووضع «فوانيس» ميدانية ملونة ليلا .

– تم إبلاغ الضباط الأصاغر والجنود أنهم يقومون بعمليات التدريب هذه استعداداً لعمليات هجومية ستتم ضد إسرائيل فى الوقت المناسب .

– اعتباراً من يوم ٢٧ يوليو تم إبلاغ قادة الألوية فما فوق بالمهمة الأصلية لغزو الكويت ، ووزعت عليهم الخطة الأصلية الموضوعة مع الخرائط اللازمة . وكذلك التوجيه الرئاسى بأهداف الخطة العسكرية وأمر القتال

– بدأت القوات المحتشدة باتخاذ الأوضاع الهجومية ، والاقتراب إلى مسافة ١٥ – ٢٠ كيلو متراً فى اتجاه الحدود الكويتية .

– جرى إعادة تمركز اللواء ٩٥ مظلات فى المنطقة الواقعة شرق قاعدة الرميلة الجوية وكذلك تمركز المجموعتين ٦٥ ، ٦٨ مغاوير «كوماندوز» فى المنطقة الواقعة شمال صفوان وأم قصر .

– القيام بتكديس كميات هائلة من الذخيرة والوقود والإمدادات الغذائية ، وكذلك قطع الغيار المختلفة فى منطقة الحشد لخدمة العملية الهجومية .

– مراجعة وتأكيد الخطط الموضوعة على واقع الأرض ، وتسجيل آخر المعلومات التى قامت بها أجهزة الاستطلاع عن أى تغيير فى أوضاع القوات الكويتية .

– تغيير التركيب الفسيولوجى للجنود ، بإجراء التحركات والمناورات ليلا ، والنوم نهاراً مع الإصرار على ذلك لفترة طويلة تزيد عن ثلاثة أسابيع قبل الغزو مباشرة .

– رفع الروح المعنوية للجنود العراقيين بوعدهم بمكافئات مالية كبيرة ، فور الانتهاء من العمليات العسكرية ضد إسرائيل .

– خداع القوات الكويتية المتقدمة ودوريات الاستطلاع الخاصة بها وتعودها على سماع أصوات جنازير الدبابات وتحركات القوات العراقية على مقربة منها ليلا ولعدة أسابيع . مع الإعلان على أن هذه المناورات العراقية لأغراض التدريب العسكرى ورفع الكفاءة .

– تم اختيار شهر أغسطس بالذات نظراً لأن معظم الكويتيين يقضون فترة الصيف الحارقة خارج الكويت . أما اختيار ليلة ٢/١ أغسطس فذلك نظراً لقرب اكتمال القمر – ١١ من محرم – حيث تسهل تحركات القوات

– بدأت العمليات ليلاً لتحقيق المفاجاة على القوات الكويتية غير المدربة جيداً على العمل ليلا . بالإضافة إلى المناخ والطقس المناسب وانخفاض درجة الحرارة ليلا . مع تحقيق المبادأة والاحتفاظ بها حتى نهاية العمليات .

حجم قوات الغزو العراقية :

– الفرقة ٢١ مدرع – من الفيلق الثامن «حرس جمهورى» وكانت بمثابة احتياطى استراتيجى لقائد قوة الغزو

– الفرقة ٢٣ مدرع – من الفيلق الثامن «حرس جمهورى»

– الفرقة ٩ مشاة ميكانيكى – من الفيلق الثامن «حرس جمهورى»

– اللواء ٩٥ مظلات – لاحتلال قصر «ديسمان» والموانى الجنوبية الكويتية

– كتيبة مشاة إبرار بحرى «برمائية» لاحتلال جزيرة بوبيان .

– عدد ٢ فوج استطلاع متقدم .

– عدد ٢ كتيبة مغاوير «كوماندوز» – هما الكتيبتان ٦٥ ، ٦٨ قوات خاصة .

– عدد ٦ ألوية مدفعية ميدان – تابعة للقيادة العامة .

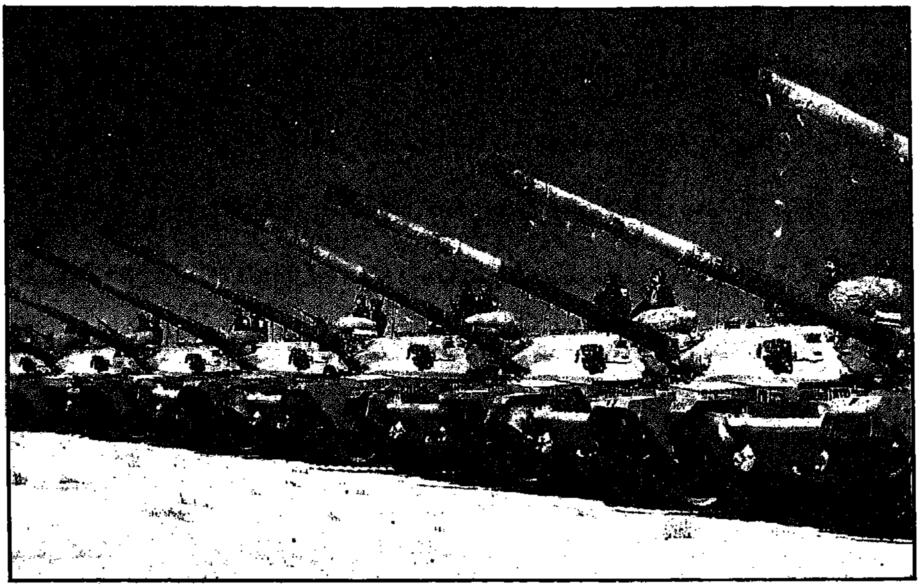
وبذلك بلغ حجم القوات العراقية التى قامت بالغزو الفعلى للكويت ٥٥ ألف جندى مدعمين بحوالى ٤٢٢ دبابة ، و ٢١٦ قطعة مدفعية ميدان .

وقد أسندت قيادة قوة الغزو العراقية للواء / نجم الدين عبد الله ، الذى كان من قبل قائداً للفرقة ٣٠ التابعة للفيلق الثالث العراقى . وقد سحب من قيادة هذه الفرقة وأسندت إليه مهمة وضع الخطط وإعداد القوات لغزو الكويت ، فى سرية تامة .

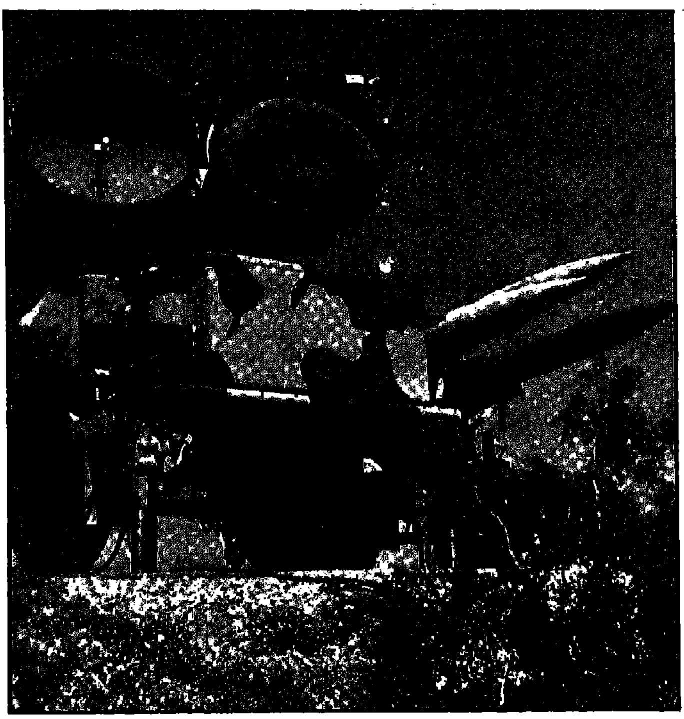
حجم القوات الكويتية :

– كانت المهمة الأساسية للقوات الكويتية هى تأمين خط الحدود الدولية ، ومنع القوات المهاجمة من اختراقها وتعطيلها لمدة تتراوح بين ٢٤ – ٤٨ ساعة ، لإعطاء فرصة للجهود الدولية للتدخل .

– تتجمع القوات الكويتية فى معسكرات ثابتة مجهزة بالمبانى والتحصينات على الحدود الدولية للكويت وفى العمق .



الجيش الكويتى مجهز بأحدث الدبابات البريطانية طراز تشيفتين



صواريخ هوك الكويتية
المضادة للطائرات مع
الرادار الخاص بها

– وفكرة استخدام هذه القوات ، أنه بوصول الإنذار الأول بنوايا القوات العراقية للهجوم الفعلى ، يتم احتلال الدفاعات فى مواجهة القوات المهاجمة . ثم الضرب على القوات المهاجمة بالطائرات فى مناطق الحشد ، وبالمدفعية بعيدة المدى على القوات المتقدمة . وبوصول القوات المهاجمة إلى خط الحدود يتم التعامل معها بواسطة الأسلحة والصواريخ المضادة للدبابات ، لإحداث أكبر خسائر بها . وفى حالة تمكن القوات المهاجمة من الاختراق المحدود فى بعض المناطق ، يتم القيام بالهجمات المضادة بالاحتياطات المدرعة والميكانيكية لاستعادة خط الحدود الدولية . مع التوسع فى استخدام الألغام لتوريط القوات المهاجمة فيها . وقيام القوات الخاصة «الكوماندوز» بعمل كمائن على طرق التقدم وشن الغارات .

– وطبقاً لتقرير معهد الدراسات الاستراتيجية الدولية بلندن حول التوازن العسكرى لعام ٨٩ – ١٩٩٠ فإن تعداد القوات الكويتية يبلغ ٢٠,٣٠٠ جندى فى جميع الأسلحة . منهم ١٦ ألف جندى قوات برية موزعون على لوائين مدرعين منهم اللواء ٩٠ مدرع ، واللواء ٨٠ مدرع . وكل لواء مدرع يضم كتيبتين للدبابات ، وكتيبتين مشاة ميكانيكى ، وكتيبة مدفعية . وكذلك لواءان مشاة ميكانيكى منهم اللواء ٣٥ ، حيث يضم كل لواء مشاة ميكانيكى كتيبة دبابات وثلاثة كتائب مشاة ميكانيكى وكتيبة مدفعية . وكذلك لواء مدفعية ذاتية الحركة مركبة على شاسيهات دبابات بالإضافة إلى ٣ كتائب صواريخ مضادة للدبابات من طراز «تاو» ، وأربع كتائب صواريخ مضادة للطائرات من طراز «هوك» وخمسة كتائب صواريخ مضادة للطائرات من طراز آمون «سكاى جارد» المصرية الصنع وكتيبة صاعقة ، ووحدات دفاع جوى ، وأخرى تخصصية من الإشارة والمهندسين وغيرها . وتستخدم هذه القوات ٧٠ دبابة من طراز فيكرز البريطانية و ٤٠ دبابة من طراز

سنتوريون البريطانية ، و ١٦٥ دبابة ثقيلة من طراز تشيفتين الحديثة ، أى أن مجموع الدبابات فى الجيش الكويتى يبلغ ٢٧٥ دبابة .

بالإضافة إلى ١٠٠ عربة قتال مصفحة من طراز صلاح الدين ، و٩٠ عربة قتال مصفحة من طراز «فيريت» الإنجليزية ، و ٢٠٠ عربة مصفحة للمشاة من طراز «إم - ١١٣» الأمريكية ، ١٣٠ عربة مصفحة للمشاة من طراز «ساراكين» البريطانية ، و ١٠٠ عربة مصفحة للمشاة من طراز فهد صناعة مصرية . أما المدفعية ، فهناك ٤٠ مدفع هاوتزر ثقيل عيار ١٥٥ ملليمتراً فرنسيا وهى مركبة على شاسيهات دبابات من طراز «إيه . إم . إكس - ٤٠» ، و ٣٦ مدفع هاوتزر ثقيلى أمريكى مركبة على شاسيهات دبابات من عيار ١٥٥ ملليمتراً طراز «إم - ١٠٩» ومداه ٢٩ كيلو متراً ، و ١٦ مدفع ميدان أمريكيا من طراز إم-١٠١ ذاتى الحركة عيار ١٠٥ ملليمترات ، وحوالى ١٢ قاذفا صاروخيا أرض/أرض للصواريخ «فروج - ٧» ومداها ٧٠ كيلو متراً . ومدافع «مورتار» هاون عيار ٨١ ، ١٢٠ ملليمترا وعددها ٤٠ قطعة ، وصواريخ مضادة للدبابات مركبة على عربات مصفحة من طراز «تاو» الأمريكية ، و «هوت» الفرنسية ، و«فيجلانت» البريطانية و ٦ بطاريات صواريخ مضادة للطائرات من طراز «هوك» الأمريكية ، ١٤٤ صاروخاً «سام-٧» و«سام-٦» المتحركة السوفيتية ، وصواريخ أمون «سكاى جارد» المصرية . مع مدافع عديمة الارتداء عيار ٨٤ ، ١٠٦ ميلليمترات .

- أما القوات البحرية فتتبع وزارة الداخلية وتضم ٢١٠٠ جندى يستخدمون ٨ زوارق هجومية سريعة مزودة بصواريخ إكزوسيت الفرنسية ، وحوالى ١٥ زورق دورية ساحليا ، وأربع سفن برمائية ، و٣ سفن دعم وتموين حمولة ٣٢٠ طنا ، بالإضافة إلى ٥٠ زورقاً بحريا لاستخدامات كتيبتى مشاة البحرية .

– وتضم القوات الجوية ۲۲۰۰ جندى ، ويبلغ إجمالى الطائرات حوالى ۸۰ طائرة مقاتلة قاذفة و۱۸ هليكوبتر مسلحة . وتشتمل هذه القوات الجوية على سربين من ٢٤ طائرة سكاى هوك الأمريكية «إيه – ٤» دعم أرضى وسربين من المقاتلات يضمان ٢٤ طائرة ميراج «إف – ۱» الفرنسية ، وسرب مقاتلات ١٢ طائرة من طراز لايتنج البريطانية وسرب من ١٢ طائرة تدريب وهجوم أرضى من طراز هوك البريطانية . وطائرتى نقل من طراز دى . سى – ۹ ، وأربع طائرات نقل «إل – ۱۰۰» الأمريكية ، وجميع طائرات الهليكوبتر المسلحة من طراز جازيل ، وسوبر بوما الفرنسية .

وهناك قوات شبه عسكرية يقدر عددها بحوالى ۱۵۰۰ جندى من الحرس الأميرى والحرس الوطنى ، وقوات الحدود .

– وإجمالا فإن القوات المسلحة الكويتية يبلغ عددها ۲۰,۳۰۰ جندى ، و ۲۷٥ دبابة و٣٦ طائرة مقاتلة قاذفة .

– أما القوات المسلحة العراقية فتبلغ حوالى مليون جندى ، ٥٥٠٠ دبابة ، ٥١٣ طائرة مقاتلة قاذفة

– أما قوات الغزو العراقية التى قامت بالتنفيذ الفعلى فتبلغ ٥٥ ألف جندى ، ٤٢٣ دبابة و ١٤٤ طائرة مقاتلة قاذفة .

سير العمليات العسكرية :

بدأت العمليات العسكرية فى تمام منتصف ليلة ٢/١ أغسطس «الساعة ٢٤٠٠» حيث اندفع اللواء المدرع التابع للفرقة ۹ مشاة ميكانيكى مع لواء مدرع من الفرقة ۲۳ مدرع



تقدم القوات المدرعة العراقية داخل الأراضى الكويتية

كرأس حربة متقدمة للقوات الغازية ، وذلك على محورين هجوميين . أولها محور أم قصر ثم الصبية ثم جسر بوبيان إلى البحرة شمال خليج الكويت . والمحور الثانى من صفوان – العبدلى إلى الجهرة . واشترك مع كل لواء مدرع فوج استطلاع متقدم بالعربات المصفحة «بى . تى . آر – ٤٠» السوفيتية ، والعربات المجنزرة «بى . إم . بى – ١» السوفيتية . وكان ذلك الهجوم لمهمة سرعة اختراق الحدود الدولية مع الكويت ، والوصول إلى منطقة البحرة ، والجهرة شمال وغرب خليج الكويت خلال ٣ ساعات .

– فى الساعة الواحدة فجر ٢ أغسطس «الساعة ١٠٠» تم دفع القوة الرئيسية للغزو وهى باقى الفرقة ٩ مشاة ميكانيكى وباقى الفرقة ٢٣ مدرع . والإبقاء على الفرقة ٢١ مدرع كاحتياطى استراتيجى لاستخدامات قائد قوات الغزو . كما تم دفع الكتيبتين ٦٥، ٦٨ مغاوير «كوماندوز» مع أربع ألوية مدفعية لدعم القوة الرئيسية المهاجمة . وتم عمل قطاعين للاختراق على الحدود ودفع القوة الرئيسية من خلالهما .

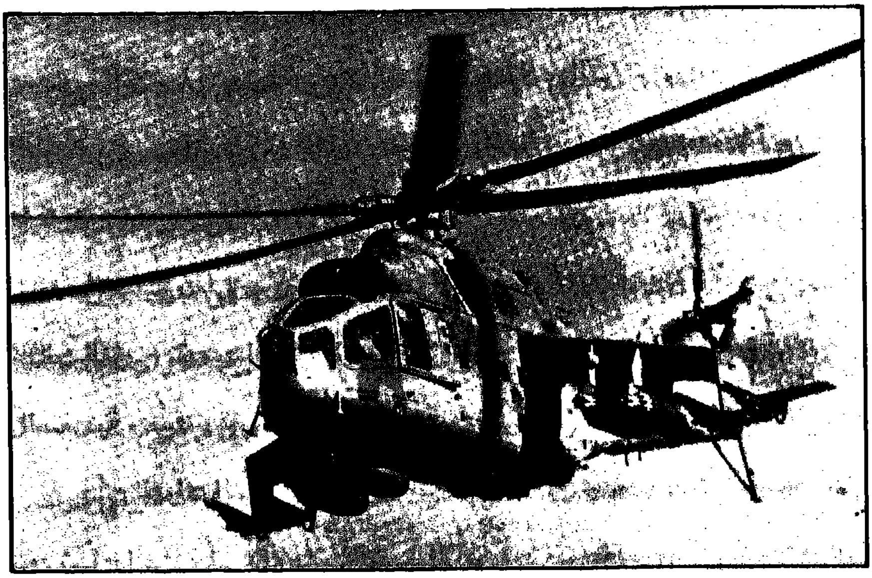
– فى نفس الوقت تم إنزال كتيبة مشاة البحرية على الشاطىء الجنوبى لجزيرة

بوبيان بعملية برمائية سريعة ، حيث تقدمت الكتيبة بالدبابات والعربات المصفحة التى تم ابرارها بحراً داخل الجزيرة ، وإحتلتها حيث لم يكن يوجد فى الجزيرة سوى كتيبة مشاة بحرية ووحدات دفاع جوى ، ويبلغ طول هذه الجزيرة ٤١ كيلو متراً وعرضها أقل من كيلوى متر فى أقصى اتساعها .

– فى الساعة الرابعة والنصف فجراً «الساعة ٤٣٠» اتصلت القوات الرئيسية بالقوات المتقدمة التى سبق دفعها ، وذلك على مشارف مدينة الكويت ، بعد أن قامت بتدمير القوات الكويتية المدافعة عند الحدود الدولية وشمال الجهراء . وتقدمت القوات داخل مدينة الكويت على خمسة محاور رئيسية من الجنوب والغرب ، حيث تمكنت القوات العراقية الغازية من الاستيلاء على الأهداف الحيوية والاستراتيجية داخل مدينة الكويت ، ومحاصرة منطقة «دسمان»

– فى الساعة السادسة والنصف صباحاً «الساعة ٦٣٠» تم إبرار جوى للواء ٩٥ مظلات عدا كتيبة بطائرات الهليكوبتر فى مناطق قصر الرئاسة فى دسمان ومنطقة السالمية ومنطقة السرة بهدف وقف المقاومة المسلحة الكويتية ، وأسر أعضاء الأسرة الحاكمة ، ولكنها فشلت نتيجة إخلاء القصر قبل وصول القوات العراقية إلى مشارف مدينة الكويت . وتمكن الشخصيات الهامة من الوصول إلى السعودية بالسيارات فى الوقت المناسب . وسقطت ١٤ طائرة هليكوبتر عراقية بواسطة أنظمة الدفاع الجوى الكويتية .

– قامت القوات البحرية العراقية بنشاط بحرى متزايد فى مدخل خليج الكويت ومحاصرة الساحل الكويتى بالكامل بواسطة خمس فرقاطات وعشرات من زوارق الصواريخ والطوربيد .



أسقطت الصواريخ الكويتية ١٨ طائرة هليكوبتر عراقية من طراز «مى – ٢٤» هند

– اعتباراً من أول ضوء ليوم الغزو الدامى ، قامت القوات الجوية العراقية بعمل مظلات جوية مستمرة بواسطة الطائرات المقاتلة والقاذفة ، انطلاقاً من القاعدتين الجويتين العراقيتين فى الرميلة وجليبة . وشملت المظلة الجوية العراقية مدينة الكويت والجهراء والأحمدى ، والحدود الدولية الجنوبية للكويت وكذلك الساحل الكويتى بالكامل وحتى عمق ٣٠ كيلو متراً .

– فى منتصف يوم الغزو وحوالى «الساعة ١٢٠٠» أتمت القوات الغازية السيطرة على مدينة الكويت واحتلال الأهداف الحيوية والاستراتيجية داخلها والتى كانت مرصودة من قبل بدقة تامة .

– فى فجر اليوم التالى للغزو ٣ أغسطس تم دفع الفرقة ٢١ مدرع احتياطى قائد قوة الغزو بعد نقل دباباتها داخل الحدود الكويتية على تريلات بنهاية اليوم الأول للغزو –

واتجهت الفرقة بدباباتها للسيطرة على ميناء ومدينة الأحمدى والمنطقة الجنوبية ، وذلك بمعاونة الكتيبة الاحتياطية من اللواء ٩٥ مظلات والتى تم إبرارها جوا بطائرات الهليكوبتر . وتكبدت هذه الكتيبة خسائر فادحة حيث أسقطت منها أربع طائرات هليكوبتر .

- بالاستيلاء على ميناء الأحمدى ، واعتباراً من أول ضوء يوم ٤ أغسطس - اليوم الثالث للغزو - تقدمت الفرقة ٢١ مدرع فى اتجاه المنطقة المقتسمة الجنوبية بين الكويت والسعودية ، حيث توقفت القوات الغازية على بعد كيلو متراً واحداً من الحدود السعودية.

- بدأت القوات الغازية فى تعزيز المناطق المستولى عليها ، وبدأت القيادة العراقية بعد نجاح الغزو ، فى دفع باقى الفليق الثامن «حرس جمهورى» إلى مدينة الكويت ، بالإضافة إلى قوات الدفاع الشعبى العراقى . والاستعداد للتقدم جنوباً فى اتجاه حقول البترول السعودية طبقاً لما يسفر عنه الموقف الدولى والعربى

- باستمرار الوقت وتصاعد رد الفعل الدولى والعربى لمجابهة العدوان العراقى بالقوة العسكرية ، قامت القيادة العراقية بتعزيز قواتها داخل الكويت والمنطقة الجنوبية العسكرية العراقية المتاخمة للحدود السعودية بقوات أخرى جديدة تشمل الفيلق الثالث ، ووحدات من الفيلق السابع والسادس والثانى . مع سحب الفيلق الثامن «حرس جمهورى» الأكثر تدريباً وتسليحاً من داخل الكويت وتوزيعه شمال وغرب الكويت .

ولأهمية هذا الموضوع فقد تم تناوله بالتفصيل فى الفصل الثالث من هذا الكتاب لبيان الأوضاع الحالية للقوات العراقية داخل الكويت وحولها ، مقابل القوات الدولية والعربية . وكذلك توزيع قوات الجيش العراقى على المناطق العسكرية الأخرى .

- وقد بلغت الخسائر العراقية إسقاط ١٨ طائرة هليكوبتر من طراز «مى - ٢٤» هند

منهم ١٤ طائرة فوق مدينة الكويت فى اليوم الأول للغزو ، وأربع طائرات هليكوبتر من نفس الطراز فوق ميناء الأحمدى فى اليوم الثانى للغزو . وقد تم إسقاط جميع هذه الطائرات بما تحمله من جنود المظلات العراقيين من اللواء ٩٥ بواسطة صواريخ آمون «سكاى جارد» المصرية الصنع والمضادة للطائرات حيث كانت الكويت قد اشترت أربع كتائب صواريخ من هذا النوع من الهيئة المصرية للتصنيع ووصلت فى شهر أبريل ١٩٩٠ ولحسن الحظ كان الخبراء المصريون الذين يقومون بأعمال التدريب ما زالوا موجودين فى الكويت . وبلغ إجمالى القتلى ٢٩٥ جندى والجرحى ٣٦١ جندى عراقى .

– أما الخسائر الكويتية فقد كانت فادحة حيث قتل خلال الغزو ٤٢٠٠ كويتى ، وأسر ١٢ ألف جندى كويتى وعدد كبير من المدنيين .

لماذا كان الإخفاق فى الدفاع عن الكويت ؟!

– انتهى الغزو الدموى بسرعة كما بدأ ، وشعر كل عربى بغصة فى حلقه ، ورفض الكل أن يصدق ما يجرى . وأصبح كل كويتى عربى جرحاً يمشى على قدمين ، وجراح الحسين بعض جراحه ، ويصدره من الأسى كربلاء . وكموضوع تاريخى مؤلم فإن غزو العراق للكويت ، كان اجتياحاً غير متصور ، بعيد الاحتمال ، كاجتياح بيت شقيق كريم ، حتى من العراقيين أنفسهم . كما أن بعض الأساليب الهمجية وغير الإنسانية التى نفذتها قلة جاهلة ، تشبه إلى حد بعيد ما كان متبعاً فى العصور القديمة . وبدا الأمر وكأن مقر القيادة العراقية هو مستشفى الأمراض العقلية والنفسية الوحيد فى العالم الذى يديره نزلاؤه . ولكن كل حق سوف يعود مع الوقت ، فالزمن هو المادة الخام لكل

شيء فى الوجود ، كل شيء به ممكن ؛ وكل شيء بغيره مستحيل .

أما قصة الإخفاق فى الدفاع عن الكويت لما تحتويه على كل الأخطاء التى يمكن إدراكها فى نظرية وتطبيق العمليات الدفاعية ، فإنها جديرة بأن نأتى على ذكرها بشيء من التفصيل . إذ يجب أن نرهق أنفسنا بعدم تجاهل الدروس المستفادة ، رغم من أن كل العمليات العسكرية بين العرب وإسرائيل مثلا بقيت لفترة طويلة وحتى الآن محظور النشر عنها ، وكل ما نشر مجرد مذكرات خاصة ينفى بعضها الآخر . وإذا وضع الحظر على أية قصة فإن الدروس المستفادة منها لا يمكن التعلم عن طريقها . لقد كان من الصواب وكان من اللائق تماماً أن يذكر الجميع الأخطاء السابقة فى اللحظة المناسبة ، خاصة وقد سبق للعراق أن حرك قواته واحتل أجزاء من الكويت من قبل .

– وتتلخص مأساة العملية الدفاعية ، فى أنها لم توضع لها خططاً على الإطلاق ، ولذا أخذت المشكلة تتفاقم حتى كان ما كان . ومن وجهه النظر العسكرية فإن الأساليب التى اتبعت كانت تشبه أساليب «الهواة» لدرجة كبيرة . لقد كانت هناك لجان عسكرية كثيرة مشتركة بين الكويت وبعض الدول العربية ، ولكن لم يتم إلا القليل ، ومع ذلك بقيت اللجان حية . كما كانت هناك خطط دفاعية جيدة اشترك فيها خبراء عسكريون مصريون أفنوا عصارة قلبهم فى وضع مشروعاتها على الورق . ثم انتهت إلى ملفات الأرشيف ، وظهرت خطط أخرى ركيكة حسب نظام خاطيء .

– وإذا لم تكن الرؤية واضحة ومعلومة بأية درجة من الدقة ، فإن الكثير يجب أن يترك للتقدير الميدانى وحسن الإدراك ، كما أن كفاءة القيادة قد تكمل النقص فى المعلومات والتوجيهات العامة . ولكن إعطاء القوات الدفاعية الميدانية خططاً ثابتة أو قواعد للعمل بها فى مثل هذه الظروف ، فإنها قد تبدو غاية فى السخف . وفى الحرب يجب أن يترك

شيء ما للفرصة والتقدير الميداني على الطبيعة ، نظراً لأنها خطيرة في طبيعتها ، ولذلك يجب أن يكون الهدف واضحاً تماماً للقوات العسكرية ، وأن توضع الخطط للوصول إلى هذا الهدف بواسطة الخبراء العسكريين أنفسهم ، دون أية اعتبارات سياسية قد تفسد أو تحد من هذه الخطط .

– حجم القوات الكويتية يمكنها نظريا ، طبقاً لجميع نظم القتال العالمية شرقاً وغرباً أن تصد حجم من القوات المهاجمة يبلغ ثلاثة أضعافها ولأي مدة زمنية ، ما لم يتدخل أي جانب بدفع قوات جديدة . وبمقارنة حجم تسليح القوات الكويتية بالقوات المهاجمة ، نجد أنه كان باستطاعة القوات الكويتية صد هذه القوات ، ومنعها من اختراق الحدود الدولية أو تحقيق مهامها .

– والقوات الكويتية لا ينقصها الكفاء القتالية ، فهي تحارب على أرضها ودفاعاً عن التراب الوطني ، وتسليحها من أحدث الأسلحة العالمية ، بل يفوق تسليح القوات الغازية فضلا على أن بعض القوات الكويتية اشتركت على جبهة قناة السويس خلال حرب الاستنزاف ١٩٦٨ وحرب أكتوبر ١٩٧٣ ضد القوات الإسرائيلية ، الأكثر تسليحاً وخبرة وكفاءة من القوات العراقية . وقد أثبتت هذه القوات الكويتية أنها على درجة عالية من الكفاءة والتصميم والروح القتالية العالية . وقامت بأعمال إيجابية مسجلة رسميا ضد القوات الإسرائيلية ، ولم يجرؤ العدو الإسرائيلي من اقتحام مواقعها ولو مرة واحدة خلال سنوات الحرب . ولم تكن أبداً نقطة ضعف في خط المواجهة الأمامي للقوات المصرية على جبهة قناة السويس ، بل كانت نقطة قوة ، مما جعل القيادة المصرية تضعها في مناطق وقطاعات على الحد الأمامي في مواجهة القوات الإسرائيلية ، وعلى مسافة ١٦٠ متراً منها في منطقة الإسماعيلية ثم كسفريت .

– يرجع السبب الأساسى فيما حدث إلى حسن نية الجانب الكويتى ، وعدم التصديق لحجم النوايا العدوانية للرئيس صدام حسين . والحقيقة فإنه لا يوجد أى مواطن عربى كان الممكن أن يصدق – قبل الغزو – أن بلداً عربيا يمكنه أن يبتلع بلداً عربيا آخر ويدمره ، مهما كانت الأسباب والخلافات . ولا يستثنى من هذا الجيش العراقى نفسه ، حيث قامت الفرق الخاصة بإعدام ١٢٠ ضابطاً عراقياً فى اليوم الثانى للغزو رفضوا الاشتراك فى الجريمة ، فضلا على إيهام الجنود أنهم يستعدون للهجوم على إسرائيل . ولذلك انعكست حالة «عدم التصديق» هذه على القوات الكويتية والمواطن الكويتى ، وتبلورت فى عدم الرغبة فى قتال شقيق عربى ، بل حتى عدم استفزازهم . ويمكن القول إنه لو كان هناك معلومات كافية عن أبعاد الغزو العراقى – كما هى الآن – لتمكنت القوات الكويتية من صد ودحر العدوان منذ بدايته ، حيث كانت القوات العراقية فى الأسبوع الأول للغزو فى أضعف حالاتها .

– لقد أظهرت التجارب العسكرية أنه فى القيام بأية عملية دفاعية أو هجومية تعتمد على القوة والإنجاز السريع ، فيجب أن توضع الخطط بواسطة الخبراء بحيث لا يضيع وقت طويل فى الجدل والمشاورات ، بينما الواجب هو استخدام السيف ، أى توافر إرادة القتال . ونظراً لعدم توفر المعلومات وانعدام التخطيط ، ولا بد أن نقول بصراحة ولانعدام العزيمة وإرادة القتال ، فقد حدث ما حدث . إنك لن ترد عدوا بتقبيله ، ولن تدحر متجبراً بتهديده ، ولن ترد معتدياً بتخويفه ، ولا بد من وجود إرادة واضحة للقتال

– لقد كانت المعلومات متوفرة عن حجم الحشود العراقية بالقرب من الحدود الشمالية الكويتية قبل شهرين من يوم الغزو الدامى ، وازدادت هذه الحشود كثافة مع مرور الوقت ولكن لم تتمكن المخابرات الحربية الكويتية من تحليل هذه المعلومات على الوجه الصحيح ،

واستخلاص النوايا ، خاصة بعد اتخاذ القوات العراقية لأوضاع هجومية قبل الغزو بثلاثة أيام .

– عدم تواجد خطة موانع تؤمن الحدود الدولية ، ويجب أن تشتمل هذه الخطة على حفر خنادق مضادة للدبابات بطول المواجهة بعرض ثلاثة أمتار وعمق مترين . وإقامة سواتر ترابية صناعية تسيطر على الخنادق المضادة للدبابات مع إقامة مواقع محصنة عليها للضرب على القوات المهاجمة . ووضع موانع أخرى للدبابات كالكتل الخرسانية ، والقضبان الحديدية المتقاطعة ، والأسلاك الشائكة . وكذلك تشجير خط الحدود الدولية فى نطاقات من الأشجار الضخمة الصحراوية التى تحد من حركة القوات وتعيق تقدمها . وأيضا الزرع الموسع للألغام المضادة للدبابات والمضادة للأفراد ، والألغام الحارقة وذات الشراك الخادعة . وعمل انهيارات أرضية مخططة ومسيطر عليها على طرق الاقتراب الرئيسية ، مع وضع كمية تصل إلى ٥٠٠ كيلو جرام من مادة «تى . إن . تى» الشديدة الانفجار . وكذلك إنشاء خطوط دفاعية متتالية ، مجهزة ومحصنة ، ومزودة باحتياطى من المياه والذخيرة والأغذية تكفى القوات المدافعة – فى حالة حصارها – للقتال لمدة لا تقل عن ١٥ يوماً ، مع إنشاء خطوط دفاعية فى العمق . فهذه المناطق المحصنة تظل تعمل فى إحداث الخسائر – حتى وهى محاصرة – فى أجناب ومؤخرة القوات المهاجمة فى حالة تمكنها من الاختراق فى العمق . فضلا عن إنشاء شبكة من المدقات عبر الرمال والتلال وتعليمها ليلا لاستخدام قوات الاحتياطى الاستراتيجى ، والتدريب على القتال الليلى والدفاع المتحرك .

– عدم استكمال عملية التعبئة العامة للقوات الكويتية ، نظراً لتواجد بعض الضباط خارج البلاد بتأثير حالة «عدم التصديق» هذه . وعدم احتلال القوات الكويتية لمواقعها

الدفاعية على خط الحدود الدولى الشمالى ، لاعتبارات سياسية وعدم استفزاز القيادة العراقية . والاكتفاء بدفع نقط إنذار ودوريات بين النقط وباقى القوات داخل المعسكرات خاصة خلال الليل .

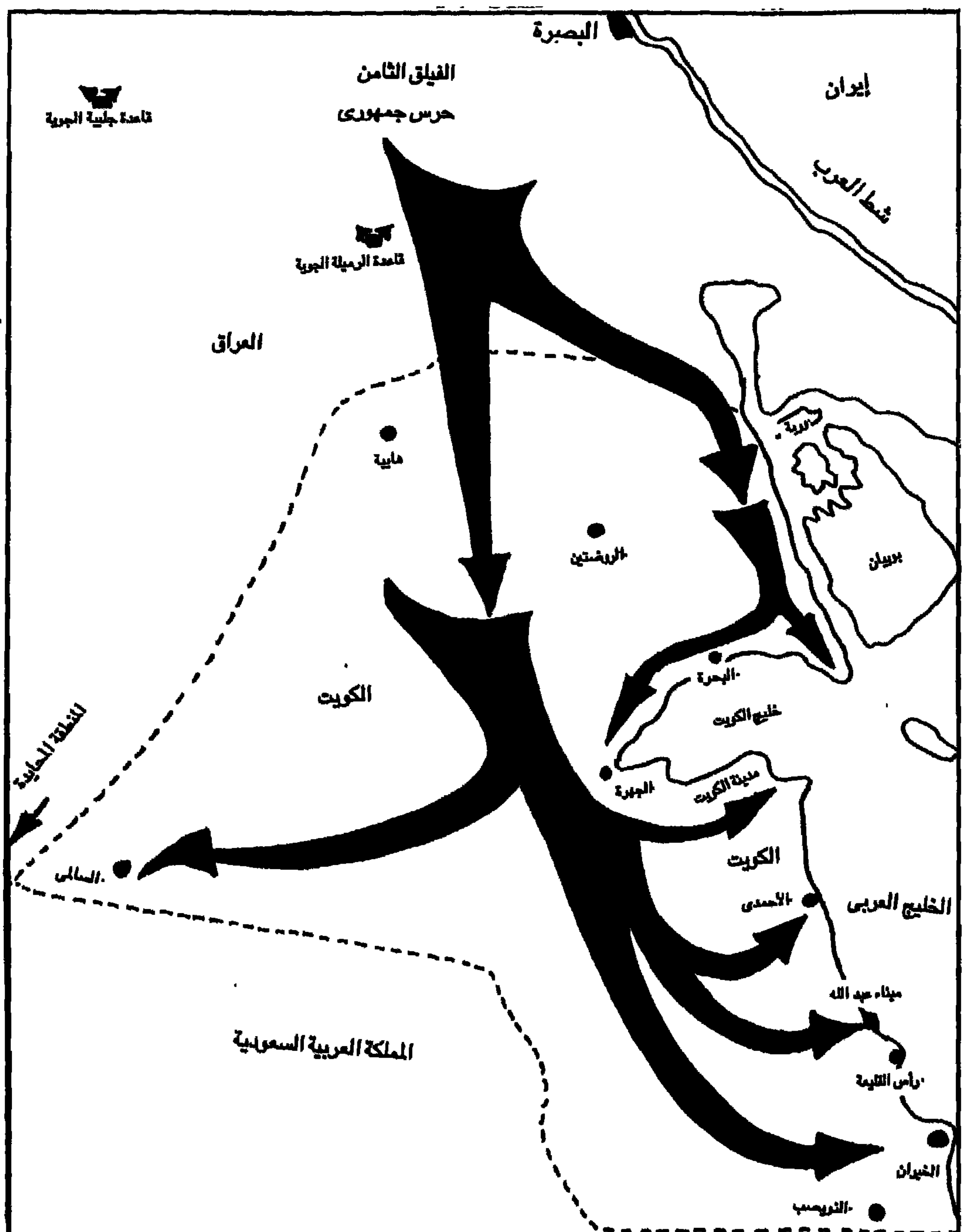
– عدم قيام القوات الكويتية بالتدريب الليلى بواسطة قوات كبيرة – لواء فأكثر – . وضعف التنسيق بين القوات الجوية والبرية ، مما أدى إلى قيام القوات البرية الكويتية بالقتال المحدود دون غطاء جوى .

– عدم تدريب المواطنين الكويتيين فى الداخل على أعمال المقاومة والدفاع الشعبى ، مما أدى إلى خسائر كبيرة أثناء مقاومة الغزو ، مما يوصف بأنهم قاموا بعمليات انتحارية . وعدم وجود تجهيزات وخطوط دفاعية خارجية للدفاع عن المدن الرئيسية كمدينة الكويت والأحمدى وغيرها .

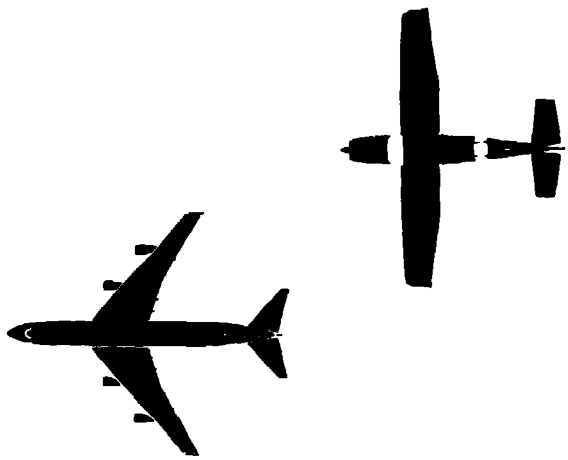
– قلة حجم القوات الكويتية المتواجدة فى جزيرة بوبيان على الرغم من أهميتها الكبيرة وسيطرتها على خليج الكويت والعاصمة أيضا ، حيث لم يكن بها سوى كتيبة مشاه واحدة .

– من الضرورى فصل الجانب السياسى عن الجانب العسكرى فى ذهن الجندى الكويتى ، حيث يجب أن يكون مقتنعاً تماماً بأنه يؤدى مهمته للدفاع عن وطنه ضد أى قوات مهاجمة مهما كان نوعها أو جنسيتها ، وتنمية روح القتال والدفاع عن العلم وشرف الوطن .





ــ سير القوات العراقية داخل الكويت خلال الغزو .



الفصل الثانى

نظام تشكيل وحدات القتال الميدانية

للجيش العراقى بعد الأزمة

فى مساء يوم ٢ أغسطس ١٩٩٠ ، أول أيام الغزو الدامى ، أصدرت القيادة العامة للقوات العراقية أمراً باستدعاء القوات الاحتياطية . ثم توالت الأوامر فى الأيام التالية لاستدعاء الجنود الاحتياط الذين سبق لهم الاشتراك فى حرب الخليج وحتى سن ٤٥ سنة . وأعلن فى بغداد عن تعبئة ١٤ فرقة مشاة وثلاث فرق مدرعة ، وتشكيل ١١ فرقة جديدة . وفى نهاية شهر أغسطس ١٩٩٠ بلغ حجم القوات الميدانية البرية العراقية ٤٨ فرقة كاملة تعدادها ٧٠٠ ألف جندى بالأضافة إلى ٨ لواءات دفاع جوى بكل منها ٣ آلاف جندى ، أى بأجمالى ٢٤ ألف جندى ملحقة على الفرق وهى تابعة الى القيادة العامة ، وبلغ مجموع القوات المسلحة العراقية المليون جندى ، بالإضافة إلى ٣٥٠ ألف جندى تحت السلاح من قوات المقاومة الشعبية . وفى أوائل شهر سبتمبر ١٩٩٠ تم توزيع هذه القوات على المناطق العسكرية الأربع فى العراق ، واختصت المنطقة العسكرية الجنوبية والتى تتاخم الحدود السعودية بنصف حجم وتسليح القوات الميدانية البرية بالكامل ، وهو ما يتناوله الفصل الثالث عن الأوضاع الحالية لقوات الجيش العراقى بالتفصيل ، وخاصة داخل الكويت وعلى الحدود السعودية نظراً لأهمية الموضوع .

- كانت القيادة العسكرية العراقية قد قررت تخفيض حجم القوات الميدانية بعد إعلان إيران قبولها وقف إطلاق النار مع العراق فى ١٨ يوليو ١٩٨٨ ، وذلك طبقاً لقرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ الصادر فى ٢٠ يوليو ١٩٨٧ . وهكذا تم إعفاء الآلاف من جنود

الاحتياط من أوامر الاستدعاء وتسريحهم إلى أعمالهم المدنية السابقة . مع الاحتفاظ بالقوات الرئيسية العاملة فى الجيش العراقى ، تحسباً لأية معارك قد تنشب مرة أخرى على الجبهة الإيرانية .

– وخلال حرب الخليج المدمرة التى بدأت فى ٢٢ سبتمبر ١٩٨٠ واستمرت لثمانى سنوات متصلة ، لم تسنح الفرصة للقيادة العراقية بإجراء أى تعديل أو تنظيم أو إعادة تشكيل للوحدات العسكرية الميدانية طبقاً للدروس المستفادة للمعارك المتلاحقة مع إيران وخاصة فى ظل الفوران الفوضوى الذى يحكم القرار السياسى العراقى . وكان تنظيم الجيش العراقى طوال سنوات الحرب مشكّلا طبقاً للنظام السوفيتى ،وكان هناك أكثر من ٢٥٠ مستشاراً عسكريا سوفيتيا يقومون بوضع الخطط والتنظيمات المختلفة ، بجانب مئات آخرين من الخبراء يقومون بأعمال التدريب العسكرى على المهمات والأجهزة والأسلحة السوفيتية . فلما توقفت حرب الخليج تم سحب المستشارين العسكريين السوفيت ، مع الإبقاء على الخبراء العسكريين لأغراض التدريب . وهنا سنحت الفرصة لضباط التخطيط فى القيادة العامة العراقية من إعادة تشكيل القوات الميدانية على أسس جديدة طبقاً لنتائج المعارك المريرة مع القوات الإيرانية . فعن الجانب العراقى لم يكن النجاح كاملا فى حرب الخليج مع ايران ، ولكنهم كانوا يأملون فى أنهم قد يقومون بالعمل بطريقة أفضل إذا اندلعت المعارك مرة أخرى .

– لقد كان لا بد من وقت يمر ومن تجارب مريرة لتطور النظام العسكرى القائم ، وحتى يمكن تكوين الطرق التى مكنت واضعى الخطط فيما بعد من حساب كل شىء بدقة وكذلك كل ما يلزم لأى مشكلة يمكن أن تعرض عليهم . ومن تلك المتاعب نمت مجموعة من ضباط القيادة العراقية تملؤهم الأفكار ، ومستعدون للتفكير والتخطيط على أساس قاعدة

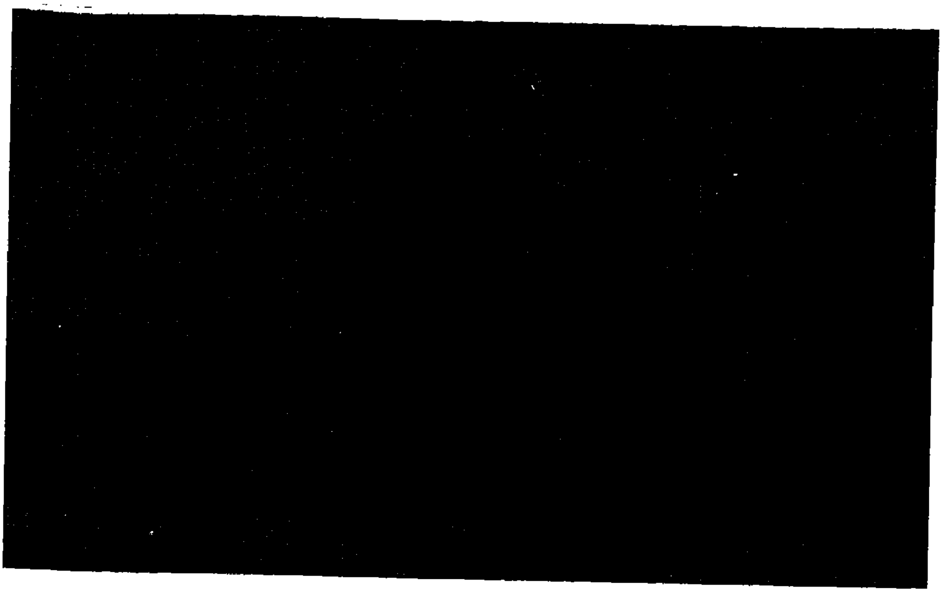
مشتركة من جميع الآراء . ومن الدروس الهامة لحرب الخليج أنه لا بد من وضوح الهدف والتصور الاستراتيجى للقوات العسكرية قبل كل شىء ، مكان ما أو خط ما أو هدف ما مطلوب الوصول إليه أو الاحتفاظ به ، وتصدر الأوامر بذلك للقوات العسكرية ، بصرف النظر عن أية اتجاهات سياسية أخرى . فالتصور الاستراتيجى المغلف بالضباب السياسى سوف يؤدى حتماً إلى كارثة عسكرية ، أى ضرورة فصل السياسة عن العسكرية . وهذا ما حدث فى بداية حرب الخليج عندما توغلت القوات العراقية داخل الأراضى الإيرانية بعمق ٣٥ كيلو متراً وحتى «الأهواز» دون وضوح الهدف الاستراتيجى وأيضا لم تكن القوات الكبيرة الحجم عاملا من عوامل القوة ، وإنما يتيح ذلك للطرف المقابل الفرصة للقيام بمذبحة . فهذه القوات الضخمة فى تشكيلات عسكرية هائلة تمثل عامل خلخلة وليس عامل قوة . وقد ثبت فى معارك تحرير «الفاو» فى مارس ١٩٨٦ أن الوحدات العسكرية الأقل حجماً يمكنها أداء المهام الملقاة عليها بطريقة أفضل ، ولهذا لا يجب الخلط بين حجم أى قوة وبين فاعليتها . كما أنه فى الوحدات العسكرية الصغيرة ليس هناك من يستطيع أن يلقى مسئولياته على الآخرين ، فهذه المسئوليات على صاحبها فى النهاية ويحاسب عليها . كما أن الخطط خلال فترة الحرب كانت توضع على أساس ما يمكنهم الحصول عليه ، وليس ما يعتقده المخططون أنه ضرورى . وهناك الكثير من هذه الدروس وعلى رأسها المشاكل الإدارية والإمداد والتموين لهذه القوات الضخمة ، فإن تخيلها أكثر سهولة من وصفها . وأيضا العمل دون معلومات استطلاعية كافية قد يؤدى حتماً إلى المتاعب ، وقد يستحق أيضا أن ينتهى بالكوارث ، كما حدث فعلا خلال الحرب . فأصغر الغارات فى الحرب لا بد أن تتطلب معلومات مفصلة . وفى الحقيقة كلما كانت العملية العسكرية صغيرة زادت الحاجة إلى معلومات تفصيلية . كما

يجب أن تترك مساحة ما لكفاءة وتقدير القائد أثناء التنفيذ العملى ، ففى جميع العمليات الصعبة تسنح فرصة لاتخاذ القرارات التى تتسم بالشجاعة والجرأة ، فهناك الكثير من الوقائع النظرية التى لا تتفق مع الحقائق ، كما أن هناك واقعا مستحدثا لا بد من قبوله والتعامل معه على الفور . وعلى ذلك قامت القيادة العامة العراقية بإعادة تشكيل وتنظيم القوات الميدانية ، بزيادة أعداد الوحدات العسكرية المقاتلة وتخفيض حجم كل منها ، على ألا يزيد عدد القوات الاحتياطية فى أية وحدة عن ٥٠ فى المائة من القوات العاملة . وهى مشكلة كبيرة تقتضى كفاءة عالية وخبرة كافية لخبراء التخطيط العسكرى أتاحتها لهم حرب الخليج ، وذلك لإعادة تنظيم وتشكيل كل الوحدات العسكرية بدءاً من الفصائل والسرايا وحتى مستوى الفرق والفيالق المختلفة بأسلحتها المتعددة . ومضى وقت أيضا لكى يفهم الجميع ما هو ممكن وما هو غير ممكن من الطلبات ، فلم يكن الطريق سهلاً ولكنه كان اتجاهاً واضح المعالم للسير فيه منذ لحظة وقف إطلاق النيران مع إيران فى يوليو ١٩٨٨ . ولذلك كان من المدهش أن يقوم العراق بزيادة مشترواته من الأسلحة وزيادة حجم المدرعات والعربات المصفحة ومدافع الميدان على الرغم من تخفيض حجم القوات الميدانية وتسريح جنود الاحتياط ووقف العمليات العسكرية مع إيران .

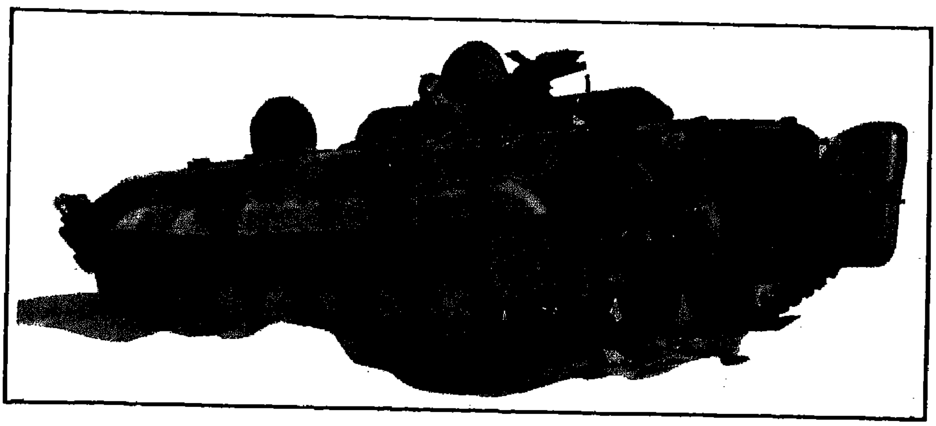
– وتختلف تنظيمات الوحدات المقاتلة الميدانية من دولة إلى أخرى طبقاً لاختلاف النظريات العسكرية التى تأخذ بها هذه الدولة أو تلك . وحتى فى أوقات السلم وعدم وجود تهديدات خارجية أو عمليات عسكرية ، يتم تخفيض حجم هذه الوحدات الميدانية إلى أدنى مستوى ، واستكمالها طبقاً للخطط الموضوعة عند الضرورة . فالفرقة المدرعة الأمريكية عام ١٩٨٩ تتكون من ١٦,٨٠٠ جندى و٣٤٨ دبابة بينما كانت فى تنظيمات عام ١٩٨٢ ، حوالى ١٨,٣٠٠ جندى و ٣٢٤ دبابة . والفرقة المدرعة السوفيتية عام

١٩٨٩ حوالى ١١ ألف جندى و٣٢٨ دبابة ، والصين ٩٩٠٠ جندى و ٣٢٣ دبابة ، وبريطانيا ١٤,٩٠٠ جندى و ٢٨٥ دبابة ويستكمل عدد الجنود البريطانيين فى حالة الحرب إلى ١٦,٣٠٠ جندى ، وفرنسا ٩ آلاف جندى و ١٩٠ دبابة . أما فرقة المشاة الميكانيكى الأمريكية عام ١٩٨٩ ، فتبلغ ١٧ ألفاً و ٢٩٠ دبابة ، وكانت عام ١٩٨٢ حوالى ١٨,٥٠٠ جندى و ٢١٦ دبابة . وفرقة المشاة الميكانيكي السوفيتية عام ١٩٨٩ فقد بلغت ١٣,٣٠٠ جندى و ٢٧١ دبابة بعد خفض أعدادها ٧٠٠ جندى وزيادة المدرعات ، والصين ١٣,٤٠٠ جندى و ٨٠ دبابة بزيادة الأفراد ومضاعفة عدد الدبابات ثلاث مرات عن التنظيمات السابقة ، وألمانيا الغربية ٢٢ ألف جندى و ٢٥٢ دبابة بزيادة الأفراد فقط دون زيادة المدرعات عن التنظيمات السابقة فى بداية الثمانينات . ويمتد ذلك إلى كافة مستويات الوحدات المقاتلة الأخرى ، كما أن الاختلافات فى النظم العسكرية وتشكيل القوات يشمل القوات البحرية والجوية أيضا . فالسرب الجوى الأمريكى يضم ١٨-٢٤ طائرة مقاتلة ، والسوفيتى ١٢ - ١٥ طائرة مقاتلة ، والصينى ٩ - ١٠ طائرات ، وبريطانيا ٨ - ١٥ طائرة ، وألمانيا ١٥ - ٢١ طائرة ، والجناح يضم سربين ، واللواء الجوى أو الفوج الجوى «مجموعة جوية» يضم جناحين . والرقم الأدنى هو مستوى التخفيض فى حالة السلم ، والأعلى هو المستوى التخطيطى الذى يجب استكماله فى حالة العمليات العسكرية .

- تضم القوات البرية الميدانية العراقية ٨ فيالق موزعة على أربع مناطق عسكرية داخل العراق والكويت المحتلة ، وكذلك المدفعية الاستراتيجية التابعة للقيادة العامة ، ووحدات الدفاع الجوى عن الدولة وهى تابعة للقيادة العامة ، والمخابرات الميدانية الاستطلاعية التابعة للقيادة العامة ، بالإضافة إلى وحدات القوات الخاصة من المظلات



دبابة تى – ٥٥ سوفيتية الصنع محترقة



مركبة قتال مجنزرة طراز «بى . إم . بى . ١»

والمغاوير «الكوماندوز» . ويبلغ تعداد قوة الفيالق الثمانية الميدانية فقط ٧٠٠ ألف جندى . أما تعداد القوات المسلحة العراقية بالكامل ، بما فيها الوحدات التابعة للقيادة العامة ، والقوات الجوية والبحرية ، وحرس الحدود ، وقوات الأمن ومكافحة الشغب ، ووحدات الإشارة والحرب الاليكترونية والكيميائية ، والمنشئات التعليمية ومراكز التدريب والهيئات الإدارية العسكرية فيبلغ المليون جندى ، و ١٥ ألفا . ولا يتضمن هذا الرقم القوات شبه العسكرية من الدفاع الشعبى والمدنى والتى تبلغ حوالى ٣٥٠ ألف جندى مسلح بأسلحة خفيفة ومتوسطة .

- والفيالق العراقية من ٢ - ٦ يضم كل منها ٩١ ألف جندى ، وهم موزعون على ٢ فرقة مدرعة ، و ٢ فرقة مشاة ميكانيكى ، و ٢ فرقة مشاة ، ولواء دفاع جوى «صواريخ» . أما الفيلق الأول والثامن «حرس جمهورى» فيضم كل منها ٨٩ ألف جندى ، وهم موزعون على ٤ فرق مدرعة ، و ٢ فرقة مشاة ميكانيكى ، ولواء دفاع جوى «صواريخ» . وهناك وحدات أخرى للدعم تتضمنها تشكيلات الفيالق العراقية الميدانية الثمانية . وتضم جميع الفيالق ٤٨ فرقة ميدانية ، منها ٢٠ فرقة ميدانية مدرعة ، و ١٦ فرقة مشاة ميكانيكى ، و ١٢ فرقة مشاة .

- والفرقة المدرعة العراقية تضم ١٤ ألف جندى ، ١٥٦ دبابة . وتتكون الفرقة من لوائين مدرعين ، ولواء مشاة ميكانيكى ، ولواء مدفعية ميدان ، ولواء دفاع جوى مواسير وكتيبة صواريخ مضادة للدبابات تضم ٥٤ صاروخاً . ويمتلك العراق ٥٦٨٨ دبابة ، منها ٢٥٠٠ دبابة من طراز تى ٥٤ - ٥٥ السوفيتية ، وحوالى ١٥٠٠ دبابة من طراز تى-٦٩ الصينية ، وحوالى ١٩٠ دبابة من طراز تى - ٥٩ الصينية ، وألف دبابة من طراز تى - ٦٢ السوفيتية ، ٥٠٠ دبابة من طراز تى - ٧٢ السوفيتية الحديثة ، ٦٠ دبابة من طراز

تشيفتين البريطانية ، ١٠٠ دبابة خفيفة من طراز بى تى - ٧٦ السوفيتية ، وبعض الدبابات من طراز إم - ٦٠ الأمريكية و إم - ٤٨ الأمريكية التى استولت عليها القوات العراقية من إيران خلال حرب الخليج .

- والفرقة المشاة الميكانيكى العراقية تضم ١٥ ألف جندى و ١١١ دبابة ، وتتكون من ٢ لواء مشاة ميكانيكى ، ولواء مدرع ، ولواء مدفعية ميدان ، ولواء دفاع جوى ، وكتيبة صواريخ مضادة للدبابات وتضم الكتيبة ٣ سرايا بكل سرية ١٨ صاروخاً ، أى أن الكتيبة مزودة بحوالى ٥٤ صاروخاً مضادا للدبابات ويبلغ تعداد مركبات القتال المجنزرة فى فرق المشاة الميكانيكى ٩٨٨ه مركبة مجنزرة من طراز بى . تى . أر-٥٠/٦٠/١٥٢ السوفيتية ، ومن طراز أو . تى - ٦٢/٦٤ السوفيتية ، وإم - ١١٣ الأمريكية ، ومركبات «بى . إم . بى - ١» السوفيتية المجنزرة

- والفرقة المشاة «العادية» تضم ١٥ ألف جندى و ٦٦ دبابة ، ومكونة من ٣ لواء مشاة «عادى» ، ولواء مدفعية ميدان ، ولواء دفاع جوى ، وكتيبة صواريخ مضادة للدبابات تستخدم ٥٤ صاروخا . وفرق المشاه «العادية» فى الجيش العراقى والتى يبلغ تعدادها ١٢ فرقة تستخدم آلاف العربات المصفحة لنقل الجنود من طراز «بانهارد» الفرنسية ، «أوروتو» البرازيلية ، وآلاف الشاحنات الروسية من طراز زيل ، وماز ، وكراز لنقل المعدات الثقيلة .

- واللواء المدرع يضم ٣ آلاف جندى و ٦٧ دبابة ، ويتكون من ٣ كتائب دبابات بكل كتيبة ٢٢ دبابة بالإضافة إلى دبابة قيادة ، كتيبة مشاة ميكانيكى بعربات قتال ميدانية مجنزرة من طراز «بى . إم . بى - ١» ، وكتيبة مدفعية ميدان ١٢ مدفع عيار ١٠٥ أو ١٢٢ ميلليمتر ، وكتيبة دفاع جوى مدافع مضادة للطائرات عيار ٢٣ ، ٣٧ ميلليمترا ،

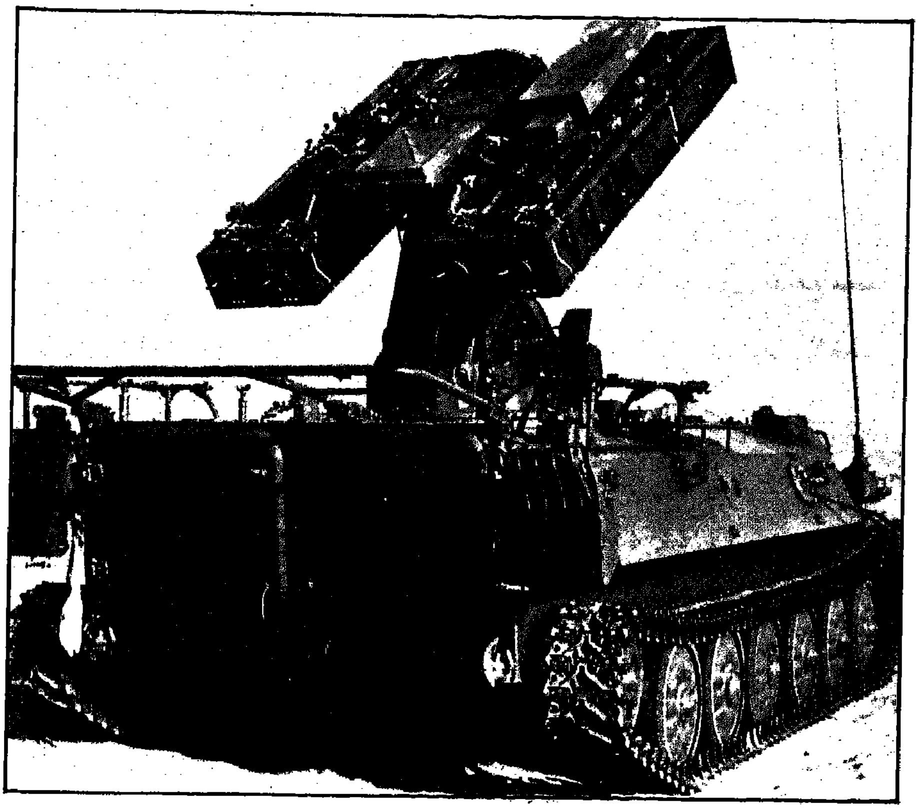
وسرية صواريخ مضادة للدبابات مسلحة بحوالى ١٨ صاروخا من طراز ساجر ، أو سباى جوت ، أو إس . إس - ١١ السوفيتية ، أو «ميلان» أو «هوت» الفرنسية .

- اللواء المشاة الميكانيكى العراقى ويضم ٤ آلاف جندى و ٨٥ مركبة قتال مجنزرة بكل كتيبة ٢٨ مركبة مجنزرة وواحدة لقائد اللواء ، وكتيبة دبابات بها ٢٢ دبابة ، وكتيبة مدفعية ميدان ١٢ قطعة عيار ١٠٥ أو ١٢٢ ميلليمتراً وكتيبة دفاع جوى مدافع مضادة للطائرات عيار ٢٣ ، ٣٧ ميلليمتراً ، وسرية صواريخ مضادة للدبابات تضم ٣ فصائل بكل فصيلة ٦ صواريخ أى الإجمالى ١٨ صاروخاً .

- اللواء المشاة «العادى» ويضم ٤ آلاف جندى ، ويتكون من ٣ كتائب مشاة يستخدمون العربات المصفحة من طراز «بانهارد» الفرنسية أو عربات «أوروتو» البرازيلية مع الشاحنات السوفيتية

- اللواء مدفعية ميدان ويضم ألف جندى و ٣٦ قطعة مدفع ميدان ثقيلة بعيدة المدى ، ويتكون من كتيبة مدفعية ميدان بعيدة المدى من عيار ١٣٠ مللم وعيار ١٢٢ مللم وبها ١٨ قطعة ، وكتيبة مدفعية هاوتزر ثقيلة مجرورة أو مركبة على شاسيهات دبابات ١٨ قطعة عيار ١٢٢ مللم هاوتزر ، ١٥٥ مللم هاوتزر ، ١٥٢ مللم هاوتزر ، وكتيبة صواريخ ميدان أرض/أرض من طراز بى . إم - ٢١ تضم ٣ سرايا بكل سرية ٣ عربات إطلاق أو قواذف للصواريخ وبكل قاذف ١٨ ماسورة إطلاق ، وهذه الصواريخ معبأة بالمواد الشديدة الانفجار أو بالأسلحة الكيميائية .

- لواء دفاع جوى «صواريخ» وهذا النوع من اللواءات الدفاعية يلحق فقط على الفيالق ، ويضم اللواء ٣ آلاف جندى ويتشكل من ٦ كتائب صواريخ مضادة للطائرات مختلطة من طراز سام - ٢ ، ٣ الثابتة وسام - ٦ و ١٣ المتحركة والمركبة على مركبات



صواريخ سام – ١٢ المتحركة المضادة للطائرات على إرتفاعات منخفضة

مجنزرة . وكتيبتين مشاة وفنية للدفاع حول مواقع الصواريخ والإصلاح والإمداد .

– لواء دفاع جوى «مواسير» وتلحق على الفرق ، ويضم اللواء ٣ آلاف جندى ويشتمل على كتيبة رادار متحركة مركبة على شاحنات سوفيتية من طراز بى – ١٢ و١٨ ، ٣٠ . وأربع كتائب مدافع مضادة للطائرات من عيار ٢٣ ميلليمتر الرباعية المركبة على مركبة مجنزرة ، ومدافع ٥٧ مللم المزدوجة المتحركة ، ومدافع من عيار ٨٥ ، ١٠٠ ، ١٣٠ ملليمتراً مضادة للطائرات . وكتيبة صواريخ دفاع جوى تضم أربع سرايا بكل سرية ١٨

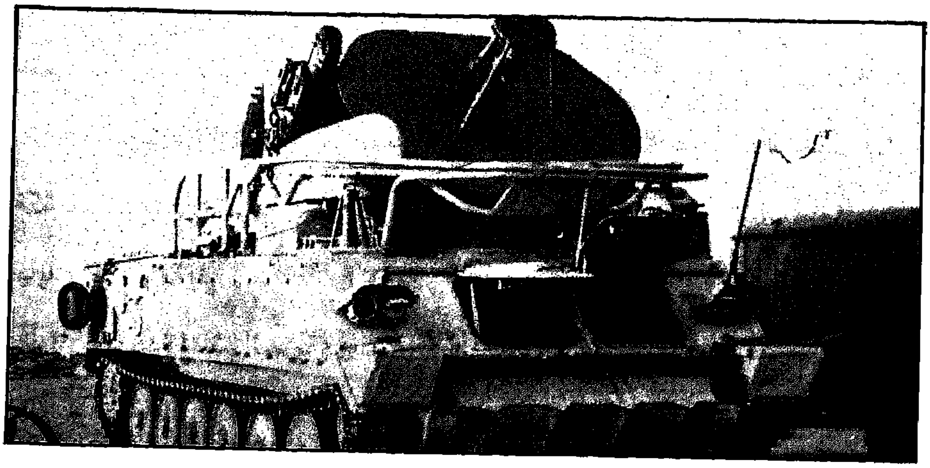
قاذف صاروخى من طراز «سام – ٩» التى تطلق من فوق كتف الجندى على الطائرات المنخفضة والمنقضة أى أن بالكتيبة ٧٢قاذفاً صاروخيا .

– أما الوحدات القتالية الميدانية فى أدنى مستوياتها فتتشكل طبقاً للتنظيم العام . فكتيبة «الدبابات» المدرعة تضم ٣٠٠ جندى و ٢٢ دبابة وتتكون من ٣ سرايا بكل سرية ٧ دبابات بالإضافة إلى دبابة لقائد الكتيبة . وتضم كل سرية دبابات ٣ فصائل بكل فصيلة دبابتان وواحدة لقائد السرية ، واللواء المدرع يضم ٣ كتائب دبابات كما سبق أى ٦٦ دبابة بالإضافة إلى دبابة قائد اللواء .

– وكتيبة المشاة الميكانيكية تضم ٥٠٠ جندى و٢٨ مركبة قتال مجنزرة ، وكل كتيبة مشاة ميكانيكى تضم ٣ سرايا بكل سرية ٩ مركبات مجنزرة ومركبة لقائد الكتيبة . كما أن كل سرية تضم ٣ فصائل بكل فصيلة مشاة ميكانيكى ٣ مركبات وعلى قائد السرية أن يتخذ من أى مركبة فى سريته مركبة قيادة . واللواء المشاة الميكانيكى يضم ٣ كتائب أى ٨٤ مركبة بالإضافة إلى مركبة مجنزرة لقائد اللواء .

– المدفعية الإستراتيچية التابعة للقيادة العامة ، وهذه الوحدات تقوم القيادة العامة مباشرة بدفعها لتعزيز الفيالق الميدانية أو أماكن الاختراق أو الدفاع عن المنشآت الهامة طبقا لسير العمليات ، ولما تراه هيئة العمليات فى القيادة العامة العراقية فى بغداد وتتكون هذه الوحدات من :

أولا : وحدات الصواريخ الاستراتيچية «قيادة عامة» وتشتمل على ٢٤ كتيبة صواريخ بكل كتيبة ٥٨٥ فرداً بإجمالى ١٤ ألف جندى . وكل كتيبة تضم ١٢ قاذفاً صاروخيا متحركا من الصواريخ الاستراتيچية أرض/أرض بعيدة المدى من طراز «فروج – ٧» وسكود – بى ، والعباس ، والحسين ، برؤوس شديدة الانفجار أو كيميائية .



رادار متحرك خاص بالفرق الميدانية

ثانيا : وحدات الصواريخ المضادة للدبابات ، وتشتمل هذه الوحدات على ٤٢ كتيبة صواريخ مضادة للدبابات بكل كتيبة ٣٥٠ جندى بإجمالى ١٥ ألف جندى وتضم كل كتيبة ٣ سرايا بكل سرية ١٨ قاذفاً صاروخيا أى بإجمالى ٥٤ قطعة وتستخدم الصواريخ المضادة للدبابات من طراز ساجر ، وسباى جوت ، إس . إس – ١١ السوفيتية ، وميلان هوت الفرنسية .

ثالثا : وحدات مدفعية القيادة العامة وتضم ٥٦ لواء مدفعية ميدان بكل لواء ألف جندى و ٣٦ قطعة مدفعية أى بإجمالى ٥٦ ألف جندى . ويضم كل لواء كتيبة مدافع هاوتزر ثقيلة مجرورة أو متحركة من عيار ١٢٢ ملم ، ١٥٢ ملم ، ١٥٥ ملليمتراً المركبة على شاسيهات دبابات ، وكتيبة مدافع ميدان ثقيلة من عيار ١٢٢ ملليمتراً و ١٣٠ ملم بعيدة المدى ، وكتيبة صواريخ ميدان أرض/أرض من طراز بى . إم – ٢١ ذات المواسير المتعددة «عدد ٥٤ ماسورة» كيميائى أو متفجرات .

– وحدات للاستطلاع والمخابرات الميدانية «قيادة عامة» – وتشتمل على ٩ أفواج

إستطلاع متقدم بكل فوج حوالى ٥٠٠ جندى للعمل خلف الخطوط والاستطلاع الميدانى الأمامى ودعم الفيالق أثناء العمليات الحربية وتستخدم عربات استطلاع «بى.آر دى.إم» الروسية ، ورولاند الفرنسية ، وكاسكافيل ، وچاراركا البرازيلية . كما تضم وحدات الاستطلاع أيضا مراكز لتجميع المعلومات فى المناطق العسكرية والفيالق والفرق ودفعها مباشرة على القيادة العامة فى بغداد . وأيضا وحدات تشغيل طائرات الاستطلاع بدون طيار . ويبلغ إجمالى وحدات الاستطلاع والمخابرات الميدانية «قيادة عامة» حوالى ١٠آلاف جندى .

– القوات الخاصة . وتضم ٤ لواءات مظلات وقوات محمولة جوا ، ويضم كل لواء ٢٥٠٠ جندى ، وهم مسلحون بأسلحة خفيفة ومتوسطة ومدافع هاون «مورتار» عيار ٨١ ، ١٢٠، ١٦٠ ميلليمتراً ومدافع عديمة الارتداد عيار ٧٣ ، ٨٢ ، ١٠٧ ميلليمتراً ، وصواريخ «سام–٩» مضادة للطائرات تطلق من الكتف ، وصواريخ «سام – ٧» المضادة للدبابات من الكتف أيضا . ويضم كل لواء ٤ كتائب وبكل كتيبة ٣ سرايا . كما تضم القوات الخاصة أيضا على ٤ لواءات مغاوير «كوماندوز».هى اللواءات ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ويضم كل لواء ٢٥٠٠ جندى وبكل لواء ٤ كتائب وبكل كتيبة ٣ سرايا وبكل سرية ٣ فصائل أو مجموعات، وهم مسلحون بأسلحة مشابهة لأسلحة قوات المظلات بالإضافة إلى عربات چيب مجهزة ؛ ويبلغ تعداد القوات الخاصة ٢٠ ألف جندى تقريباً .

– وحدات الدفاع الجوى عن الدولة «قيادة عامة» وتضم ٥ فرق دفاع جوى تابعة مباشرة للقيادة العامة فى بغداد . وكل فرقة تضم ١٤ ألف جندى وتشمل كل فرقة على لواء رادار متحرك وثابت من طرازات مختلفة ، ومن ٤ – ٦ لواءات صواريخ مختلط مضاد للطائرات من صواريخ سام ٢ ، ٣ الثابتة ، وسام – ٦ المتحركة والمركبة على



قاذف صاروخي أرض / أرض عيار ١٠ مللم طراز « بى . إم »



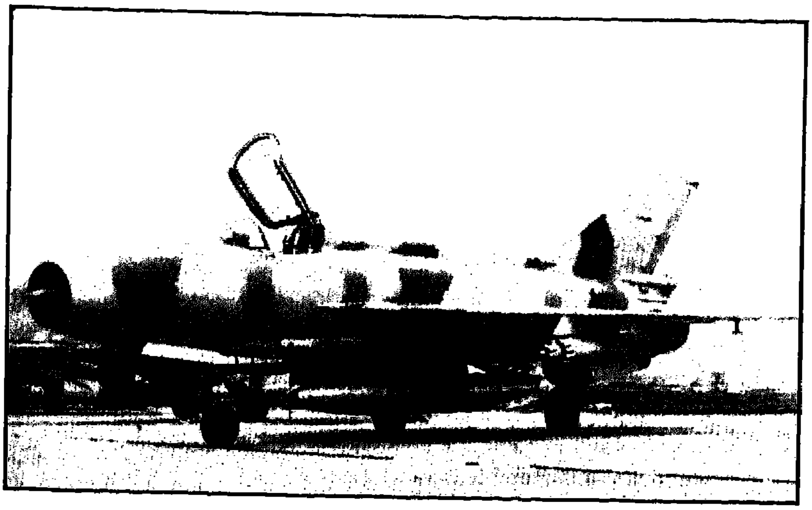
موقع لبطرية صواريخ عراقية من طراز «سام – ٦» المضادة للطائرات

مركبات مجنزرة ، وكذلك مدفعية مضادة للطائرات من عيارات مختلفة ٥٧ ملم مزدوج ، ٨٥ ، ١٠٠ ، ١٣٠ ملليمتراً ويتم توزيع هذه الوحدات التى تبلغ فى جملتها ٧٠ ألف جندى ، على الأهداف الاستراتيجية والحيوية والمصانع العسكرية والمطارات ، والأهداف الاقتصادية الهامة وأيضا لدعم المناطق العسكرية المختلفة على مستوى الدولة .

– يبلغ إجمالى الدبابات فى وحدات القتال الميدانية بالجيش العراقى كله حوالى ٥٦٨٨ دبابة من طرازات مختلفة . منها ٣١٢٠ دبابة فى ٢٠ فرقة مدرعة بكل فرقة ١٥٦ دبابة . وحوالى ١٧٧٦ دبابة فى ١٦ فرقة مشاة ميكانيكى بكل فرقة ١١١ دبابة وحوالى ٧٩٢ دبابة فى ١٢ فرقة مشاة «عادية» بكل فرقة ٦٦ دبابة .

– أما إجمالى المدفعية الميدانية فى كافة وحدات القتال الميدانية على مستوى الجيش العراقى كله فيبلغ ٥٤٧٢ قطعة مدفعية مختلفة . منها ٢٠١٦ قطعة مدفعية ميدان يستخدمها ٥٦ لواء مدفعية «قيادة عامة» وبكل لواء ٣٦ قطعة مدفعية . وحوالى ١٧٢٨ قطعة مدفعية يستخدمها ٤٨ لواء مدفعية ملحقة على الفرق وبكل لواء ٣٦ قطعة . وحوالى ١٧٢٨ قطعة مدفعية تستخدمها ١٤٤ كتيبة مدفعية ميدان ملحقة على الألوية الميدانية بكافة أنواعها ، وبكل كتيبة ١٢ قطعة مدفعية . وهذه الألوية الميدانية الملحقة عليها كتائب المدفعية هذه يبلغ تعدادها ١٤٤ لواء ، منها ٥٢ لواء مشاة ميكانيكى ، و ٥٦ لواء مدرع و ٣٦ لواء مشاة «عادى» .

– وإجمالى مركبات القتال المجنزرة فى جميع وحدات القتال الميدانية فى الجيش العراقى فيبلغ ٥٩٨٨ مركبة مجنزرة من طرازات مختلفة . منها ٤٤٢٠ مركبة مجنزرة فى ٥٢ لواء مشاة ميكانيكى بكل لواء ٨٥ مركبة ، وحوالى ١٥٦٨ مركبة مجنزرة فى ٥٦ لواء مدرع بكل لواء ٢٨ مركبة لكتيبة المشاة الميكانيكية الملحقة على اللواء المدرع . ولا يشمل



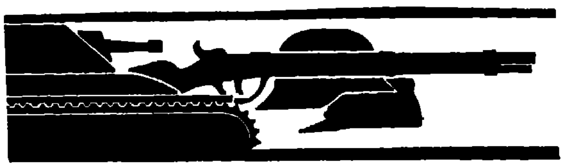
مقاتلات الميج – ٢١ «فيشبيد» العراقية فى قاعدة «الرميلة» الجوية

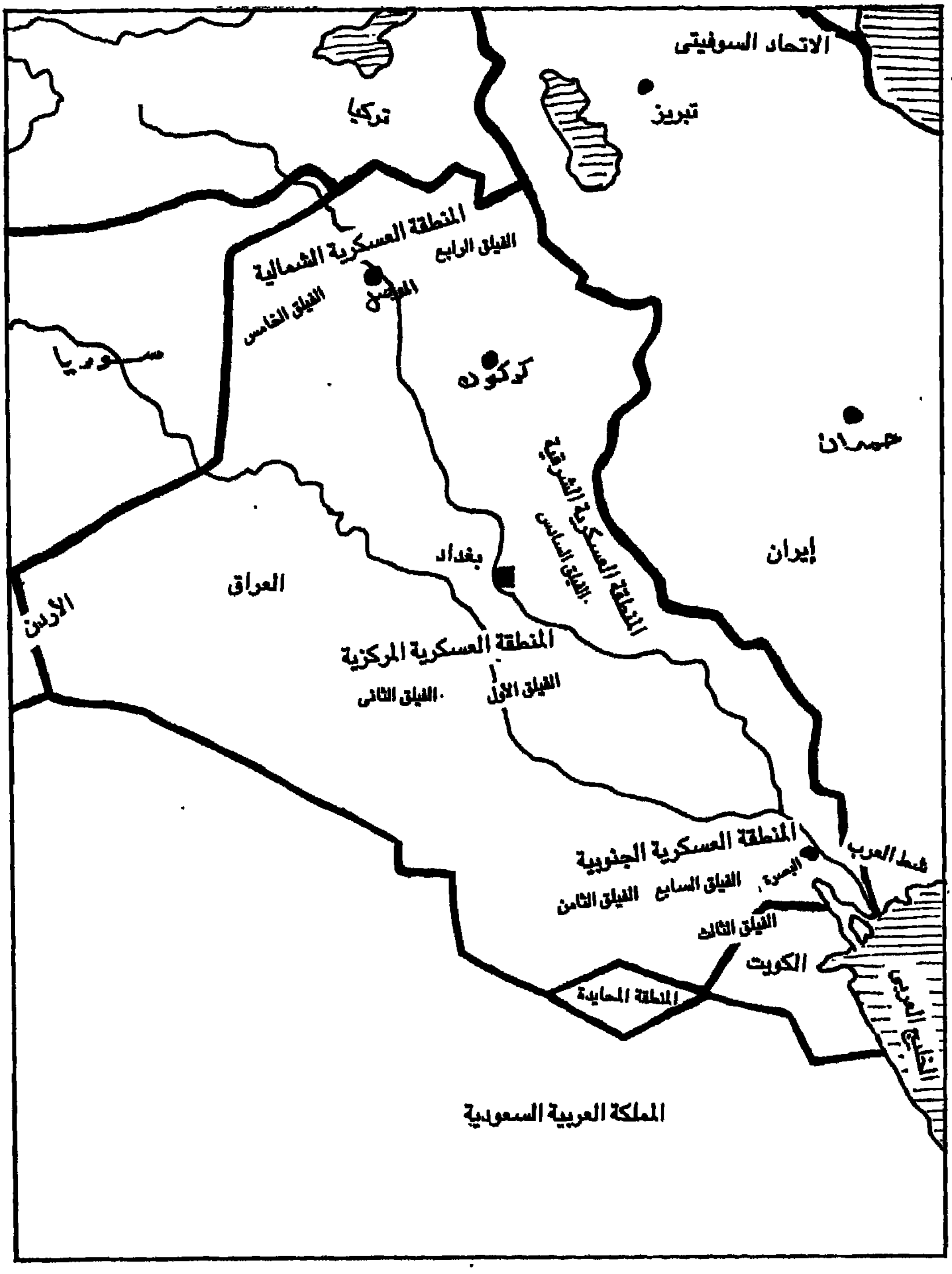
هذا الإجمالى آلاف العربات المصفحة من حاملات الجنود «ذات الإطارات الكاوتشوك» والتى تستخدمها فرق المشاة «العادية» وكذلك الشاحنات . كما يبلغ إجمالى الصواريخ المضادة للدبابات فى مختلف الوحدات الميدانية العراقية ١٨٤ ٥ قاذف صاروخى .

– وإجمالى القوات المسلحة العراقية يبلغ المليون و ١٥ ألف جندى ، منهم ٧٠٠ ألف جندى فى ٤٨ فرقة ميدانية . وهذه الفرق تشمل ٢٠ فرقة مدرعة بكل فرقة ١٤ ألفا أى ٢٨٠ ألف جندى . و ١٦ فرقة مشاة ميكانيكى بكل فرقة ١٥ ألفا بإجمالى ٢٤٠ ألف جندى . و ١٢ فرقة مشاة «عادية» بكل فرقة ١٥ ألفا بإجمالى ١٨٠ ألف جندى . وبالإضافة إلى مجموع جنود هذه الفرق الثمانية والأربعين فهناك ٢٠ ألف جندى للقوات الخاصة مظلات ومغاوير و ١٠ آلاف جندى وحدات الاستطلاع والمخابرات الميدانية «قيادة عامة» . و ٥٦ ألف جندى وحدات مدفعية القيادة العامة ، و ١٥ ألف جندى وحدات الصواريخ المضادة للدبابات «قيادة عامة» ، و ١٤ ألف جندى وحدات الصواريخ

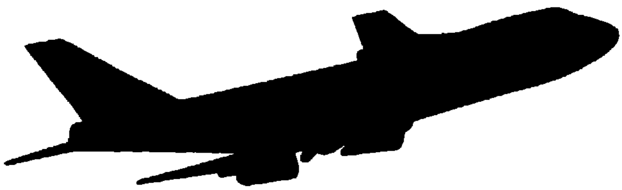
الاستراتيچية قيادة عامة ، و ٧٠ ألف جندى وحدات الدفاع الجوى عن الدولة ، و ٤٥ ألف جندى قوات جوية ، و ٧ آلاف جندى قوات بحرية ، و ١٧ ألف جندى حرس حدود ، و ٥ آلاف جندى قوات أمن و مكافحة الشغب ، و ٥ آلاف جندى وحدات إشارة ، و ٤ آلاف جندى حرب إليكترونية ، و ٧ آلاف جندى حرب كيميائية ، و ٤٠ ألف جندى هيئات إدارية ومنشئات تعليمية ومراكز تدريب وشئون أفراد وضباط وكليات عسكرية ومصانع حربية وغيرها .

– وبالإضافة إلى ذلك يوجد حوالى ٢٥٠ ألف جندى من القوات شبه العسكرية من قوات الدفاع الشعبى والمدنى داخل المدن يمكن أن يعهد إليهم بمهام التنظيم والإشراف والدفاع عن الكبارى وحراسة المنشئات الهامة .





ـ المناطق العسكرية العراقية والفيالق التابعة لها .



الـــفصل الثـــالث

توزيع قوات الجيش العراقى على المناطق العسكرية والخطط الحربية الحالية .

فى فجر يوم ٨ أغسطس ١٩٩٠ وصلت إلى قاعدة الظهران الجوية فى المنطقة الشرقية السعودية طلائع القوات الدولية المتعددة الجنسيات . وكانت هذه القوات تشتمل على ٣٥٠٠ جندى أمريكى من قوات «دلتا تاسك فورس» الخاصة التى أرسلت على عجل من المسرح الأوروبى إلى السعودية ، بالإضافة إلى ١٥٠ طائرة مقاتلة قاذفة من طراز «إف - ١٦» فالكون ، و«إف - ١٥» إيجيل . ثم بدأت القوات الدولية المتعددة الجنسيات بالتوافد على المنطقة بطريقة متزايدة ، وكذلك القوات العربية والإسلامية المشتركة . وأصبح شبح الحرب والصراع العسكرى المدمر ماثلا أمام العراق الذى رفض تماماً الانسحاب من الكويت وعودة الشرعية الحاكمة وجميع الأوضاع لما قبل الغزو . واعتباراً من يوم ٩ أغسطس ١٩٩٠ أعلن العراق عن غلق حدوده مع كافة الدول المجاورة ، وبدأ فى احتجاز الرهائن من العاملين الأجانب فى الكويت والعراق . وفى ١٢ أغسطس ١٩٩٠ قدم الرئيس العراقى صدام حسين مبادرته بالاعتراف بكامل المطالب الإيرانية فى الممر المائى لشط العرب ، وإنهاء القتال وتبادل الأسرى بين الجانبين فوراً ، وهى المبادرة التى أهدرت معاناة ثمانى سنوات من الحرب العارمة وآلاف القتلى والجرحى ، فضلا عن الدمار الهائل للاقتصاد فى كلا البلدين ، وقد أتاحت هذه المبادرة للعراق سحب ٢٨٠ ألف جندى ضمن قواته المحتشدة على طول الحدود الإيرانية ، وإعادة توزيع القوات على المناطق العسكرية العراقية ومسارح العمليات المحتملة ، وخاصة المنطقة العسكرية الجنوبية العراقية وداخل الكويت المحتلة لمجابهة الحشود الدولية . وكذلك المنطقة

العسكرية الشمالية لمقابلة الحشود التركية المتزايدة ، ومضاعفة حجم وقوة الجيش الثانى التركى على طول الحدود التركية العراقية والتى يبلغ طولها ٣١٠ كيلو مترات . وطوال هذه الفترة كانت القيادة العراقية تعيد تنظيم وتشكيل كافة الوحدات العراقية الميدانية ، واستكمال أفرادها من قوات الاحتياط ، وكذلك كافة المعدات والتسليح لكل وحدة مع تشكيل فرق ميدانية جديدة وتعبئة فرق أخرى من قوات الاحتياط والتى تم استدعاؤها منذ اليوم الأول للغزو والأيام التالية طبقاً لنظام محكم وموضوع مسبقاً . ثم بدأت القيادة العراقية فى الأول من سبتمبر ١٩٩٠ فى توزيع هذه القوات بالكامل على المناطق العسكرية العراقية المختلفة ، وخصت المنطقة العسكرية الجنوبية بحوالى ٢٤ فرقة ميدانية مقاتلة ، أى نصف الفرق الميدانية العراقية التى يبلغ عددها ٤٨ فرقة ميدانية ، وذلك لمجابهة الحشود الدولية على الحدود مع السعودية ، وإحكام احتلال العراق للكويت .

وفى ١٩ سبتمبر ١٩٩٠ أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» أن حجم القوات العراقية التى تم حشدها على طول الحدود الكويتية السعودية أو القريبة منها ، قد بلغ ٣٦٠ ألف جندى عراقى ، و ٢٨٠٠ دبابة ، ١٨٠٠ عربة قتال، ١٥٤٠ مدفعاً .

وبتوالى الأيام زاد عدد الجنود العراقيين فضلا عن المدرعات والمدافع الميدانية ، مع تثبيت مدافع ساحلية على طول السواحل الكويتية وجنوب جزيرة بوبيان وفى رأس بيشة جنوب «الفاو» . وتمركز أربع بطاريات صواريخ استراتيجية ذات رؤوس كيميائية أو متفجرة داخل الكويت وشمالها . ولأهمية الموضوع فقد خصص الفصل الثالث بالكامل لتوزيع القوات العراقية على كافة المناطق العسكرية وخاصة المنطقة العسكرية الجنوبية التى تشمل الكويت ومنطقة الحدود السعودية وبشىء من التفصيل .

– أولا – توزيع القوات العراقية فى المنطقة العسكرية الجنوبية «الكويت والحدود

السعودية والبصرة والزبير وجليبة» . وقيادة المنطقة العسكرية فى «الزبير» .

أما القوات العراقية التى تحتل مواقعها ضمن المنطقة العسكرية الجنوبية فهى كالآتى :-

الفيلق الثامن «حرس جمهورى» ومقر قيادته قرب مطار «جليبة» وتضم قواته :

١) الفرقة ٢١ مدرع – وتحتل منطقة «هابية» التى تقع داخل الحدود الكويتية ، فى شمال غرب الكويت .

٢) الفرقة ٢٣ مدرع – تحتل منطقة خارج الحدود الكويتية الشمالية الغربية فى «باب سالميتى» .

٣) الفرقة ٢٥ مدرع – تحتل منطقة خارج الكويت فى شمال وادى الباطن فى شمال غرب الكويت .

٤) الفرقة ٢٧ مدرع – تحتل أقصى وادى الباطن خارج الحدود الكويتية عند «عقلة الأدبية»

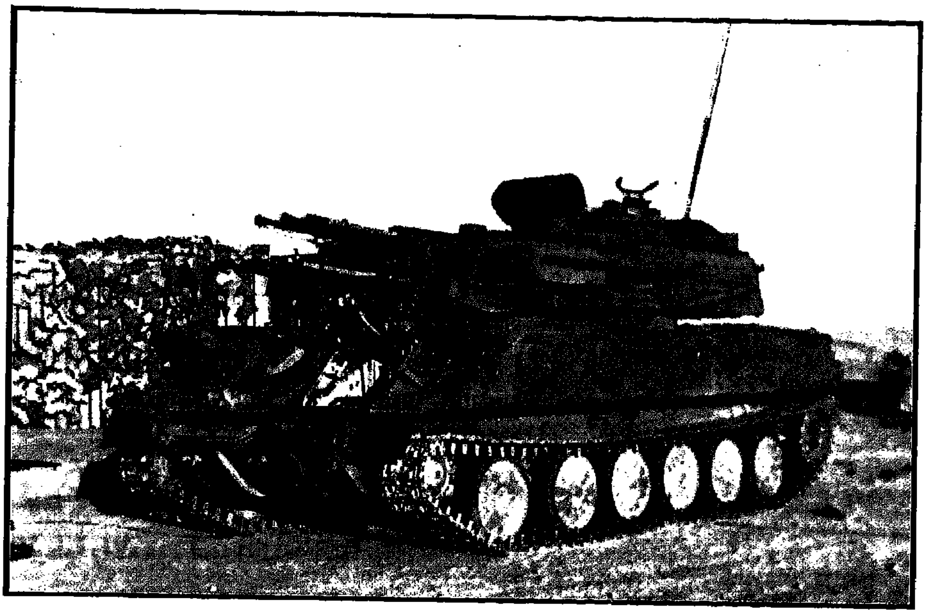
٥) الفرقة ٩ مشاة ميكانيكى – تحتل مواقعها خارج الحدود الكويتية مقابل الحدود السعودية مباشرة عند منطقة «أم الحمير» ملتقى الحدود الكويتية والعراقية والسعودية والمنطقة المحايدة .

٦) الفرقة ١٠ مشاة ميكانيكى – تحتل مواقعها على طول حدود المنطقة المحايدة عند الأبطية والأمغر رأس المنطقة المحايدة

– أما الفيلق الثالث الميدانى فيحتل مواقعه داخل الكويت ويتخذ من مدينة الجهراء



مركبة قتال مجنزرة من طراز «بى . آر . دى . إم» السوفيتية



مدفع رباعى عيار ٢٣ ملليمتراً مركب على مركبة مجنزرة طراز «زد . إس . يو»

مقرا لقيادة الفيلق .. ويشتمل على القوات الآتية :

١) الفرقة ٣٠ مدرع – تحتل مواقعها شمال الجهراء مباشرة داخل الكويت .

٢) الفرقة ٣٢ مدرع – تحتل مواقعها غرب المعاديات وجنوب الجهراء داخل الكويت .

٣) الفرقة ١٤ مشاة ميكانيكى – تحتل مواقعها فى منطقة «الوفرة» داخل الكويت وتواجه الجنوب نحو الحدود السعودية .

٤) الفرقة ٨ مشاة ميكانيكى – تحتل مواقعها داخل الكويت عند المناقيش وتواجه الجنوب .

٥) الفرقة ١١ مشاة «عادى» – تحتل مواقعها داخل الكويت شمال خليج الكويت فى منطقة البحرة ، أما اللواء ٤٧ مشاة التابع لها فيحتل مواقعه فى جزيرة بوبيان والجسر المؤدى للجزيرة .

٦) الفرقة ١٩ مشاة «عادى» تحتل مواقعها داخل مدينة الكويت وتسيطر عليها

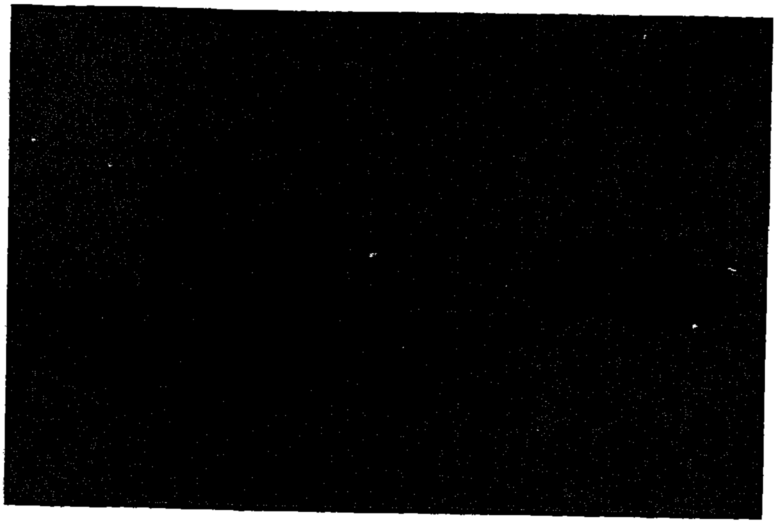
– أما الفيلق السابع فتقع منطقة قيادته فى الزبير وتحتل قواته مواقع داخل الكويت وشط العرب والفاو مقابل الحدود الإيرانية . وتضم قواته الآتى :

١) الفرقة ١٥ مدرع – وتحتل مواقع لها شمال ميناء أم القصر الذى يقع شمال الحدود الكويتية مباشرة

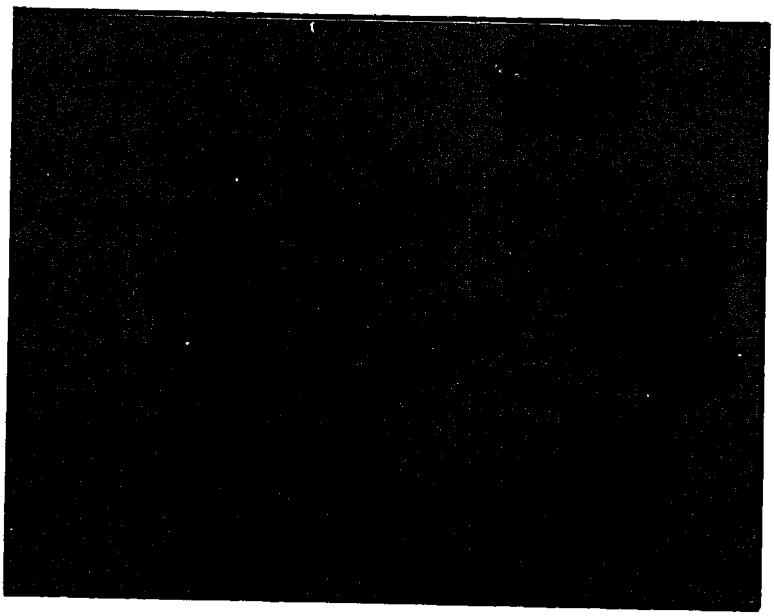
٢) الفرقة ١٧ مدرع – تحتل مواقعها داخل الحدود الكويتية شرق الشقايا وتدعم فرق المشاة الميكانيكية على الحدود الكويتية / السعودية .

٣) الفرقة ٥ مشاة ميكانيكى – تحتل مواقعها على الحدود الكويتية / السعودية فى المنطقة الواقعة غرب المناقيش مباشرة وتواجه الجنوب .

٤) الفرقة ٧ مشاة ميكانيكى – تحتل مواقعها فى منطقة السالمى على الحدود



الدبابات العراقية طراز تى – ٦٤ على الحدود الكويتية / السعودية



صواريخ «مالوتكا» المضادة للدبابات من فوق كتف الجندى

الكويتية / السعودية وتواجه الجنوب .

٥) الفرقة ٢ مشاة «عادى – تحتل مواقعها على شط العرب مقابل الحدود الإيرانية/ العراقية ما بين الفاو إلى الدورة .

٦) الفرقة ٣ مشاة «عادى» – تحتل مواقعها على ممر شط العرب مقابل الحدود الإيرانية/ العراقية ما بين الدورة والخصيب .

– ومن الفيلق السادس فى المنطقة العسكرية الشرقية على الحدود العراقية الإيرانية تم سحب أربع فرق تابعة له لدعم المنطقة العسكرية الجنوبية وهذه القوات هى :

١) الفرقة ٦ مدرع – وتحتل منطقة البرقان داخل الأراضى الجنوبية الكويتية ، وتحمى القوات العراقية على الساحل والجنوب .

٢) الفرقة ٦٠ مشاة ميكانيكى – تحتل منطقة النوصب داخل الكويت وتواجه الجنوب نحو الحدود الكويتية / السعودية .

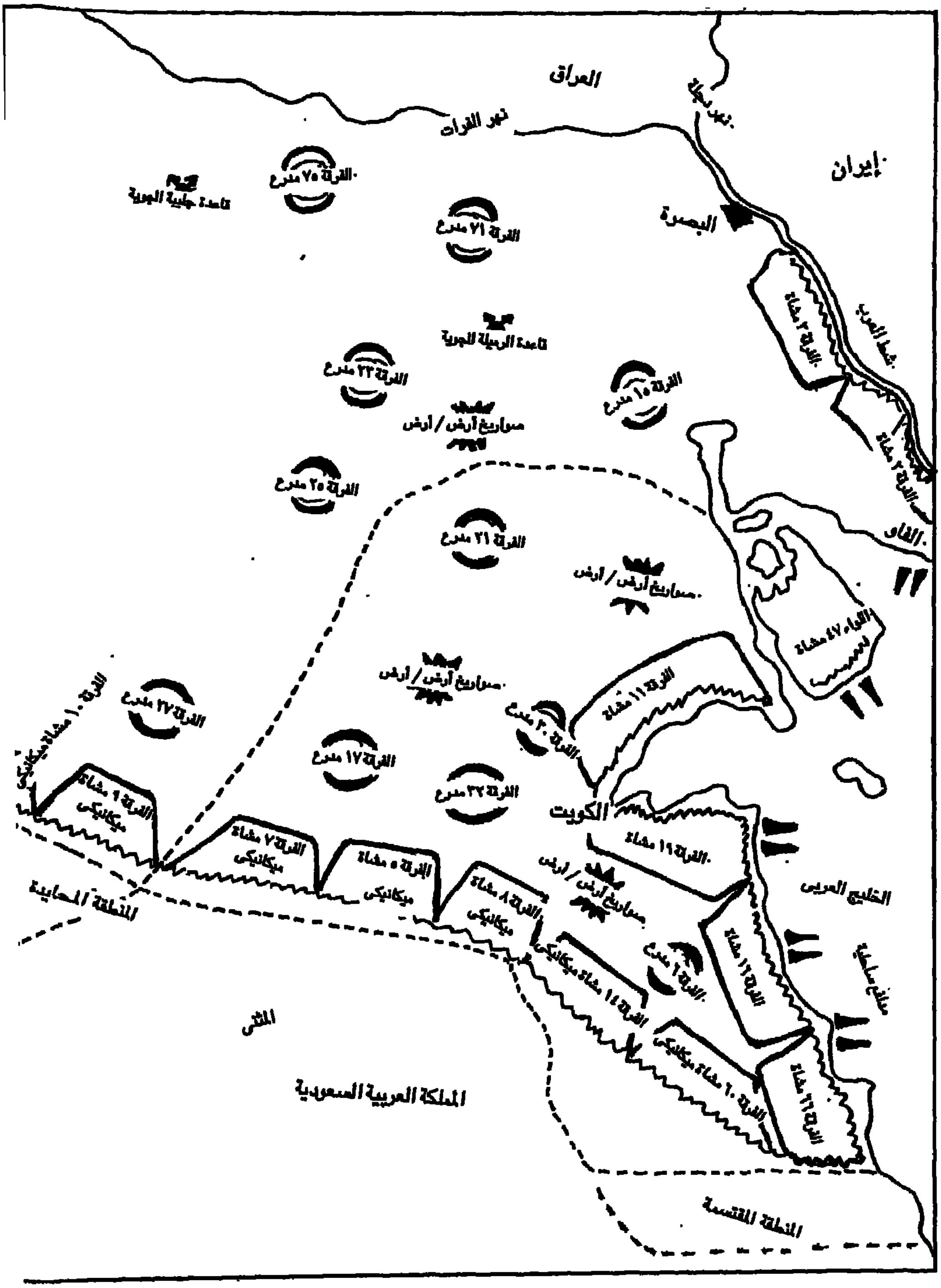
٣) الفرقة ٦٦ مشاة عادى – وتحتل قطاعاً داخل الأراضى الكويتية الجنوبية على الساحل مباشرة عند منطقة الخيران .

٤) الفرقة ١٦ مشاة «عادى» وتحتل قطاعا على الساحل الكويتى يمتد من ميناء عبد الله وميناء الأحمدى حتى مشارف مدينة الكويت .

– ومن الفيلق الثانى فى المنطقة العسكرية المركزية العراقية «بغداد» تم سحب فرقتين مدرعتين لدعم المنطقة الجنوبية العراقية وهما :–

١) الفرقة ٧١ مدرع وتحتل مواقعها شمالا بين قاعدتى الرميلة وجليبة الجويتين شرق سوق الشيوخ على مشارف «هور الحمار» .

٢) الفرقة ٧٥ مدرع – شمال قاعدة جليبة الجوية فى المنطقة الواقعة بين الناصرية



ـ خريطة توزيع القوات العراقية حالياً فى الكويت وجنوب العراق .

وجلبية .

– وبذلك تبلغ القوات العراقية التى تحتل مواقعها فى المنطقة العسكرية الجنوبية العراقية ٢٤ فرقة ميدانية ، منها ٦ فرق مشاة «عادى» تحتل ٤ فرق منها مواقعها ودفاعاتها التى تم تجهيزها على طول الساحل الشرقى الكويتى فى مواجهة البحر ، ابتداءاً من أقصى الحدود الجنوبية الكويتية مع السعودية عند الخيران وحتى مدينة الكويت ، وشمال خليج الكويت عند البحرة وجزيرة بوبيان . بينما تحتل فرقتا مشاة مواقعها على طول شط العرب مواجه المواقع الإيرانية من الفاو حتى الخصيب شمالاً ومنها ٧ فرق مشاة ميكانيكى تحتل مواقعها المجهزة على طول الحدود الجنوبية للكويت مع السعودية وشمال المنطقة المحايدة غرباً وتتجه جنوباً ، أى من منطقة النويصب وحتى الأمغر رأس مربع المنطقة المحايدة . ومنها ١١ فرقة مدرعة داخل الكويت وفى العمق فى الأراضى العراقية الجنوبية وأيضا غرب الحدود الكويتية ، وتعمل كاحتياطيات لتأمين فرق المشاة والمشاة الميكانيكى فى المواقع الأمامية ، وللقيام بالضربات المضادة ولصد أى قوات مهاجمة .

– وتوجد أربع بطاريات صواريخ استراتيجية متحركة أرض/ أرض من طراز «فروج – ٧» ومدارها ٧٠ كيلو متراً ، وصواريخ «سكود – بى» المعدلة ومداها ٦٠٠ كيلو متراً .

– كما توجد مدفعية ساحلية تم تركيبها على طول امتداد الساحل الكويتى مقابل الخليج العربى وكذلك جنوب جزيرة بوبيان ، وفى رأس بيشة جنوب الفاو عند مصب ممر شط العرب وهى من عيار ١٠٠ ، ١٣٠ ملليمتراً

– كما توجد فى منطقة الفاو وقصر الصبية وميناء الشويخ ورأس القليعة على الساحل الكويتى بطاريات صواريخ متحركة بحرية من طراز «سيلك وورم» الصينية ،

و«إكزوسيت – ٤٠» الفرنسية المركبة على عربات متنقلة لضرب الأهداف البحرية لمسافة ٤٠ كيلو متراً .

– تم تلغيم مداخل بعض الموانى فى العمق بالغام بحرية عائمة ثابتة على الساحل الجنوبى الكويتى ، كما تقوم زوارق الطوربيد والصواريخ العراقية بتأمين خليج الكويت ومدخل خور عبد الله الذى يؤدى إلى أم قصر الميناء العراقى المتاخم للحدود الكويتية الشمالية حتى رأس بيشة جنوب الفاو وعند مصب شط العرب

– وإجمالى القوات فى المنطقة العسكرية الجنوبية العراقية فى منطقة البصرة والناصرية وجليبة وجنوبا حتى الحدود السعودية بما فيها الكويت المحتلة حوالى ٣٨١ ألف جندى ، ٢٨٨٩ دبابة ، ٢٤٤٨ مدفع ميدان ، ٢٥٩٢ صاروخاً مضاداً للدبابات ، ٢٩٣٧ مركبة قتال ميدانية مجنزرة . فالفيلق الثالث داخل الكويت يضم ٢ فرقة مدرعة ، و ٢ فرقة مشاة ميكانيكى ، و ٢ فرقة مشاة «عادية» . والفيلق السابع فى الزبير يضم ٢ فرقة مدرعة ، ٢ فرقة مشاة ميكانيكى ، ٢ فرقة مشاة «عادية» . والفيلق الثامن «حرس جمهورى» فى جليبة يضم ٤ فرق مدرعة ، ٢ فرقة مشاة ميكانيكى ، ومن الفيلق الثانى «فى المنطقة العسكرية المركزية» ٢ فرقة مدرعة ، ومن الفيلق السادس «فى المنطقة الشرقية» فرقة واحدة مدرعة ، وفرقة واحدة مشاة ميكانيكى ، و ٢ فرقة مشاة «عادية» أى أن إجمالى الفرق الميدانية يصل إلى ١١ فرقة مدرعة ، و ٧ فرق مشاة ميكانيكى ، و ٦ فرق مشاة «عادية» أى ٢٤ فرقة ميدانية .

– ويدعم هذه القوات فى المنطقة العسكرية الجنوبية العراقية ٢ لواء مغاوير «كوماندوز» أرقام ٦٥ ، ٦٧ بإجمالى ٥ آلاف جندى . بالإضافة إلى ٢ لواء مظلات وقوات محمولة جوا فى قاعدتى جليبة والرميلة الجويتين بإجمالى ٥ آلاف جندى . وأربعة أفواج



صواريخ «سام - ٢» العراقية المضادة للطائرات المرتفعة

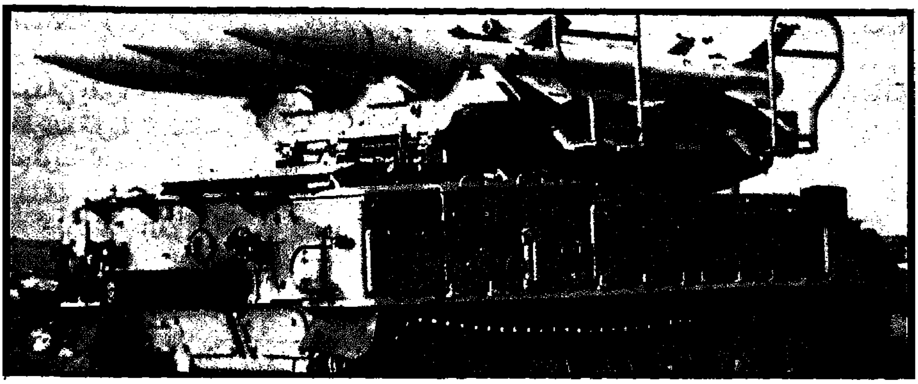
استطلاع ميدانى متقدم تابعة للقيادة العامة بقوة ٢ ألف جندى وكذلك ٢٠ لواء مدفعية ميدان بقوة ٢٠ ألف جندى ، ٧٢٠ مدفعاً تابعة للقيادة العامة تم دفعها إلى المنطقة الجنوبية لدعمها .

- وتضم الفرق المدرعة الإحدى عشر فى المنطقة الجنوبية ١٧١٦ دبابة بواقع ١٥٦ دبابة لكل فرقة مدرعة ، بإجمالى ١٥٤ ألف جندى بواقع ١٤ ألف جندى لكل فرقة ، و٧٩٢ مدفعاً ميدانيا بواقع ٧٢ مدفعاً لكل فرقة ، ١١٨٨ صاروخاً مضادا للدبابات بواقع ١٠٨ صواريخ لكل فرقة ، ١٥٥١ مركبة قتال مجنزرة بواقع ١٤١ مركبة مجنزرة لكل فرقة «ويراجع تسليح وتنظيم الفرق فى الفصل الثانى» .

- كما تضم فرق المشاة الميكانيكى فى المنطقة الجنوبية ، وعددها ٧ فرق ، حوالى ٧٧٧ دبابة بواقع ١١١ دبابة لكل فرقة ، ١٠٥ آلاف جندى بواقع ١٥ ألف جندى لكل فرقة ، ٥٠٤ مدافع ميدان بواقع ٧٢ قطعة لكل فرقة ، ٧٥٦ صاروخاً مضادا للدبابات. بواقع ١٠٨ صواريخ مضادة للدبابات لكل فرقة ، ١٣٨٦ مركبة قتال مجنزرة بواقع ١٩٨ مركبة مجنزرة لكل فرقة .

- وفرق المشاة «العادية» الست فى المنطقة العسكرية الجنوبية العراقية تضم ٣٩٦ دبابة بواقع ٦٦ دبابة لكل فرقة ، ٩٠ ألف جندى بواقع ١٥ ألف جندى لكل فرقة ، و ٤٧٢ مدفع ميدان بواقع ٧٢ مدفعاً لكل فرقة ، ٦٤٨ صاروخاً مضادا للدبابات بواقع ١٠٨ صواريخ لكل فرقة .

- وبذلك يبلغ إجمالى القوات فى المنطقة العسكرية الجنوبية ٣٨١ ألف جندى ، ٢٨٨٩ دبابة ، ٢٤٤٨ مدفع ميدان ، ٢٥٩٢ صاروخاً مضادا للدبابات ، ٢٩٣٧ مركبة قتال ميدانية مجنزرة ، حتى نهاية أكتوبر ١٩٩٠ .



صواريخ «سام - ٦» المتحركة المضادة للطائرات

- المنطقة العسكرية المركزية فى بغداد وتضم الفيلق الأول فى بغداد الذى يضم ٤ فرق مدرعة وفرقتين مشاة ميكانيكى . والفيلق الثانى فى الرمادى الذى يضم ٢ فرقة مشاة ميكانيكى وفرقتين مشاة «عادى» وقد سحب منه فرقتين مدرعتين لدعم المنطقة الجنوبية مقابل الحدود السعودية . كما تضم قوات المنطقة المركزية ١٩ لواء مدفعية ميدان تابعة للقيادة العامة ، ولواء مظلات ، ولواء مغاوير «كوماندوز» و ٢ فوج استطلاع

تابعة للقيادة العامة .

– وإجمالى الفرق المدرعة فى المنطقة العسكرية المركزية ٤ فرق مدرعة تضم ٥٦ ألف جندى ، ٦٢٤ دبابة ، ٢٨٨ مدفع ميدان ، ٤٣٢ صاروخاً مضادا للدبابات ، ٥٦٤ مركبة قتال مجنزرة .

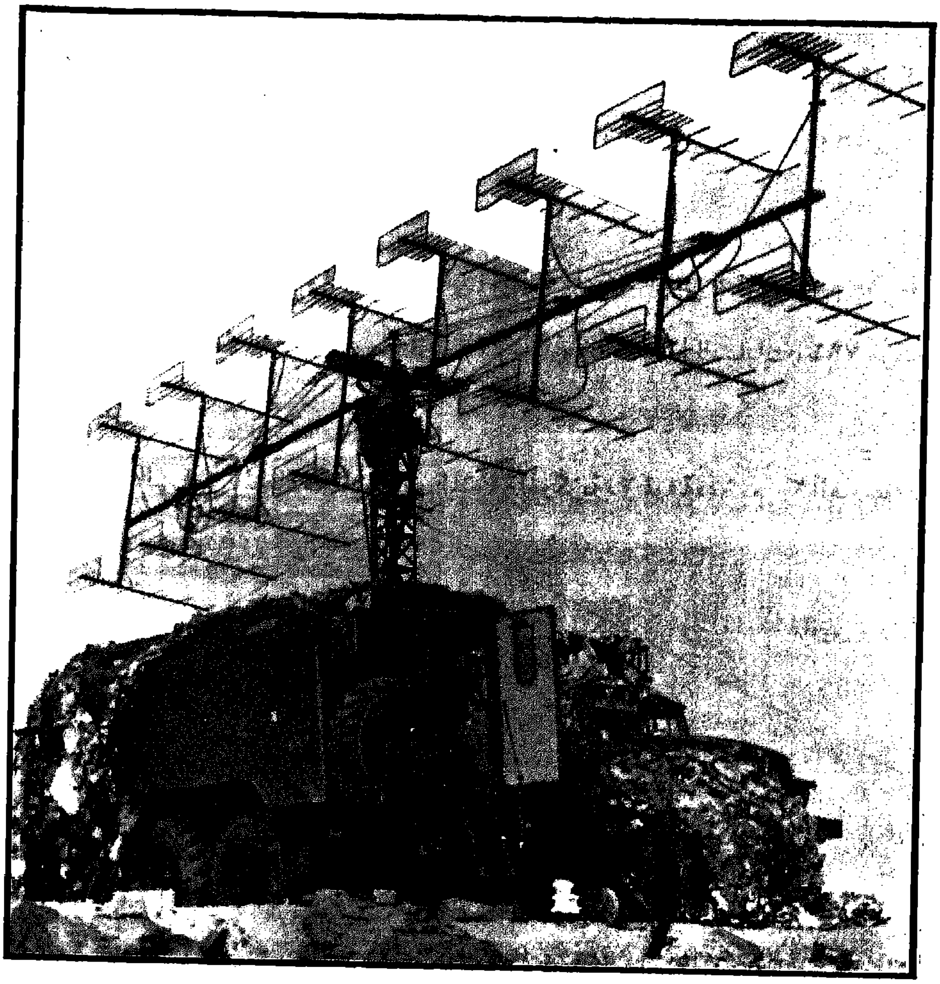
– وإجمالى فرق المشاة الميكانيكى فى المنطقة المركزية وهى ٤ فرق تضم ٦٠ ألف جندى ، ٤٤٤ دبابة ، ٢٨٨ مدفع ميدان ، ٤٣٢ صاروخاً مضادا للدبابات ، ٧٩٢ مركبة قتال مجنزرة .

– وإجمالى فرق المشاة «العادية» فى المنطقة المركزية «٢ فرقة» تضم ٣٠ ألف جندى ١٣٢ دبابة ، ١٤٤ مدفع ميدان ثقيل ، ٢١٦ صاروخاً مضادا للدبابات .

– وإجمالى القوات الخاصة اللواء المظلات ٢٥٠٠ جندى ، واللواء المغاوير ٢٥٠٠ جندى ، و ٢ فوج استطلاع ألف جندى .

– وبذلك يبلغ إجمالى القوات العراقية فى المنطقة العسكرية المركزية «بغداد» وسد الرمادى ١٧٠ ألف جندى ، ١٢٠٠ دبابة ، ١٤٠٤ مدفع ميدان ، ١٠٨٠ صاروخاً مضادا للدبابات ، ١٣٥٦ مركبة قتال مجنزرة .

– أما المنطقة العسكرية الشمالية العراقية المتاخمة للحدود التركية فتضم الفيلق الرابع فى أربيل والذى يضم ٢ فرقة مدرعة ، ٢ فرقة مشاة ميكانيكى ، ٢ فرقة مشاة «عادية» وكذلك الفيلق ١٥ فى هوك ويضم ٢ فرقة مدرعة ، ٢ فرقة مشاة ميكانيكى و ٢ فرقة مشاة «عادية» . بالإضافة إلى لواء مغاوير «كوماندوز» بإجمالى ٢٥٠٠ جندى ولواء مظلات بإجمالى ٢٥٠٠ جندى ، و ٢ فوج استطلاع بقوة ألف جندى و ١١ لواء مدفعية ميدان تابعة للقيادة العامة بقوة ١١ ألف جندى و ٣٩٦ مدفع ميدان ثقيل .



محطة رادار ميدانية لقيادة الفيلق

– وبذلك يصل إجمالى القوات العراقية فى المنطقة العسكرية الشمالية المتاخمة للحدود التركية ١٩٣ ألف جندى ، ١٣٣٢ دبابة ، ١٢٦٠ مدفع ميدان ، ١٢٩٦ صاروخاً مضادا للدبابات ، ١٣٥٦ مركبة قتال مجنزرة .

– والقوات العراقية المتواجدة فى المنطقة العسكرية الشرقية المتاخمة للحدود

الإيرانية فهى الفيلق السادس فى «الكوت» والذى يضم فرقة مدرعة واحدة ، وفرقة واحدة مشاة ميكانيكى بعد أن سحب منه فرقة مدرعة ، وفرقة مشاة ميكانيكية وفرقتا مشاة «عادية» لدعم المنطقة العسكرية الجنوبية . وقد تم تدعيم قوات هذه المنطقة بفوج إستطلاع ميدانى متقدم تابع للقيادة العامة بقوة ٥٠٠ جندى ، و٦ لواءات مدفعية ميدان ثقيلة تابعة للقيادة العامة .

– ويبلغ تعداد القوات العراقية فى المنطقة العسكرية الشرقية ٣٥,٥٠٠ جندى ، ٢٦٧ دبابة ، ٣٦٠ مدفع ميدان ، ٢١٦ صاروخاً مضادا للدبابات ، ٣٣٩ مركبة قتال مجنزرة .

الخطط العسكرية العراقية الحالية :

تتضمن الأهداف السياسية إلى المماطلة وطرح المبادرات والشروط غير المقبولة حتى يناير / فبراير ١٩٩١ حيث العواصف الرملية العارمة فى منطقة الكويت واستحالة القيام بعمليات جوية واسعة أو عمليات برية على نطاق ممتد لانعدام الرؤيا فى ذلك الوقت ، ثم ارتفاع درجة الحرارة مرة أخرى اعتباراً من شهر مارس ١٩٩٠ . أما الأهداف العسكرية فتشتمل على إطالة زمن الحرب والمعارك البرية والتشبث بالمواقع الدفاعية ، وإحداث أكبر خسائر ممكنة فى القوات المهاجمة والقيام بعمليات اختراق وهجوم مضادة بالمدرعات حتى هبوب العواصف الرملية «الطوز» .

– وتتضمن الخطط الدفاعية العراقية على التصور الآتى :–

– ٦ فرق مشاة «عادية» تقوم بتأمين الساحل الكويتى بالكامل وبعمق ١٠ – ١٥ كيلو متراً بالتعاون مع المدفعية الساحلية ، وزوارق الطوربيد والصواريخ التابعة للبحرية ، مع

تلغيم مداخل الموانى الكويتية بالغام بحرية ثابتة تحت سطح البحر ويمتد دفاع فرق المشاة إلى شط العرب مقابل الحدود الإيرانية من الفاو حتى الخصيب . مع تأمين احتلال مدينة الكويت بفرقة مشاة كاملة للقتال فى الشوارع .

– بقوة ٧ فرق مشاة ميكانيكى تحتل الخط الدفاعى الذى تم تجهيزه جنوب الكويت والمنطقة المحايدة فى أقصى الغرب مع الحدود السعودية ، وبعمق ١٥ كيلو متراً ، بمهمة التشبث بالمواقع الدفاعية ، وإحداث أكبر خسائر ممكنة فى القوات المهاجمة ومنعها من الاختراق بأى ثمن .

– يتم نشر ٦ فرق مدرعة تعمل كاحتياطات ، وتتمركز بمعدل فرقة مدرعة خلف كل فرقتين مشاة أو مشاة ميكانيكى على الحدود الجنوبية الكويتية وداخلها وفى شبه جزيرة الفاو ، وعلى بعد ٣٠ كيلو متراً فى العمق . والقيام بالهجات المضادة فى حالة تمكن القوات المهاجمة من عمل أية اختراقات فى الخطوط الدفاعية .

– كما تنتشر ٥ فرق مدرعة تعمل كاحتياطات قوية فى المنطقة شمال وغرب الكويت والمنطقة الواقعة شمال مطارى الرميلة وجليبة . وذلك لتدعيم أى جزء يسقط من الدفاعات الأمامية ، ومنع القوات المهاجمة من عزل مدينة الكويت وفصلها عن العراق .

– وبواسطة ٤ بطاريات صواريخ استراتيجية أرض / أرض ، ولواءات المدفعية بعيدة المدى فى الخط الأمامى الجنوبى ، يتم القيام بقصف حشود القوات المهاجمة فور اتخاذها لأوضاع هجومية والاقتراب من الحدود الكويتية لمسافة ١٥ – ٢٠ كيلو متراً أو أكثر . مع التوسع فى استخدام الذخائر الكيميائية لبث الذعر فى القوات المهاجمة لمنعها من تنفيذ مهمتها .

– وفى حالة استمرار القوات المهاجمة فى التقدم ، يتم قصفها بجميع أنواع

الأسلحة للمدى المختلف وخاصة عند وصولها إلى الحد الأمامى للقوات المدافعة ، وفى حالة تمكن بعض القوات المهاجمة من عمل اختراقات محدودة فى الحد الأمامى ، يتم القيام بالهجمات المضادة بواسطة احتياطى فرق المشاة الميكانيكية ، وذلك بقوة لواء مدرع لكل فرقة .

– وإذا استمر معدل الاختراق فى عمق القوات المدافعة ، تقوم الفرق المدرعة فى العمق بالهجمات المضادة لتدمير القوات المخترقة ، واستعادة الأوضاع الدفاعية لما كانت عليه .

– كما تقوم الفرق المدرعة التابعة للفيلق الثامن «حرس جمهورى» شمال وغرب الكويت بالإضافة إلى فرقتين مدرعتين من الفيلق الثانى شمال جليبة ، بتأمين منطقة البصرة لمنع أى قوة مهاجمة من الالتفاف وعزل مدينة الكويت عن العراق .

– تتعاون قوات الدفاع الجوى مع القوات الجوية العراقية التى تتمركز فى مطارى الرميلة وجليبة المتقدمين فى صد أية هجمات جوية .

الخطة الهجومية :

فى حالة وصول الحصار الاقتصادى إلى المرحلة الحرجة التى تؤثر على سلامة الجيش العراقى نفسه ، يتم القيام بعملية هجومية شاملة بهدف إحداث أكبر خسائر ممكنة فى القوات المواجهة ، والاستيلاء على حقول البترول فى المملكة السعودية وقطر والإمارات المتحدة ، والاستفادة من المواد التموينية المتوفرة فى هذه الدول مع تقدم القوات . وسير العمليات المحتملة ، طبقاً لهذا التصور قد تتخذ الشكل الآتى :

– ضربة صاروخية كيميائية مفاجئة على التجمعات الرئيسية للقوات المواجهة ، وأيضا فى العمق وعلى حقول البترول ، حيث تتم قبل أخر ضوء بساعتين . وتتبعها بساعة واحد ضربة جوية شاملة بقاذفات القنابل لنفس الأهداف .

– تندفع أربع فرق مشاة ميكانيكى مع أربع فرق مدرعة للقيام بالهجوم بالمواجهة مع الاختراق السريع فى العمل خلال الليل . وفى نفس الوقت تندفع أربع فرق مدرعة أخرى من الفيلق الثامن «حرس جمهورى» للالتفاف من شمال المنطقة المحايدة ووادى الباطن ، لتطويق القوات المواجهة ، والوصول إلى الظهران والأحساء عبر خمسة محاور محددة ، ومتابعة التقدم جنوباً فى اتجاه قطر والإمارات .

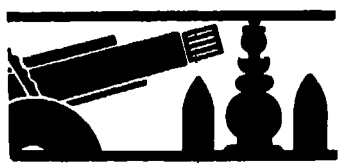
– يتم دفع الفيلق الأول من المنطقة العسكرية المركزية العراقية «بغداد» ليحل محل القوات التى قامت بالعمليات الهجومية وذلك لتأمين المنطقة العسكرية الجنوبية وخاصة منطقة البصرة والرميلة وجليبة . ويجرى إعادة توزيع ٣ فرق مشاة لتأمين الحدود الجنوبية للكويت لاتخاذ أوضاع دفاعية على مواجهة واسعة . وتستمر فرق المشاة الست فى تأمين الساحل الشرقى للكويت .

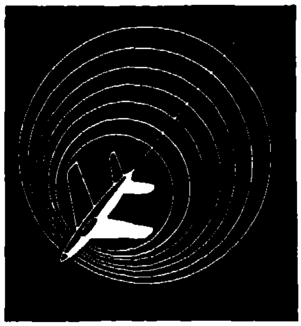
– فى اليوم الثانى للقتال – طبقاً للتصور العام للخطة الهجومية العراقية – يجرى نقل ٢ لواء مظلات وإبرارهم جوا بطائرات الهليكوبتر فى المناطق الشرقية فى السعودية وربما قطر . وفى نفس الوقت تبدأ مجموعات التخريب التى يتم دفعها مسبقاً فى إجراء عمليات تدميرية لحقول البترول البرية والبحرية فى الخليج بشكل عام .

– تقوم القوات البحرية العراقية ببث الألغام البحرية بطريقة مبعثرة فى الخليج العربى ، كما تبدأ الوحدات الخاصة «المغاوير» بالقيام بغارات ليلية على القوات المواجهة وفى العمق .

- ومن الواضح أن القوات العراقية لن تضطر إلى القيام بعمليات هجومية ، إلا عندما تبدأ القوات فى المعاناة من نقص المواد الغذائية وفى عمليات يائسة . وإلا فسوف يتجه الجيش الساخط إلى الداخل لإسقاط قادته .

- أما نقاط القوة فى الجانب العراقى فيتمثل فى الاحتفاظ بالرهائن الغربيين والذى يقدر عددهم بحوالى ١٤ ألف رهينة ، وفى الأسلحة الكيميائية والمخزون الكبير منها . وإمكانية ضرب حقول البترول فى منطقة الخليج فى عمليات جوية انتحارية ، وفى حجم القوات البرية الكبيرة للجيش العراقى ، وخبراتها القتالية العالية خلال حرب الخليج مع إيران ، وتعودها على القتال فى الطقس والأرض المناسبة لها . فضلا عن الصواريخ الإستراتيچية أرض / أرض والتى لم يتم التعرف على أماكن منصات إطلاقها حتى الآن، وكذلك استخدام القوات الجوية لهناجر مسلحة تحت الأرض لحماية الطائرات من الغارات الجوية .





الفصل الرابع

القوات الدولية والعربية والإسلامية
فى مسرح العمليات

لم تكن فترة الارتباك الأولى التى أعقبت قيام العراق بغزو الكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩٠ وقتا مناسباً للقيام بأية تحركات عسكرية مثمرة ، إذ لم تكن أبعاد التحركات العسكرية العراقية واضحة بعد . كانت المعلومات المتداولة ضئيلة بدرجة مذهلة ، كما كان انعدام الأمن مخيفاً ، وخاصة بالنسبة للمملكة السعودية والدول الخليجية الأخرى . وانحصرت الجهود العربية والدولية فى الأيام التالية فى العمل السياسى والدبلوماسى لوقف تدهور الموقف ليس إلا . وأصدر مجلس الأمن الدولى على عجل ، وبعد خمس ساعات فقط من بدء الغزو قراره الأول رقم ٦٦٠ بإدانة العدوان العراقى ، والمطالبة بالانسحاب الفورى غير المشروط . بينما تقاعست الدول العربية فى تطبيق معاهدة الدفاع المشترك الموقعة عام ١٩٥٠ ، لردع العدوان العراقى فضلا عن إدانته . واضطرت المملكة السعودية إلى طلب الدعم العسكرى من الولايات المتحدة فى مساء يوم ٦ أغسطس ٩٠ ضمن قوات متعددة الجنسيات من الدول العربية والإسلامية . وأرسلت الولايات المتحدة فى اليوم التالى ١٠٠ طائرة مقاتلة من طراز «إف – ١٦» فالكون ، و ٥٠ طائرة مقاتلة قاذفة من طراز «إف – ١٥» إيجيل إلى قاعدة الظهران فى منطقة الاحساء شرقى السعودية . وفى يوم ٨ أغسطس ، أرسلت الولايات المتحدة ٢٥٠٠ جندى من قواتها المتمركزة فى ألمانيا ، منهم ١٥٠٠ جندى من قوات «دلتا تاسك فورس» للعمليات الخاصة . وفى نفس الوقت قامت القوات السعودية بنشر عشرات الدبابات على طول الطريق الساحلى الشرقى المؤدى إلى الكويت ، وحتى ميناء الخفجى الذى يبعد ١٢ كيلو متراً فقط عن الحدود الكويتية الجنوبية فى المنطقة المقتسمة . وكذلك فى منطقة المثنى

جنوب غرب الكويت عند حفر الباطن .

لم يكن الموقف قد أصبح مخيفاً حتى هذه اللحظة ولكنه كان «لزجا» بلا ريب ، وكانت الأيام العشرة التالية من أخطر الفترات فى مسار الأزمة ، حيث لا يمكن للقوات التى وصلت بأسلحتها الخفيفة وقف أى هجوم مدرع عراقى يستهدف حقول البترول السعودية . وخاصة بعد أن اتضحت أبعاد النوايا العراقية بتعزيز قواته فى الكويت بعد أسبوع واحد من الغزو بنحو ٥٠ ألف جندى ، وأصبحت ١٢٠ ألف جندى وحوالى ٧٥٠ دبابة . وصدر قرار القمة العربية فى اجتماع طارىء بالقاهرة فى ١٠ أغسطس ١٩٩٠ وقد تضمن إرسال قوات عربية وإسلامية إلى السعودية والامارات ، وأكد حق السعودية فى دعوة دول صديقة للمشاركة فى تعزيز الدفاعات السعودية .

لقد حرص الرئيس الأمريكى «جورج بوش» فى تحركه لمواجهة الأزمة أن يكون ذلك تحت مظلة دولية ، وأن يشرك فى ذلك وبطريقة عملية وفعالة أكبر عدد ممكن من دول العالم . وصدر قرار مجلس الأمن رقم ٦٦١ فى ٥ أغسطس ٩٠ بفرض حصار اقتصادى على العراق ، ثم القرار ٦٦٢ فى ٨ أغسطس ببطلان ضم العراق للكويت . وبناء على القرارات الدولية الثلاثة الأولى بدأت الولايات المتحدة فى إرسال قواتها إلى المنطقة تحت مظلة الأمم المتحدة وبإسم القوات الدولية المتعددة الجنسيات . وعرض الاتحاد السوفيتى الاشتراك فى هذه القوة لفرض الحصار البحرى والاقتصادى على العراق . وتوالت الحشود الأمريكية والغربية طوال هذه الفترة حتى الآن وبدون حد أقصى لمجابهة الحشود العراقية المتزايدة – طبقاً لما أعلنته وزارة الدفاع الأمريكية فى ٢٧ سبتمبر ١٩٩٠ – إلى ٤٣٠ ألف جندى ، ٣٥٠٠ دبابة ، ٢٢٠٠ مركبة قتال مجنزرة ، ١٧٠٠ قطعة مدفعية داخل الكويت وجنوب العراق ، واتسعت رقعة الانتشار بالنسبة لهذه

القوات الميكانيكية ، لتشمل الحدود الكويتية السعودية وشمال المنطقة المحايدة غرب الكويت ، مع إقامة دفاعات قوية وخنادق مضادة للدبابات . كما توالت قرارات مجلس الأمن ضد العراق حيث صدر القرار ٦٦٤ فى ١٨ أغسطس ٩٠ بمطالبة العراق بالسماح للأجانب بمغادرة الكويت والعراق وضمان سلامتهم ، بعد أن قام العراق فى ٩ أغسطس بغلق حدوده مع الدول المجاورة وبدأ فى احتجاز الرهائن حتى وصل عددهم إلى أكثر من ١٤ ألف رهينة من الدول الغربية وحدها ، فضلا عن ٥١٧٤ خبيراً سوفيتيا . ثم صدر القرار ٦٦٥ فى ٢٥ أغسطس الذى يسمح للقوات البحرية الدولية بتفتيش السفن القادمة والمغادرة من العراق . والقرار ٦٦٦ فى ١٤ سبتمبر ٩٠ لتزويد العراق والكويت بالمواد الغذائية والطبية تحت إشراف الأمم المتحدة عند الظروف الإنسانية الماسة . والقرار ٦٦٧ فى ١٧ سبتمبر بإدانة الاعتداءات العراقية على سفارات الدول الأجنبية فى الكويت ثم القرار الثامن رقم ٦٧٠ فى ٢٥ سبتمبر ٩٠ بمدّ إجراءات الحظر الاقتصادى إلى المجال الجوى ، وفرض الحصار الجوى على العراق .

كما أن جميع القوات العربية والإسلامية التى أرسلت إلى السعودية ودول الخليج الأخرى ، قد بدأت مهامها طبقاً لقرار واضح من مؤتمر القمة الطارىء الذى عقد فى القاهرة فى ١٠ أغسطس ١٩٩٠ ، وذلك تحت اسم «القوات العربية والإسلامية المشتركة» وذلك لدعم دفاعات الدول الخليجية ضد التهديدات العراقية المحتملة والتى ما زالت قائمة باستمرار احتلالها للكويت ، ورفض كل المبادرات العربية والدولية للتوصل إلى حل طبقاً لقرارات مجلس الأمن السابقة والتى التزمت جميع الدول بها ، وعلى رأسها انسحاب العراق من الكويت ، وعودة السلطة الشرعية إليها .

وقد قابل حشد القوات العسكرية المتعددة الجنسيات مشكلات ضخمة ، خصص لها

الفصل السادس لأهمية الموضوع وطرافته ، حيث أرغم الجميع على تخطى جميع التقديرات العسكرية ، وكان لا بد من إيجاد تنظيمات جديدة تصلح لمثل هذه الظروف . إذ أن الحشد العراقى داخل الكويت وفى المنطقة الجنوبية العراقية فى نهاية شهر سبتمبر، قد وصل إلى رقم يثبط عن عزم أى إنسان على وجه التقريب . وكان لا بد من حشد قوات ضخمة لمقابلة الحشود العراقية قبل الدخول فى أية معركة حاسمة من أى نوع .

وبعد ذلك بدأت العملية المعهودة التى تحطم القلوب ، وهى عملية تأجيل المعركة تم التأجيل ، ثم اتخذ الموضوع كله مظهراً أكبر ، إذ كان لا بد أولا من إتمام حشد قوات كافية للدخول فى حرب سريعة عند استنفاذ كافة الوسائل الدبلوماسية ويصبح الخيار العسكرى أمراً مفروضاً . وعلى أية حال لم يكن بالإمكان عمل شىء فى الحال ، ولكن مع مرور الوقت وتزايد الحشد الدولى أصبح من الممكن التقدم على نحو ما إلى وضع أفضل

وخلال هذه الفترة كان هناك سوء فهم فى بعض الأوساط يدعو إلى الدهشة إزاء المصاعب المتراكمة والتهديدات المنتظرة . وكان هناك ميل لأن يقال لهم هذه هى المشكلة فكيف يمكن حلها ؟ وليس الأمر أنهم لا يرون الحل ، وإنما الأمر أنهم لا يرون الموضوع !

وقد أعاد العراق تنظيم قواته وتقوية دفاعاته فى المنطقة العسكرية الجنوبية التى تشتمل على جنوب العراق والكويت . وتضم المنطقة العسكرية الجنوبية العراقية ٢٤ فرقة ميدانية منها ١١ فرقة مدرعة ، و٧ فرق مشاة ميكانيكى ، و٦ فرق مشاة عادية . يبلغ تعدادها ٣٨١ ألف جندى ، ٢٨٨٩ دبابة ، ٢٤٤٨ مدفع ميدان ، ٢٥٩٢ صاروخاً مضادا للدبابات ، ٢٩٣٧ مركبة قتال بجنزرة وذلك فى أول نوفمبر ١٩٩٠ .

أما حشود القوات الدولية المتعددة الجنسيات والمشتركة فى عملية «درع الصحراء»

فى الدفاع عن السعودية ودول الخليج ومجابهة التهديدات العراقية ، فقد وصلت فى أول نوفمبر ٩٠ إلى ٣١٥ ألف جندى من ٢٢ دولة غربية ، منها ٢٣٥ ألف جندى أمريكى ، ٥٥ قطعة بحرية من بينها حاملات طائرات ، وأكثر من ٥٠٠ طائرة مقاتلة قاذفة ، وما زال الحشد مستمرا .

وقام الأمريكيون منذ بداية الأزمة بنقل جميع القوات التابعة للقيادة المركزية الأمريكية إلى شرق السعودية ، وهى القوات التى كان يطلق عليها من قبل اسم «قوة الانتشار السريع» . وتضم هذه القوات المنقولة الفرقة ٨٢ مظلات من قاعدتها فى ولاية نورث كارولاينا ، والفرقة ١٠١ محمولة جوا فى ولاية كنتكى ، والفرقة ٢٤ مشاة ميكانيكى فى ولاية چورچيا . الفرقة السادسة المدرعة فى ولاية تكساس ، والفرقة السابعة البرمائية فى ولاية كاليفورنيا ، والفرقة ٤١ مشاة الأسطول «المارينز» فى قاعدة «بالمس» بولاية كاليفورنيا .

هذه القوات استمر تدفقها على شرق السعودية طوال شهر أغسطس ٩٠ بواسطة طائرات النقل العسكرية العملاقة من طراز «سى - ٥ » جالاكسى ، وكذلك «سى - ١٤١» ستار ليفتر ، وسفن الشحن العسكرية . وفى أوائل سبتمبر ٩٠ بدأت طلائع ٥٠ ألف جندى من مشاة البحرية «المارينز» فى الوصول أيضا ، من الفرقة السابعة مشاة بحرية فى ولاية إيوا ، والفرقة الرابعة مشاة بحرية فى إيداهو ، والفرقة الأولى مشاة بحرية فى جزر هاواى وهى الولاية الأمريكية رقم ٥٠ فى وسط المحيط الباسفيكى ، وخلال شهر أكتوبر ١٩٩٠ تدفقت قوات أمريكية أخرى على السعودية من القوات الأمريكية فى ألمانيا والتى يبلغ عددها ٢٨٠ ألف جندى وتقرر تخفيضها فى المسرح الأوروبى . وهذه القوات تضم الفرقة الثالثة مدرع ، والفرقة ١٩٧ مشاة ميكانيكى ، واللواء ١١ دفاع جوى.

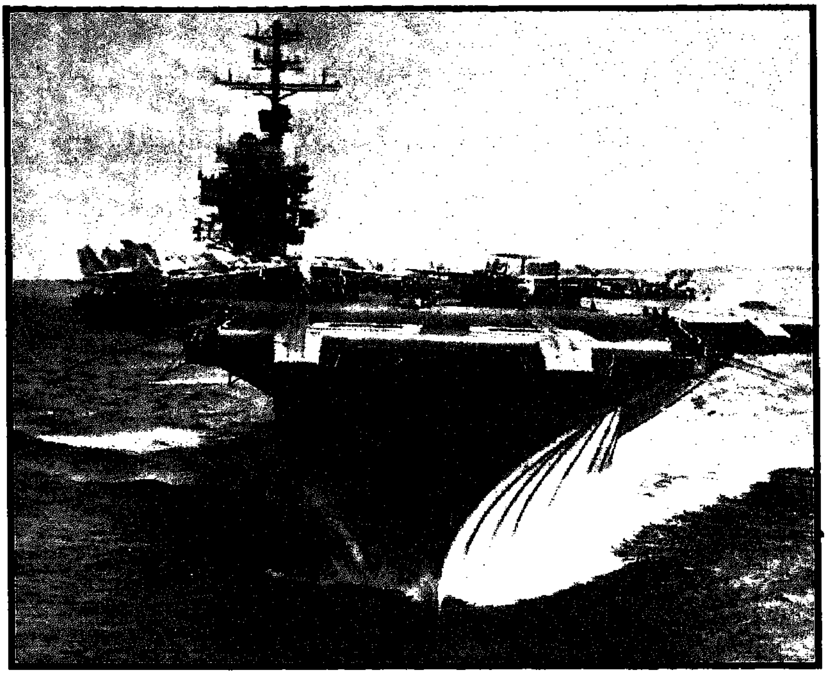
«صواريخ هوك» . كما وصلت قوات من الوحدات الخاصة «الرينجرز» المشهورين باسم «ذوى البريهات الخضراء» للقيام بأعمال الإغارة ، وكذلك المجموعة «١٦٠» التابعة للمخابرات المركزية الأمريكية والمدربة للقيام بأعمال خطيرة فى العمق ، وما زال الحشد الأمريكى مستمرا حتى بعد أول نوفمبر ٩٠ .

ويبلغ تعداد القوات الأمريكية ضمن القوات المتعددة الجنسيات . حتى هذا التاريخ ٢٣٥ ألف جندى ، منهم ١٦٠ ألف جندى قوات برية وجوية ، و ٧٥ ألف جندى من القوات البحرية ومن طواقم تشغيل السفن الحربية الأمريكية وحاملات الطائرات .

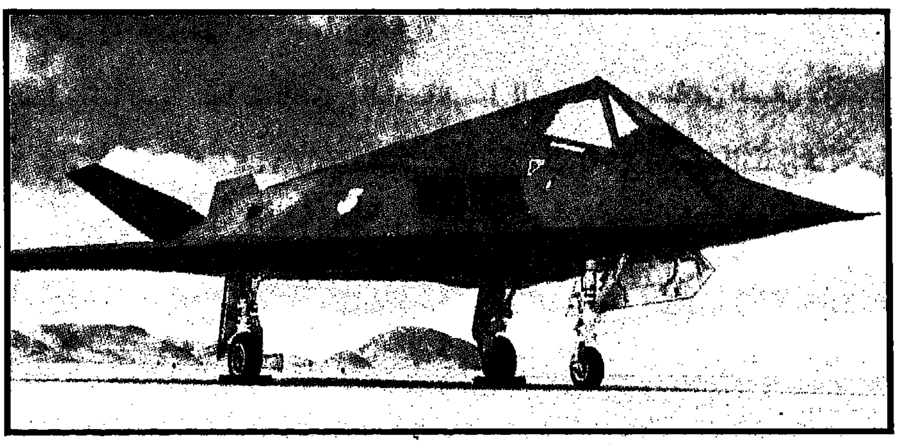
وجميع القوات الأمريكية فى القوات المتعددة الجنسيات بقيادة الجنرال نورمان شفارتز كوبف قائد القيادة المركزية الأمريكية ، الذى قام بنقل مقر قيادته فى نهاية شهر أغسطس ٩٠ من قاعدة ماكديول الجوية قرب مدينة تامبا بولاية فلوريدا الأمريكية إلى الرياض ، ويساعده نائباً له الجنرال جون أولسون .

أما جميع القطع البحرية الأمريكية والأطقم المتواجدة عليها سواء فى الخليج العربى أو البحر الأحمر أو شرق البحر المتوسط ، فقد وضعت تحت قيادة الأدميرال «هنرى مور» اعتباراً من أول سبتمبر ٩٠ وحتى الآن ، حيث عُيِّنَ فى منصب قائد القوات البحرية الأمريكية فى الشرق الأوسط ، وذلك بجانب قيادته للأسطول السابع الأمريكى فى غرب المحيط الباسفيكى وهو منصبه الأصلى . ويتخذ الأدميرال «هنرى مور» من السفينة الحربية «لاسال» مقراً لقيادته حيث أنها مجهزة خصيصاً لذلك .

ويشرف الجنرال «كولين باول» رئيس هيئة الأركان المشتركة الأمريكية – والذى يعد القائد العام للقوات المسلحة الأمريكية جميعها طبقاً للنظام الأمريكى – على وضع الخطط واستكمال الحشد والإعداد للانفجار العسكرى القادم ، وقد زار المنطقة عدة



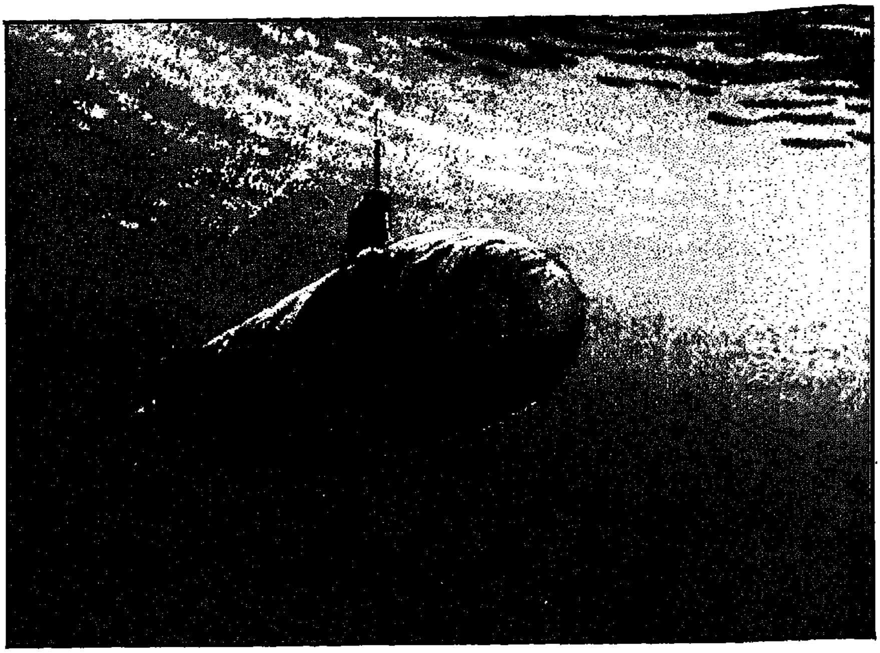
حاملة الطائرات الأمريكية «إنديبندانس» فى الخليج



المقاتلة الخفية «إف - ١١٧» ستيلث

مرات منذ بداية الأزمة . أما قوات مشاة البحرية «المارينيز» المتواجدة فى السعودية والخليج العربى سواء على بعد أو على أسطح السفن الحربية فهى تحت قيادة الجنرال ألفريد جراى . والقوات الجوية الأمريكية فى السعودية والخليج بما فيها الأطقم الفنية الأرضية فتحت قيادة الجنرال «تشارلز هورنر» . ويشرف الجنرال وليام باجونيس على جميع قوات الإمداد والنقل والتموين للقوات الأمريكية فى السعودية .

أما القوات البحرية الأمريكية فى المنطقة فتضم حاملة الطائرات «إنديبندانس» بقيادة الرير أدميرال «جيرى أندرو» والتى دخلت الخليج العربى فى أوائل أكتوبر ٩٠ من خليج عمان ، وحمولتها ٨٠ ألف طن وطاقمها البحرى ٢٧٩٠ فرد ، أما طاقمها الجوى فيبلغ ٢١٥٠ فرد وتحمل ٧٠ طائرة مقاتلة . وحاملة الطائرات «ساراتوجا» فى البحر الأحمر وتشبه سابقتها فى الحمولة والطاقم . وحاملة الطائرات «جون كنيدى» فى شرق البحر المتوسط وحمولتها ٩٠ ألف طن وتحمل ٨٥ طائرة مقاتلة قاذفة . والبارجة الثقيلة «ويسكنسون» وحمولتها ٥٨ ألف طن وهى مزودة بستة مدافع أمامية وثلاثة خلفية عيار ١٦ بوصة لضرب الأهداف على بعد ٤٥ كيلو متراً ، وصواريخ «هاربون» البحرية الموجهة لمسافة ١١٠ كيلو مترات ، وصواريخ «كروز» الموجهة لمسافة ٢٥٠٠ كيلو متراً وكل منها يحمل رأساً نووية . أما سمك دروع البارجة فيصل إلى ١٧,٥ بوصة من الصلب . وهناك ٦ غواصات نووية فى شرق المتوسط ، و ٣ غواصات نووية فى المحيط الهندى فى بحر عمان وقرب مضيق باب المندب فى مدخل البحر الأحمر . كما يوجد خمس طرادات ثقيلة قاذفة للصواريخ حمولة كل منها ما بين ١٨ – ٢٥ ألف طن ، و ٧ مدمرات حمولة ٨ آلاف طن لكل منها ، و ٦ فرقاطات حمولة ٥ آلاف طن لكل منها . وسفينتى مستشفى مجهزتين فى بحر عمان والخليج العربى وسفن للامداد والتموين ولعمليات الإنزال



غواصات نووية أمريكية «سى - وولف» فى المنطقة

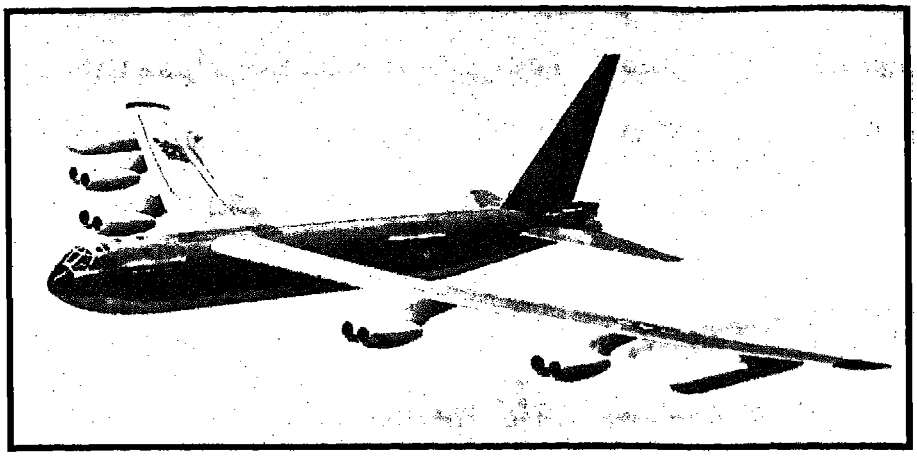
البرمائية .

كما وصلت حاملة الطائرات الأمريكية «ميدواى» إلى منطقة الخليج فى ٥ نوفمبر ٩٠ من الأسطول السابع الأمريكى غرب المحيط الباسفيكى وترافقها ثلاث سفن حراسة من الفرقاطات ، وحمولتها ٦٤ ألف طن متعددة الأغراض وتحمل ٧٥ طائرة مقاتلة قاذفة .

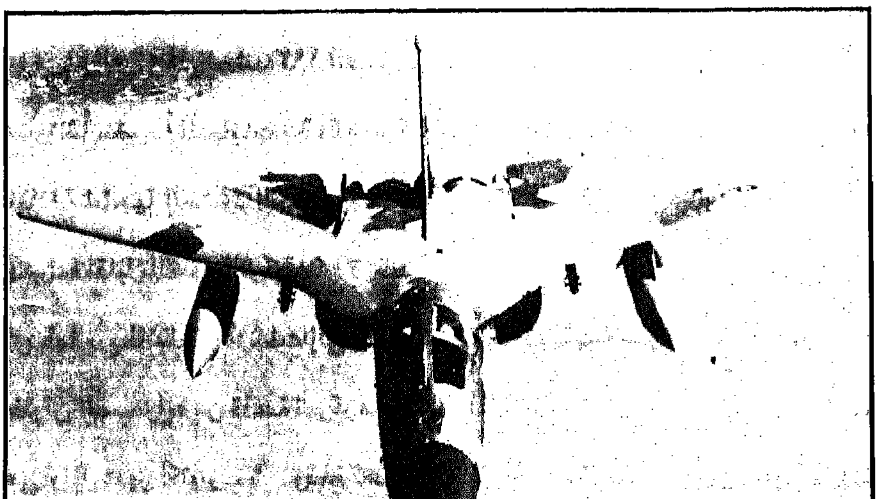
أما القوات الجوية الأمريكية المخصصة للتعامل مع الأزمة فتشتمل على أكثر من ٤٠٠ طائرة مقاتلة وقاذفة منها سرب مكون من ١٢ طائرة مقاتلة طراز «إف - ١١٧» ستيلث أى الطائرة الخفية - وليس الشبح كما تعرف خطأ - بتركيا ، وسرب آخر من

نفس الطراز في السعودية . وسرب من ١٨ قاذفة استراتيجية بعيدة المدى من طراز «بى – ٥٢» فى قاعدة «ابسكوبى» الجوية البريطانية فى جنوب قبرص ، ومثله فى قاعدة «دييجو جارسيا» فى وسط جنوب المحيط الهندى والتى تبعد ٣٨٠٠ كيلو متراً عن مضيق هرمز ، وهذه القاذفات حمولتها ٣٥ طنا لمسافة ١٦ ألف كيلو متراً وتحمل قنابل نووية أو شديدة الانفجار على ارتفاع عال . وسرب من قاذفات القنابل المتوسطة المدى من ١٢ طائرة طراز «إف – ١١١» إليكتريك فوكس ذات الأجنحة المتحركة فى قاعدة «انسيريلك» الجوية فى جنوب شرق تركيا قرب مدينة «أضنة» ، وهذه القاعدة ضمن ٨ قواعد جوية تابعة لحلف شمال الأطلنطى فى تركيا . أما هذه القاذفة فهى حاملة للقنابل النووية لمسافة خمسة آلاف كيلو متراً بأسرع من الصوت مرتين ونصف المرة ، وعلى ارتفاع ١٤ كيلو متراً وحمولتها ١٩ طنا . ومائة طائرة مقاتلة «إف – ١٦» فالكون فى السعودية ، ٥٠ طائرة مقاتلة قاذفة «إف – ١٥» إيجيل فى السعودية . و ٤٠ طائرة هجومية «إيه –٧» كورسير ، ٣٠ طائرة لدعم مشاة البحرية «إيه – ٦» برادلر ، وإنترودر من فوق حاملات الطائرات ، وأيضا ٤٥ طائرة هجومية بحرية «إف –١٨» هورنيت ، ٦٥ طائرة اعتراضية بحرية إف – ١٤ توم كات من فوق الحاملات أيضا . وحوالى ٥٥ قاذفة من طراز «إيه – ١٠» ثندر بولت فى السعودية ، و ٣٦ قاذفة من طراز إف – ٤ فانتوم فى قبرص وتركيا . وطائرتين للانذار المبكر من طراز أواكس «إيه – ٣» فى تركيا وخمس طائرات سعودية من نفس الطراز بالرياض ، وعدد من طائرات الهليكوبتر المسلحة المضادة للدبابات من طراز «أباش».

وبالنسبة للحشود الجارية على طول الحدود المشتركة بين تركيا والعراق وهى جبهة ثانية محتملة والتى تمتد ٣١٠ كيلو مترات ، فقد رفعت الولايات المتحدة فى ١٥ أغسطس.



قاذفات القنابل الإستراتيجية الأمريكية بعيدة المدى «بي – ٥٢»



قاذفة القنابل الأمريكية متوسطة المدى «إف – ١١١»

الحظر الذى كان مفروضاً على تزويد تركيا بالأسلحة بسبب غزوها لقبرص عام ١٩٧٤ رغم كونها عضواً فى حلف شمال الأطلنطى «ناتو» . وقامت تركيا بزيادة عدد قوات الجيش الثانى التركى المواجه للعراق من ٧٠ ألفا إلى ١١٠ الاف جندى . كما قامت ألمانيا خلال شهر أغسطس ٩٠ بتزويد تركيا بحوالى ١٢٠ دبابة قتال من طراز «ليوبارد – ٢» ، و ٤٠ طائرة قاذفة من طراز «إف – ٤» فانتوم ومئات العربات المصفحة من ناقلات الجنود والشاحنات العسكرية والمعدات وقطع الغيار . كما تدفقت القاذفات والمقاتلات الأمريكية فى ٨ قواعد جوية فى تركيا تابعة لحلف شمال الأطلنطى للقيام بغارات من هناك على أهداف لها فى العراق . وأعلنت الحكومة الألمانية فى ٦ أكتوبر ٩٠ عن استعدادها لإرسال ٦٠ مقاتلة قاذفة من طراز «تورنادو» وقوات من المشاة الميكانيكية إلى تركيا خلال ٧٢ ساعة من تدهور الأوضاع فى الخليج إذا لزم الأمر . كما أعلنت هولندا أيضا عن عزمها إرسال سرب من المقاتلات إلى تركيا عند الضرورة واضطر العراق إلى حشد ١٩٣ ألف جندى ، ١٣٣٢ دبابة ، ١٢٦٠ مدفع ميدان ، ١٢٩٦ صاروخاً مضاداً للدبابات ، ١٣٥٦ مركبة قتال مجنزرة ، وعدد من الطائرات المقاتلة القاذفة لمواجهة الحشود التركية ، وذلك فى المنطقة العسكرية الشمالية العراقية «أربيل ودهوك» مقابل الحدود التركية .

أما بريطانيا فقد أرسلت إلى السعودية الفرقة السابعة مدرع التى اشتهرت باسم «فئران الصحراء» من قاعدة تمركزها بشمال ألمانيا ضمن قوات حلف الأطلنطى ، وذلك فى أوائل شهر أكتوبر ٩٠ . ويبلغ تعداد هذه الفرقة ٨٥٠٠ جندى مدربين جيداً ومزودين بحوالى ١٤٨ دبابة قتال من طراز «تشالينجر» الحديثة . كما أرسلت فى بداية الأزمة ٢٦٠ جنديا من سلاح الإشارة بمعداتهم ، حيث يتولون الآن تنظيم الاتصالات بين جميع

القوات المشاركة فى عملية «درع الصحراء» والقيادات المختلفة فى مسرح العمليات بالخليج بالإضافة إلى قوة أخرى من الفنيين وطواقم الإمداد والتموين . وبذلك يبلغ تعداد القوات البرية البريطانية التى وصلت حتى أوائل نوفمبر ٩٠ إلى الخليج حوالى ٩ آلاف جندى . ويرأس هذه القوات البرية البريطانية فى الخليج حاليا الجنرال بيتر جلادبير . أما القوات الجوية البريطانية فى الخليج فهى برئاسة مارشال الجو «ساندای ويلسون» . وتشتمل القوات الجوية التى أرسلت إلى الخليج على أربعة أسراب ، كل سرب مكون من ١٥ طائرة طبقاً للنظام البريطاني من طائرات «تورنادو» المقاتلة ، و«جاجوار» القاذفة موزعة فى البحرين وسلطنة عمان والسعودية . كما يتمركز سرب آخر من طائرات «تورنادو» المقاتلة / القاذفة فى قاعدتى إبسكوبى ، وأكروتيرى الجويتين جنوب جزيرة قبرص . كما تتواجد منذ نهاية شهر أغسطس ٩٠ ثلاث طائرات استطلاع وإنذار مبكر من طراز «نمرود» تقوم بأعمال الدورية فى جنوب الخليج العربى ومضيق هرمز وبحر عمان . أما القوات البحرية البريطانية فى المنطقة فتضم ١٢ قطعة بحرية منها مدمرتان وفرقاطتان وثلاث كاسحات ألغام وسفينتا إمداد وتموين فى الخليج ، وباقى القوة فى شرق المتوسط ، وخلال شهر نوفمبر ٩٠ سوف تصل سفينة مستشفى إلى الخليج .

وأرسلت فرنسا حتى الآن إلى منطقة الخليج ١٣ ألف جندى ، منهم ٤ آلاف جندى فى السعودية يشكلون لواء مدرعاً خفيفاً ووحدات من الفرقة الأجنبية المدربة ، وحوالى ٢٤٠٠ جندى من مشاة البحرية فوق حاملة الطائرات كليمنصو فى البحر الأحمر . وحوالى ٤ آلاف جندى من المشاة العادية والميكانيكية فى جيبوتى حاليا ، أى بزيادة ٢٥٠٠ جندى عن حاميتها التى تبلغ ١٥٠٠ جندى فرنسى ، ويمكن نقلهم بسرعة إلى مسرح العمليات . أما القوات البحرية الفرنسية فى المنطقة فتشمل ١٤ قطعة بحرية

حتى أوائل نوفمبر ٩٠ ، منها حاملة الطائرات «كليمنصو» وحمولتها ٣٣ ألف طن ، وطاقمها ٥٦٠ فرداً ، وتحمل ٤٠ طائرة هليكوبتر مسلحة ، ويضع طائرات من طراز «سوبر إتنديرِ» . بالإضافة إلى طراد ثقيل وأربع فرقاطات وثلاث مدمرات وكاسحتى ألغام ، وأربع سفن اتصالات وإمداد وتموين وقيادة . ولفرنسا فى المنطقة حوالى ٩٢ طائرة مختلفة منها ٣٦ طائرة مقاتلة قاذفة من طراز «سوبر إتنديرِ» ، وأربعون طائرة هليكوبتر مسلحة بالصواريخ مضادة للدبابات ، و ١٦ طائرة هليكوبتر مسلحة بالمدافع الرشاشة لضرب التجمعات ، وهذه الطائرات منتشرة فى دول منطقة الخليج ، وحاملة الطائرات «كليمنصو» بالبحر الأحمر . ويرأس القوات الفرنسية فى منطقة الخليج والمشتركة ضمن عملية درع الجزيرة الجنرال «ميشيل روكجوفر» الذى يتخذ من حاملة الطائرات مقرا لقيادته .

وللاتحاد السوفيتى فى خليج عمان طراد ثقيل وفرقاطة مضادة للغواصات وسفينة تموين ، وتتخذ هذه السفن قاعدة جزيرة «سوقطرة» جنوب عدن مقرا لها . كما توجد ثلاث طائرات استطلاع عسكرى بعيدة المدى من طراز «توبولوف – ٩٥» بير ، تقوم يوميا بدوريات استطلاعية فوق المنطقة والمحيط الهندى انطلاقاً من قاعدة «الغيدة» الجوية التى تقع على الساحل الجنوبى الشرقى لليمن الجنوبية قرب الحدود مع سلطنة عمان . وأعلن السوفييت استعدادهم لإرسال قوات برية فى إطار الأمم المتحدة .

وأرسلت هولندا فرقاطتين إلى خليج عمان لتنفيذ قرار الحظر الاقتصادى المفروض على العراق طبقاً لقرار مجلس الأمن رقم ٦٦١ ، مع سفينة إمداد وتموين وأعلنت هولندا عن عزمها إرسال طائرات مقاتلة إلى تركيا لو دعت الضرورة إلى ذلك .

كما أرسلت ألمانيا فى بداية شهر سبتمبر ١٩٩٠ ثلاثة فرقاطات و ٦ كاسحات ألغام



تدفقت الدبابات الألمانية «ليوبارد – ٢» على تركيا



الدبابة الأمريكية الحديثة «إم – ١» أبرامز

إلى شرق المتوسط لتحل محل السفن الحربية الأمريكية من المنطقة إلى الخليج ، وكان ذلك ضمن إطار الخطط العسكرية لحلف شمال الأطلنطي . كما أرسلت ١٢٠ دبابة قتال من طراز «ليوبارد - ٢» وأربعين طائرة مقاتلة قاذفة من طراز إف - ٤ فانتوم ومئات العربات المصفحة حاملة الجنود كمساعدات عسكرية لتركيا ضمن إطار حلف الأطلنطي أيضا خلال شهر أغسطس ٩٠ ، كما أعلنت ألمانيا إمكانية إرسال ٦٠ طائرة مقاتلة وقوات برية إلى تركيا لو تأزمت الأمور في إطار الحلف أيضا . بالإضافة إلى المساهمة بمليارى دولار في نفقات القوة المتعددة الجنسيات ، وإعداد بعض سفن الشحن التجارية للمساهمة في نقل المعدات الأمريكية إلى الخليج . والمشكلة أن الدستور الألماني يمنع اشتراك القوات الألمانية في أية عمليات عسكرية خارج نطاق حلف الأطلنطي ، ولا تستهدف أساساً الدفاع عن الأراضي الألمانية . ويناقش البرلمان «البوندستاج» مشروع قرار بتعديل هذه المادة ، حتى يمكن للحكومة الألمانية إرسال قوات إلى الخليج . ولكن ألمانيا أرسلت إلى الخليج بضع عربات مجهزة مصفحة لاستطلاع واكتشاف الغازات السامة وتحليلها آليا .

و نفس الوضع تمر به اليابان ، حيث يناقش البرلمان اليابانى مشروع قانون مقدم من رئيس الوزراء «توشيكى كايفو» لتعديل الدستور وسط معارضة عارمة ، حتى بعد أن أكدت الحكومة اليابانية أن هذه القوات التى سيتم إرسالها في الخليج سوف تساهم فقط في الأعمال التنظيمية والإدارية ولن تشترك في القتال إذا اندلع ، وهى مسلحة بأسلحة خفيفة فقط للدفاع عن النفس . وقد ساهمت اليابان بمليارى دولار في تكاليف القوات المتعددة الجنسيات ، وبمليارين إضافيين لمساعدة الدول التى تضررت من الأزمة اقتصاديا .

كما وافق البرلمان التشيكوسلوفاكي في ٢٣ أكتوبر ٩٠ على إرسال قوات من المتخصصين للانضمام إلى القوات المتعددة الجنسيات في الخليج ، وتم بالفعل إرسال ٢٠٠ خبير عسكري في الحرب الكيميائية ، وكانت تشيكوسلوفاكيا بذلك أول دولة من دول أوروبا الشرقية ترسل قوات لها إلى الخليج . وتبعتها بولندا بإرسال سفينة مستشفى عسكرية إلى الخليج . بينما أعلن «جوزيف ألبرت» رئيس وزراء هنجاريا «المجر» في ٢٢ أكتوبر ٩٠ خلال زيارته للولايات المتحدة استعداد بلاده لإرسال وحدة طبية عسكرية إلى الخليج ، كما يمكن المساهمة بقوات بحرية ولكن في قوة لحفظ السلام تحت رعاية الأمم المتحدة . وهو الشرط الذي أعلنه السوفييت من قبل ، ومعنى ذلك إحياء اللجنة العسكرية للأمم المتحدة التي تتكون من ضباط على مستوى عال يمثلون الدول الخمس الأعضاء الدائمين في الأمم المتحدة . أي أن القوات المتعددة الجنسيات لن يمكنها إجراء أي تصرف عسكري دون أوامر من هذه اللجنة ، بما فيها إقرار أي خطة عسكرية لإجبار العراق على الانسحاب من الكويت ، ومعنى ذلك أن المشكلة سوف تتجمد لسنوات ، ويصبح القرار الأمريكي حيال الأزمة مرهوناً بموافقة هذه اللجنة .

كما أرسلت إيطاليا طرادين ثقيلين وفرقاطتين وسفينة إمداد وتموين ، خلال شهري أغسطس وسبتمبر ١٩٩٠ إلى الخليج وشرق البحر المتوسط ، كما وصلت إلى دول الخليج ٨ طائرات مقاتلة قاذفة من طراز «تورنادو» في ٢٥ سبتمبر ٩٠ لتعزيز الحصار البحري ضد العراق .

كما اشتركت اليونان بفرقاطة واحدة في شرق المتوسط ضمن قوات حلف شمال الأطلنطي «ناتو» البحرية المتواجدة في المنطقة لحماية المنطقة الجنوبية للحلف ، وذلك بسبب سحب بعض قطع الأسطول السادس الأمريكي من المتوسط إلى الخليج .

واشتركت أستراليا بفرقاطتين وسفينة إمداد وتموين فى بحر عمان ، وكذلك نيوزيلاندا بفرقاطتين أيضا .

وأرسلت كندا طرادين ثقيلين وسفينة إمداد وتموين ، و ١٢ طائرة هجومية بحرية من طراز «إف - ١٨» هورنيت إلى الخليج .

وأرسلت بلچيكا سفينتين مضادتين للألغام وسفينة إمداد وتموين ، وأعلنت عن عزمها إرسال طائرات مقاتلة من طراز «إف - ١٦» فالكون عند الضرورة .

وأرسلت أسبانيا طرادين إلى مضيق باب المندب عند المدخل الجنوبى للبحر الأحمر، وفرقاطة إلى خليج عمان وسفينة إمداد وتموين . بينما أرسلت البرتغال فرقاطة واحدة إلى الخليج .

وقدمت الدانيمارك طراداً ثقيلاً فى بحر عمان ، بينما أرسلت النرويج سفينة حرس سواحل لمرافقة ودعم الطراد الدانيماركى . فضلا عن إرسال معدات خاصة مضادة للأسلحة الكيميائية ، واستخدام سفن الشحن التجارية الدانيماركية فى شحن المعدات الأمريكية إلى الخليج .

أما القوات العربية والإسلامية فقد أرسلت مصر الفرقة الثالثة مشاة ميكانيكى بقيادة العميد يحيى علوان ، وقوات صاعقة «كوماندوز» بقيادة العقيد عبد الرحيم محمد ووحدات دفاع جوى إلى السعودية فى منطقة حفر الباطن التى تبعد ١٣٠ كيلو متراً عن الكويت ، وذلك تحت قيادة اللواء محمد على بلال قائد القوات المصرية فى السعودية . كما أرسلت مصر قوات مظلات إلى الإمارات المتحدة بقيادة العميد زكى عبد الغنى وأعلن الرئيس حسنى مبارك أن مصر سوف ترسل خلال شهر نوفمبر فرقة مدرعة تضم ١٤ ألف جندى و ٤٠٠ دبابة .

كما أرسلت سوريا ٤ آلاف جندى من مشاة ميكانيكى مدعمين إلى السعودية فى منطقة حفر الباطن بقيادة اللواء على حبيب ، وألف جندى من المغاوير «الكوماندوز» إلى الإمارات .وقد أرسلت سوريا الفرقة التاسعة المدرعة التى تضم ١٤ ألف جندى و٣٠٠ دبابة وقد وصلت طلائعها إلى الأراضى السعودية فى ٥ نوفمبر ١٩٩٠ وكانت سوريا قد وعدت بإرسال ٢٠٠٠٠ جندى إلى السعودية .

واشتركت باكستان بوحدات من المشاة بقوة خمسة آلاف جندى فى السعودية ، وألفى جندى بدولة الإمارات المتحدة .

واشتركت المغرب بقوات مشاة ميكانيكية سريعة منها ١٢٠٠ جندى فى السعودية ، و ٥٠٠ جندى بدولة الإمارات .

كما أرسلت السنجال كتيبة مشاة تضم ٥٠٠ جندى بقيادة الكولونيل «محمد كيتا» فى نهاية شهر سبتمبر ١٩٩٠ . كما عرضت بنجلاديش ، وماليزيا ، وأندونيسيا ، والنيجر الاشتراك بقوات لها إلا أن الحاجة لم تستدع ذلك .

وبجانب ذلك تتمركز قوات الانتشار السريع التابعة لمجلس التعاون الخليجى والتى تقدر بحوالى ١٠ آلاف جندى فى حفر الباطن ، وحوالى ٥ آلاف جندى كويتى تم تجميعهم فى وحدات قتالية . والقوات السعودية التابعة للمنطقة العسكرية الشمالية والتى يرأسها اللواء على عبد الرحمن الملكى ، وعلى رأسها اللواء الرابع المدرع السعودى «لواء الملك خالد» بقيادة العميد عبد العزيز الخليفة . ويرأس الفريق خالد بن سلطان بن عبد العزيز قيادة القوات المشتركة – العربية والإسلامية – بالسعودية .



القاذف الصاروخي «تاو» المضاد للدبابات



الحشود البحرية والبرية في المنطقة من ٢٣ دولة



الفصـــل الخامــس

سير العمليات المحتملة عند الانفجـار العسكـرى

بدأت طلائع القوات الدولية فى التدفق على المنطقة اعتباراً من يوم ٨ أغسطس بوصول قوات «دلتاتاسك فورس» الأمريكية ، ولم تكن القوات التى وصلت فى البداية تتجاوز ٢٥٠٠ جندى بمعداتهم الخفيفة مع ١٥٠ طائرة مقاتلة قاذفة أرسلت على عجل فى اليوم السابق لوصول هذه القوات إلى قاعدة الظهران الجوية . وكانت القوات العراقية فى الكويت قد تم تدعيمها بقوات أخرى ، ثم أعيد تنظيمها وانتشارها بعد ذلك حتى وصلت إلى حوالى ٤٠٠ ألف جندى .

كانت المخاوف مفزعة ، وزادت الأخطار بازدياد الحشود العراقية فى الكويت ، وازدياد العناد العراقى ، وبذلك ضاعت التقديرات والآمال الأولية فى انسحاب العراق، تنفيذاً لقرارات مجلس الأمن وأمام الإدانة الدولية الشاملة والتصميم على المجابهة العسكرية باستمرار الحشد الأمريكى والدولى فى المنطقة .

ولا فائدة من القيام – إلى الأبد – بتحقيق كالذى يقوم به الطبيب الشرعى للكشف عن أسباب الوفيات ، وذلك فيما يختص بأخطاء الخطط الدفاعية ، إذاً فلابد من الآن فصاعداً من التخطيط والتفكير فى المطالب الملحة المحتملة بكل التفاصيل مقدماً .حتى لا نقع فى الأخطاء السابقة ، وإن كان مدى الورطة – فى تلك الأيام التى أصبحت الآن بعيدة – لم تخطر ببال أى شخص بحال من الأحوال . وفى تلك الحقبة كان التفكير بعيداً عن الصواب بشكل محزن ، وكان هناك جدل كثير عن متى؟ وكيف؟ وأين؟ وبماذا يمكن تنفيذ قرارات مجلس الأمن ؟ . كما كانت هناك تيارات متعارضة من الآراء ينادى

بعضها بالحلول السلمية بالوسائل الدبلوماسية والمباحثات المطولة ، أو بالحصار الاقتصادى الدولى للعراق ، أو باستخدام القوة المسلحة بعد استنفاد كافة الوسائل الأخرى . وقد أدى هذا التناقض فى التفكير إلى بلبلة لا ضرورة لها ، وخاصة مع تزايد تصريحات كبار المسئولين الأمريكيين أو فى الدول المشتركة بشكل مباشر بقواتها فى الأزمة ، والتى تتأرجح بين هذا الحل أو ذاك . وكان هناك كل أشكال الاحتمالات التى لا بد من فحصها ، وكان حقا أن واحدة من تلك المقارنات الجدلية لم تقلل من ضرورة التأنى والصبر عند اللجوء إلى الحل العسكرى ، حتى اكتمال الحشد العسكرى فى شرق السعودية .

لقد كان من المذهل فى تلك الأيام المبكرة أن تجد كيف كانت هناك أنباء مختلفة وغير صحيحة عن حجم الحشود العسكرية الأمريكية أو العربية أو الإسلامية فى السعودية ، وتضخيمها بأضعاف أضعاف حجمها الحقيقى . فلم يكن من الممكن نقل هذه القوات العسكرية وبهذه الأحجام الهائلة فى فترة زمنية قصيرة للغاية وبأى حال من الأحوال . وزاد الطين بلة أن بعض الكتاب والصحفيين تناولوا هذه الأنباء غير الصحيحة على أنها حقائق مسلم بها ، وبشروا الأمة العربية بالانفجار المتوقع فى أية لحظة ، وبقرب تحرير الكويت ، مما أثار عاصفة من خيبة الأمل بمرور الوقت دون أن يحدث شىء .

لقد كانوا يسبقون الأحداث بوقت طويل ، ومن المدهش أنهم كانوا يتنبهون قليلا إلى الحقائق والمشكلات الهائلة التى يمكن أن تواجه أى حشد عسكرى ، ناهيك أن مسرح هذا الحشد يبعد آلاف الكيلو مترات عن مواقع تمركز القوات المشتركة فيه ، فضلا عن صعوبة اتخاذ القرار باستخدام هذه القوات فى عمل عسكرى حاسم لعوامل سياسية دولية ومحلية . ولذلك خصص الفصل السادس بأكمله لتوضيح حجم المشكلات التى

واجهت جهود الحشد الدولى فى المنطقة ، والتى تجاهلها غير المتخصصين . كما كانت هناك فكرة حمقاء انتشرت فى ذلك الوقت ، على أنه يمكن التوصل مع العراق إلى حل سلمى ، وانهالت المبادرات والمباحثات مع ازدياد التصلب والتحدى والعناد العراقى . ولكن الرئيس العراقى صدام حسين لم يكن فى حالة تجعله يقبل بالتسليم ، وتقدم بمبادرات وشروط جديدة هدفها التسويف والمماطلة ، ولكن ذلك كان بعد فوات الأوان . وقد حاول إقناع العالم بأسرة ، وانتهى بمحاولة إقناع نفسه بأن ما يفعله هو الصحيح . وبدلا من أن يحاول أن يجعل من نفسه بطلا لتاريخه الدموى ، اكتفى بأن يكون شاهداً لمأساته ، فهو رجل لا يستطيع أن يكون دقيقاً فى اختيار أعدائه ، والأمر يتعلق بمصير دولة العراق وشعبها وتاريخها .

لقد تغيرت الأحوال عندما أخذت الحشود الدولية تستكمل قواتها الضارية وحتى أوائل شهر نوفمبر ١٩٩٠ ، بحيث يمكنها مجابهة الحشود العراقية على الحدود السعودية والكويت . وجعلت الأزمة الجميع يتطلعون إلى الأمام ، ويتحققون من أنهم يجب أن يفكروا على نطاق واسع . لقد كانت الأزمة أكبر من مجرد مشروع أكاديمى يجرى بالآلات الحاسبة والرسوم البيانية ، ويقضم أطراف أقلام الرصاص . لقد كان واضحاً أن كافة الحلول السلمية قد وصلت إلى طريق مسدود ، وأن الحصار الاقتصادى المفروض على العراق قد يستغرق وقتا طويلا حتى يؤتى ثماره ، وقد يمتد ذلك إلى العام . بل إن هذا الحصار نفسه لن يؤدى إلى رضوخ العراق للمطالب الدولية ، وإنما إلى إنفجار الموقف بصورة غير محكومة . فعندما تصل آثار إجراءات الحصار الاقتصادى إلى إرباك عمليات الإمداد والتموين للقوات المسلحة العراقية فسوف ينقلب إلى الداخل . وصدام حسين سوف يتخلص من هذا المأزق بدفع الجيش إلى الهجوم على كافة

الجبهات ، وخاصة الجبهة الجنوبية المتاخمة للسعودية . وهو يسعى الآن إلى توسيع مسرح العمليات المحتملة لكى تشمل كل دول المنطقة فى الشرق الأوسط وليكن ما يكون ، وهو ما يتفق مع تفكيره الانتحارى منذ اندلاع الأزمة حتى الآن . ولكن لا بد من استنفاذ كافة الحلول السلمية والضغوط الاقتصادية قبل اللجوء إلى الحل العسكرى ، ولم يكن من الممكن التغاضى عن الحقيقة القائلة بأن التنفيذ لا بد منه فى النهاية ، وحتى يحين ذلك الوقت ، فإن هناك الكثير الذى لابد من دراسته ، والكثير من التجارب والخطط والمباحثات مع الأطراف والتى لابد من إجرائها . والملاحظ أنه عندما كانت الحشود الأمريكية محدودة فى البداية كانت تصريحات القيادات نارية للغاية ، ثم بدأت تخف تدريجيا مع ازدياد حجم هذه الحشود . والأمريكيون يعملون بحكمة الرئيس الأمريكى الأسبق تيودور روزفلت ١٩٠٥ عند أزمة حفر قناة بنما عندما قال «تكلم بلطف ولكن عليك أن تحمل عصى غليظة» ، وهذه العبارة صحيحة وإن كانت ثقيلة الظل . وكان هناك أمر آخر بالنسبة للحل العسكرى يوجب القلق وهو التنفيذ ، والأمر المؤكد فى عالم لا يستقر على حال هو أن العسكريين قد لا يتمكنون من تحقيق الأهداف الأولى الموضوعة لأسباب سياسية . وبالنسبة لهذا الأمر يجب أن تكون الأهداف السياسية واضحة للقادة السياسيين على اختلافهم ، وبعد استنفاذ كافة الوسائل السلمية والضغوط ، يعهد بهذه الأهداف للقادة العسكريين لتحقيقها بالقوة العسكرية دون تدخل سياسى على الإطلاق ، أى لابد من فصل السياسة عن العسكرية طالما وضع فى أيدى القادة العسكريين الأمر كله لتحقيقه . فالكوارث العسكرية والنتائج الحربية غير الحاسمة والتى يزخر بها التاريخ الحديث حدثت أغلبها بمثل هذه التدخلات . والسبب لا يعود إلى ما يجرى فى الولايات المتحدة ، وإنما جزء منه يعود إلى ما يجرى فى الدول العربية نفسها ، فضلا عن

تحفظات ومواقف الاتحاد السوفيتى والصين وفرنسا من الطرق والأساليب التى يمكن اتباعها لحل الأزمة رغم الاتفاق على الأهداف الأساسية والتى تتمثل فى إجلاء القوات العراقية عن الكويت ، وعودة الشرعية الحاكمة إليها ، والإفراج عن الرهائن الغربيين ، والمحافظة على المصالح الدولية فى المنطقة وعلى رأسها ضمان تدفق البترول .

لقد اشتركت ٢٣ دولة عالمية وعربية وإسلامية بطريقة مباشرة فى الحشود القائمة ، وقد يكون الاشتراك فى الأحداث بهذه الصورة أمراً لا روعة فيه ، ولكنه عمل له أهمية حيوية فى مستقبل أمن المنطقة بالكامل ، مع ترسيخ قواعد التعاون الدولى الجديدة تحت مظلة الأمم المتحدة . وقد أعقب ذلك نقاش مطول ومباحثات جانبية بين جميع الأطراف كانت أشبه «بحوار الصم» ، فكل طرف يحاول الوصول لتوضيح غايته دون أن يمسها مباشرة ويدفع الكثيرون الآن ثمن هذه السياسة ، وحينما تمتلىء الأزمة بالأحداث المتتابعة والمتصاعدة ، فلا بد أن تنفجر فى النهاية . ومن السهل أن تبدأ حرباً ، ولكن من الصعب إنهاؤها ، فليس هناك ضمان لجعل الحرب محدودة ، فالحرب متى بدأت فإنها سوف تمتد بالضرورة إلى كل شىء وكل مكان ، ولكن لا بد فى النهاية من أن تكون هناك إرادة واضحة للقتال ، وأن يترك للعسكريين وحدهم تنفيذ المهام الموضوعة عند اتخاذ القرار بذلك ، ودون أية تحفظات أو تدخلات سياسية .

لقد ظهر إلى الوجود تسعة سيناريوهات أو احتمالات متوقعة لسير العمليات العسكرية عند اندلاعها فى الخليج ، نشرت جميعها فى الصحف والمجلات الأجنبية . وهذه التوقعات من وضع خبراء عسكريين من مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية بلندن ، ومعهد بروكينجز الأمريكى ، والهيئة الثلاثية بواشنطون ، ومن مهتمين بالشئون العسكرية والدولية . بل إن بعض هذه السيناريوهات من وضع وزارة الدفاع الأمريكية

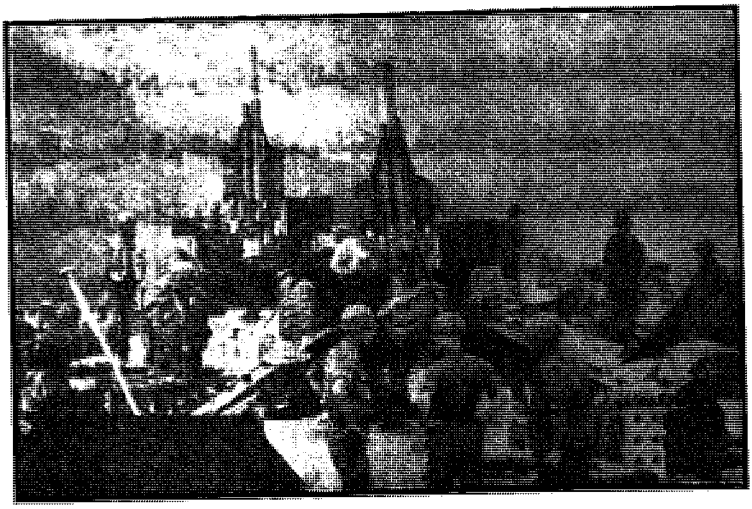
«البنتاجون» وقد نشرت بعد ثرثرة غير مسئولة لأحد القادة العسكريين ، ولتكن هذه هى البداية فى سرد ملخص لأهم هذه الاحتمالات .

السيناريو الأول :

وقد نشرت تفاصيله مجلة «إكسبريس» الفرنسية نقلا عن الجنرال «مايكل دوجان» رئيس أركان القوات الجوية الاستراتيجية الأمريكية الذى زار منطقة الخليج فى منتصف شهر سبتمبر . وقالت المجلة إن الخطة أطلق عليها اسم «جمل الليل» Night Camel وأن خسائرها المتوقعة فادحة . ونفت وزارة الدفاع الأمريكية وجود مثل هذه الخطة العسكرية ، والتى نشرتها الصحف والمجلات الأمريكية نقلا عن المجلة الفرنسية . وفى ١٧ سبتمبر ١٩٩٠ أصدر وزير الدفاع الأمريكى «ريتشارد تشينى» قراراً بإقالة الجنرال «مايكل دوجان» من منصبه ، وتعيين الجنرال «ميريل ماك بيك» محله ، وهو إجراء نادر الحدوث فى العسكرية الأمريكية ، ولم يقع منذ أن أصدر الرئيس الأمريكى «هارى ترومان» عام ١٩٥٢ قراراً بإقالة الجنرال ماك آرثر من منصبه، وكان قائداً للقوات الأمريكية والدولية فى كوريا .

وأهداف هذه الخطة تتمثل فى تدمير جانب هام من القوة العسكرية العراقية مما يؤثر على قدرتها القتالية فى السنوات القادمة ودور العراق فى منطقة الخليج كقوة إقليمية توازن القوة الإيرانية . وأيضا إجبار العراق على الانسحاب من الكويت ، مع منع تزويد العراق مستقبلا بأسلحة متقدمة ، والتمهيد لوضع أسس جديدة لأمن الخليج .

هذه الخطة تتفق مع التصور الأمريكى الذى يرفض وضع القوات الدولية تحت إشراف مباشر للجنة العسكرية التابعة للأمم المتحدة ، وعدم وضع أرواح قواتها فى غير



إعداد مواقع المدفعية الأمريكية بعيدة المدى



إحتمال إستخدام القنابل الموجهة بأشعة الليزر لتدمير المدرعات العراقية .

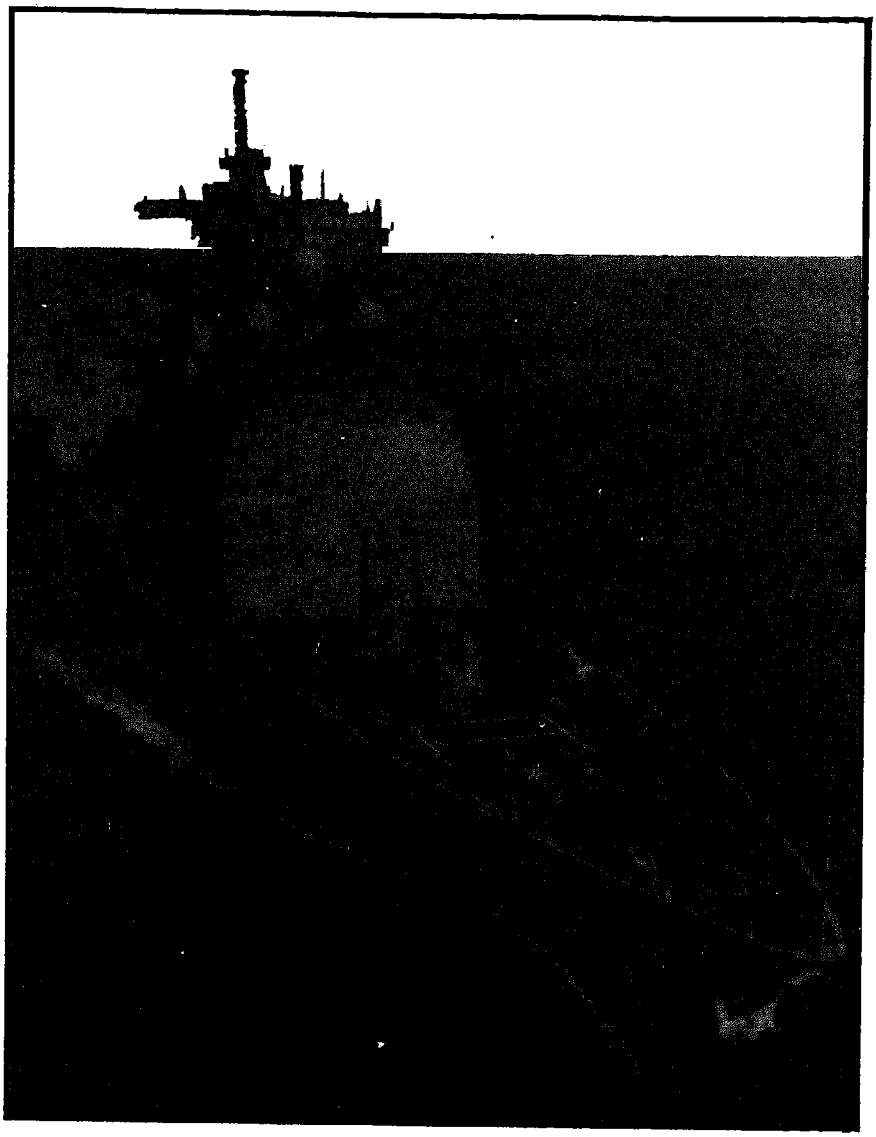
أيدى القيادة الأمريكية . كما أن وزير الدفاع الأمريكى أكد فى نهاية أكتوبر أن الولايات

المتحدة لا تحتاج إلى تفويض من مجلس الأمن إذا قررت ضرب العراق . كما أكد وزير الخارجية الأمريكية جيمس بيكر فى نفس الوقت أن الأعمال العسكرية يمكن أن تحدث على نطاق واسع إذا قام العراق بعمل عسكرى من أى نوع يستهدف القوات الأمريكية فى الخليج أو ضرب المصالح الأمريكية فى المنطقة . وطبقاً لهذه الخطة قد يكون شهرا يناير وفبراير ١٩٩١ مناسبين للقيام بتنفيذها بعد تحسن الأحوال الجوية فى المنطقة والتى تستمر إلى شهر أبريل . وذلك بعد أن تكون آثار الحصار الاقتصادى للعراق قد بدأت تؤتى ثمارها .

وتدور الفكرة الأساسية للخطة الأمريكية على ضربات جوية وصاروخية مختلفة فى بداية العمليات ، لتدمير القوات الجوية العراقية وجميع المطارات والقواعد الجوية بما فيها المطارات التى تحت الأرض . وتدمير بطاريات الصواريخ الاستراتيجية حاملة الرؤوس الكيميائية أو المتفجرة ، وكذلك المصانع العسكرية والمدنية الحيوية . ثم استخدام قوات مشاة البحرية «المارينز» وقطع الأسطول الأمريكى فى احتلال نقاط معينة على الشاطىء الكويتى فى عملية برمائية . ثم العمل على فصل القوات العراقية فى الكويت عن العراق بضرب الحشود العراقية غرب الكويت وفى المنطقة الفاصلة بين الكويت والعراق . مع قيام المدرعات بفتح ثغرات على الحدود الكويتية السعودية . ثم تتقدم القوات العربية من الأراضى السعودية لتطهير الكويت من القوات العراقية .

وتتضمن مراحل هذه الخطة غارات جوية ليلة فى المحاق وبدون قمر ضد جميع المطارات والقواعد الجوية العراقية ، ومواقع بطاريات الصواريخ والمصانع العسكرية والمدنية الحيوية مع تكثيف الغارات الجوية على القطاع الفاصل بين العراق وشمال الكويت لإبادة كافة القوات العراقية المتمركزة فى هذه المنطقة بعمق ١٢٠ كيلو متراً وطول

١٧٠ كيلو متراً ، وذلك لعزل الكويت عن العراق .، وهذه الضربة تقوم بها أكثر من ١١٠٠ طائرة مقاتلة قاذفة أمريكية فى منطقة الشرق الأوسط ، مع الاستخدام الموسع للمعلومات التى تحصل عليها الأقمار الصناعية الاستطلاعية العسكرية وطائرات الاستطلاع التى تقوم بدوريات منتظمة فوق الكويت والعراق . وتتضمن هذه الضربة أولا استخدام الطائرات المقاتلة القاذفة الخفية من طراز «إف – ١١٧» ستيلث ومنها سرب من ١٢ طائرة فى السعودية وأخر فى تركيا . وبالإضافة الى أسراب القاذفات المتوسطة المدى من طراز «إف – ١١١» إليكتريك فوكس من قواعدها فى تركيا ، وقاذفات «إف – ١٥» إيجيل من السعودية ، و«إف – ١٨» هورنيت من فوق ظهر حاملات الطائرات الأمريكية فى الخليج والبحر الأحمر وشرق المتوسط كذلك استخدام بطاريات الصواريخ بقنابل من طراز « جى . بى . يو – ١٥» موجهة بأشعة الليزر لمسافة ١٠٠ كيلو متر وقوتها ألف كيلو جرام لضرب المطارات والمخابىء تحت الأرض ، وقنابل مارك ٨٢ زنه كل منها ٢٠٠ كيلو جرام لضرب الحشود العسكرية ، وقنابل مارك ١١٧ زنة ٤٠٠ كيلو جرام لضرب التجمعات الميكانيكية . ثم قيام القاذفات الاستراتيجية بعيدة المدى من طراز «بى – ٥٢» من قواعدها فى جزيرة «دييجو جارسيا» وسط المحيط الهندى ، وكذلك فى تركيا وجنوب جزيرة قبرص بضرب المصانع العسكرية والمدنية الهامة والمنشئات العسكرية العراقية المجهزة بالأسمنت المسلح بقنابل من ناسفات الربوع مارك ٨٤ زنة كل منها ألف كيلو جرام ، وكل قاذفة تحمل ٣٥ طنا من القنابل . كما تقوم السفن البحرية الأمريكية فى الخليج بتوجيه صواريخها من طراز كروز ذات الرؤوس النووية ومداها ٢٥٠٠ كيلو متر أو صواريخ توماهوك البحرية لضرب مراكز القيادة العراقية عن



طراد أمريكى ثقيل قاذف للصواريخ فى الخليج

بعد ، كذلك مخازن الذخيرة التى تم رصدها ، والمنشئات العسكرية وخاصة المصانع الكيميائية والبايولوجية وبعض المصانع المدنية الهامة . وكذلك القيام بغارات جوية مكثفة

على القوات الميكانيكية والمدرعة على طول الحدود الكويتية والعراقية مع السعودية ، مع إمكانية القيام بعمليات برمائية لإنزال قوات من مشاة البحرية ، أو بالإبرار الجوى بطائرات الهليكوبتر فى شمال الكويت فى اليوم الثانى لعزل الكويت عن العراق ، مع استمرار الغارات الجوية وتجديدها على نفس الأهداف السابقة وأية أهداف أخرى عسكرية يتم اكتشافها وخاصة تحركات القوات العراقية شمال وغرب الكويت ، أو فى الطريق نحو المنطقة الجنوبية العسكرية من مناطق أخرى . وفى اليوم الثالث يتم استخدام طائرات الهليكوبتر المسلحة للإغارة على القوات العراقية فى الكويت وعلى طول الحدود ، مع غطاء جوى شامل فوق المنطقة ، ثم تقوم القوات البريطانية والفرنسية بفتح ثغرات على طول الحدود بين الكويت والعراق مع السعودية ، فى نفس الوقت الذى تقوم فيه قوات مشاة البحرية الأمريكية «المارينز» بعمليات برمائية فى خليج الكويت والنزول على الشاطىء الشمالى لمدينة الكويت ، وكذلك شمال خليج الكويت عند البحرة وقصر الصبية .

وفى اليوم الرابع تتقدم القوات العربية إلى مدينة الكويت لتطهيرها من القوات العراقية ، بينما تتولى القوات السعودية والمغربية والإسلامية ، حماية ظهر القوات العربية المتقدمة داخل الأراضى السعودية .

وهذه الخطة الأمريكية تقتضى إذن أربعة أيام متصلة ، وبخسائر محتملة تصل إلى ٢٠ ألف قتيل ، ويركز الأمريكيون خلالها على تدمير القوات الرئيسية العراقية والقوات الجوية بالكامل ، وتدمير مصانع الصواريخ «سعد – ١٦» جنوب بغداد ، ومصنع صواريخ الحسين «وهى صواريخ سكود – بى المعدلة» فى منطقة العنبر على بعد ٨٠ كيلو متراً غرب بغداد ، ومصانع الأسلحة البايولوچية فى منطقة «سلمان بك» على بعد

٧٠ كيلو متراً جنوب بغداد ، ومصانع الأسلحة الكيميائية قرب مدينة سامراء شمالا ، وعكاشا ، والفالوجا شمال غرب بغداد ، وكذلك مصانع الأسلحة والذخيرة والحربية الأخرى ، فضلا عن المصانع المدنية الهامة .

السيناريو الثاني :

وتهدف هذه الخطة المحتملة إلى تحقيق الأهداف السياسية وتنفيذ قرارات مجلس الأمن بشأن الأزمة ، ولتحريك الجمود فى الموقف السياسى ، ووضع حد للمماطلات العراقية ، وإقناع قيادتها بعدم جدوى ضم الكويت واحتلال أراضيها . ولذلك تعتمد الخطة على أعمال عسكرية محدودة ومحددة سلفاً ، وعدم تجاوزها ، كما تعتمد على التصعيد العسكرى المتوازن خطوة بخطوة ، مع ترك مسافة بين كل منها والأخرى لإعطاء الجهود الدبلوماسية فرصة للعمل للتقدم نحو حل سلمى للأزمة يضمن لجميع الأطراف تحقيق بعض مطالبها دون الدمار الشامل .

ولذلك فإن هذه الخطة تنقسم إلى مراحل متصاعدة فى الشدة . ففى المرحلة الأولى يتم توجيه إنذار نهائى إلى العراق عن طريق مجلس الأمن أو باسم الدول المشتركة فى عملية «درع الصحراء» ، لسحب جميع القوات العراقية من الكويت والإفراج عن الرهائن الغربيين . وفى المرحلة الثانية ، وبعد انتهاء المهلة الزمنية ، تقوم القاذفات بضربة جوية محدودة على القوات العراقية المتمركزة شمال وغرب الكويت وقطع طريق البصرة / الكويت . مع غارة جوية أخرى محدودة على أهداف مختارة داخل العراق وخاصة مواقع القيادات وبعض المصانع الحربية الحيوية والقواعد الجوية الكبرى العراقية ، كقاعدة جليبة الجوية جنوب العراق ، وقاعدة «إتش - ٣» الجوية غرب العراق .

وفى المرحلة الثالثة للخطة ، ومع استمرار العناد العراقى ، تبدأ عمليات عسكرية أخرى ، بغارات جوية على المواقع العراقية شمال وغرب الكويت ، وقيام مشاة البحرية الأمريكية بعملية برمائية للنزول على شواطىء الكويت . وفى نفس الوقت تقوم القوات المدرعة والمشاة الميكانيكية للقوات الدولية والعربية بهجوم شامل على طول الحدود الكويتية / السعودية والتوغل فى عمق الأراضى الكويتية من خلال ثغرات محددة دون الدخول فى أعمال قتال بالمواجهة . وذلك بهدف حصار القوات العراقية فى الكويت وإجبارها على الاستسلام .

والخطة بهذه المراحل المتصاعدة تلغى عنصر المفاجأة وهو عنصر هام فى الحروب الحديثة، وبالتالي لن يتحقق عنصر المبادأة والمحافظة عليها حتى نهاية الخطة مما يرفع حجم الخسائر البشرية ، خاصة إذا عمدت القوات العراقية إلى القيام بهجوم أولى ، أو هجوم مضاد بعد بدء العمليات طبقاً للمراحل المتصاعدة المعلن عنها سلفاً فى الإنذار النهائى الموجه إلى العراق . كما أن الخطة تقيد القيادة العسكرية للقوات الدولية بقيود متعددة يصعب تنفيذها عملياً وخاصة عند تطور سير المعارك على الطبيعة وليس على الخرائط . أى أن الخطة تفتقر إلى «روح القتال» التى يجب أن تتصف بها القوات المهاجمة ، فالأمر كله لا يعدو إلا «تحريكا» لأزمة راكدة سياسياً . وتلك أصعب الظروف والمهام التى يمكن لقوات مسلحة العمل فيها ، فالحرب - أى حرب - إذا بدأت يجب أن يكون هدفها الوحيد هو هزيمة قوات الطرف الآخر ، وليس هناك حلول وسط فى ذلك طالما اتخذ القرار بالحرب . إذ أن هذه القيود والتدخلات السياسية والتحفظات ، هى التى يعانى منها العسكريون فى جميع أنحاء العالم ، وعلى مدار التاريخ الحديث ، وهى سبب المصائب والكوارث فى كل ما حدث ويحدث . فمتى اتخذ قرار الحرب - فى أى

زمان ومكان – لا بد من وضع كافة الإمكانيات السياسية والعسكرية والاقتصادية لتحقيق الهدف وهو هزيمة الطرف الآخر .

السيناريو الثالث :

تعتمد هذه الخطة على استخدام القوات الأمريكية والغربية فقط على القيام بعمليات عسكرية محدودة لتدمير القوات العراقية داخل الكويت فقط ، دون التورط فى معارك حربية مع القوات العراقية خارج حدود الكويت . أما القوات العربية والإسلامية ، فتكون مهمتها الدفاع عن الأراضى السعودية على طول حدودها مع الكويت . وهذا ما يتفق مع قرارات القمة العربية الطارئة بالقاهرة فى ١٠ أغسطس ١٩٩٠ ، وقرارات الأمم المتحدة بشأن الانسحاب العراقى من الكويت وليس ضمان سلامة الرهائن الغربيين والإفراج عنهم .

وتتضمن الخطة عمليات برمائية لإنزال قوات مشاة البحرية «المارينيز» وعلى نطاق واسع على طول الساحل الكويتى . ويواكبه عمليات إبرار جوى بطائرات الهليكوبتر بأحجام كبيرة لقطع الطريق بين البصرة والكويت وعزل القوات العراقية بالكويت عن العراق . ويسبق ذلك ضربة جوية محدودة على مراكز القيادة العراقية وبطاريات الصواريخ وبعض المواقع العسكرية والمدنية المختارة دون ضرب المنشئات الحيوية التى يحتمل أن يتواجد بها رهائن غربيين . واستخدام الحرب الاليكترونية للتشويش على الاتصالات العسكرية العراقية وإرباك محطات الرادار فى المنطقة العسكرية الجنوبية العراقية . وفى نفس الوقت يتم التعامل مع القوات العراقية المدرعة والمشاة الميكانيكية بالمدفعية الثقيلة بعيدة المدى على طول الحدود مع السعودية لتثبيتها . وإمكانية قيام

أعمال حربية محدودة ومناوشات عسكرية على الحدود العراقية التركية لتثبيت القوات العراقية فى مراكزها ، وإرباك القيادات العراقية .

ونقاط الضعف فى هذه الخطة هو توقع خسائرها العالية دون جميع الخطط الأخرى وخاصة من مشاة البحرية والمظلات والقوات الخاصة الأمريكية التى سوف يعهد إليها بالسيطرة على مصادر الثروة البترولية فى الكويت والمنشئات الحيوية الأخرى فور نزولها على البر . وأيضا انفراد القوات الأمريكية والغربية بتنفيذ العملية العسكرية ، ودون وضع أى ضوابط على أسلوب استخدام القوة العسكرية ، فضلا عن وضع الحلول المستقبلية والخيارات العملية لترتيب الأوضاع فى المنطقة وضمان أمن الخليج بعد انتهاء العملية العسكرية .

السيناريو الرابع :

تعتمد فكرة هذه الخطة على استخدام القوات العربية أساساً بتحرير الكويت من القوات العراقية ، بالتعاون مع القوات الأمريكية وقوات الدول الغربية الأخرى المشتركة فى عملية «درع الصحراء» . والفكرة الأساسية التى تعتمد عليها هذه الخطة هو الاعتماد على القوات العربية لتنفيذ المهام الرئيسية ، بعد توجيه الضربة الجوية بواسطة الطائرات الأمريكية ، دون تورط القوات الأمريكية والمتعددة فى أعمال قتالية قد تثير المشاعر فى المنطقة ضد الدول المشتركة فيها ، وتؤثر على المصالح الغربية فى المنطقة على المدى البعيد .

وتتضمن هذه الخطة قيام المقاتلات والقاذفات الأمريكية والمتعددة فى توفير غطاء جوى كامل للقوات العربية المهاجمة ، وذلك بعد تنفيذ الضربة الجوية الشاملة على

الحشود العراقية فى شمال وغرب الكويت وأهداف عسكرية مختارة فى عمق العراق . ثم تجرى عملية برمائية على الساحل الكويتى لإنزال قوات مشاة بحرية عربية وقوات خاصة بواسطة السفن الأمريكية المجهزة لهذه الأغراض ، وذلك بهدف السيطرة على حقول البترول الكويتية والمواقع الهامة . وفى اليوم التالى تقوم القوات المدرعة والمشاة الميكانيكية العربية باقتحام هجومى للحدود الكويتية الجنوبية قرب الساحل ، فى نفس الوقت الذى تقوم فيه قوات صديقة بعملية التفاف غرب الكويت عن طريق وادى حفر الباطن لتأمين الحدود الكويتية الشمالية مع العراق . وتقوم القوات السعودية والإسلامية بالدفاع عن الأراضى السعودية .

وتحتاج هذه الخطة إلى جيش ميدانى يضم على الأقل فرقتين مدرعتين وفرقتين مشاة ميكانيكى غير متواجدة حالياً للقوات العربية فى مسرح العمليات ، مما يستلزم وقتاً لاستكمال هذه القوات ، مع وجود قيادة ميدانية عربية لإدارة العمليات ، والتنسيق الشامل بين القوات المشتركة فى خطة الهجوم قبل التنفيذ مما يستلزم وقتاً آخر . مع الوضع فى الاعتبار أن الخسائر البشرية سوف تكون عالية .

ولكن من مميزاتها أنها تبدو وكأنها تنفيذ عملىٌ لاتفاقية الدفاع المشترك الموقعة عام ١٩٥٠ ضمن إطار جامعة الدول العربية . وأن تحرير الكويت يتم عبر جهد عسكرى عربى فى المقام الأول ، مما يحرم القوات الدولية من التخطيط والتنفيذ بطريقة منفردة وبالتالى فرض إرادتها السياسية فى المنطقة بعد انتهاء الأزمة . وقد يؤدى التنفيذ على هذه الصورة إلى تكوين قوات عربية مشتركة مستقبلا تكون مستعدة دائماً لوضع اتفاقية الدفاع المشترك موضع التنفيذ فى أى مكان فى الوطن العربى .

السيناريو الخامس :

تعتمد فكرة الخطة على استخدام القوات الأمريكية والمتعددة الغربية أساساً فى القيام بعمليات هجومية لتحرير الكويت وانسحاب القوات العراقية منها ، مع تعاون القوات العربية ، أى عكس السيناريو الرابع الذى يعتمد على القوات العربية فى القيام بالهجوم الأساسى . على أن تقوم القوات السعودية والإسلامية الأخرى بالدفاع عن الأراضى السعودية .

وتتضمن الخطة توجيه ضربة جوية محدودة فى البداية على القوات العراقية المحتشدة فى الجنوب وعلى بعض الأهداف المختارة فى عمق العراق . ثم تقوم القوات المدرعة والمشاة الميكانيكية الأمريكية والغربية بهجوم رئيسى لاختراق الدفاعات العراقية فى جنوب الكويت بالقرب من الساحل ، وفى نفس الوقت تتم عملية برمائية واسعة النطاق لإنزال جنود مشاة البحرية «المارينز» على طول الساحل الكويتى . وفى وقت متزامن أيضا تقوم القوات العربية بهجوم آخر فى اتجاه المنطقة المحايدة غرب الكويت ، والتقدم نحو الشمال للالتحام مع القوات الاحتياطية العراقية المدرعة المتواجدة شمال وغرب الكويت ، ومنعها من التدخل فى المعارك الجارية داخل الكويت حتى إتمام تحريرها . وتقوم باقى القوات السعودية والإسلامية بالدفاع عن الأراضى السعودية .

ويؤدى اشتراك القوات العربية فى عملية عسكرية مع القوات الأمريكية والغربية إلى تحقيق الهدف الرئيسى لتحرير الكويت ، دون ترك المجال للقوات الأمريكية من تدمير القوات المسلحة العراقية ، وهذا ما لا ترغبه مصر وسوريا والسعودية والدول الخليجية ، فضلا عن تدمير المنشئات العراقية المدنية الهامة .

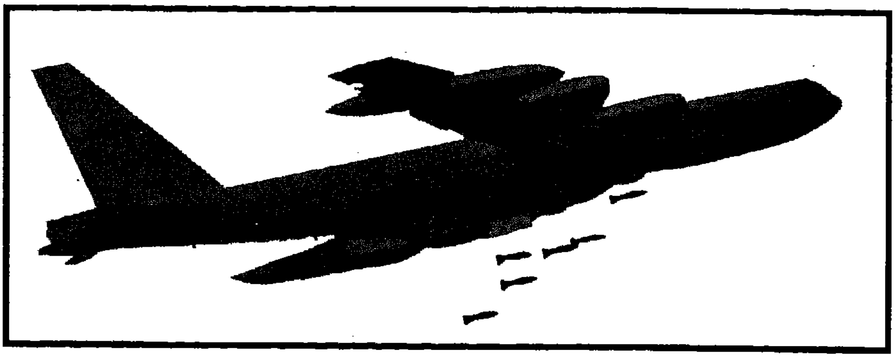
وتحتاج هذه الخطة إلى وقت أطول لأعمال التنسيق والتحضير للعمليات بين القوات

المشتركة من كافة الأطراف . كما لا بد من إرسال فرقة مدرعة مصرية لتعزيز قوات المشاة الميكانيكية المصرية فى السعودية ، مع قيادة ميدانية لوضع الخطط وإدارة العمليات وتحريك القوات طبقاً للخطط الموضوعة . ويقول الخبراء العسكريون أن هذه الخطة هى أصلح الخطط التى وضعت – ونشرت فى الصحف العالمية – رغم خسائرها البشرية العالية المحتملة .

السيناريو السادس :

وتعتمد الخطة على استخدام قاذفات القنابل الأمريكية وبشكل مكثف ، وعلى مدى أيام متصلة بغارات جوية ليلا ونهاراً ، لتوجيه ضربة جوية ساحقة للعراق . بهدف تحطيم الروح المعنوية تماماً ، وإرباك القيادات ، وتدمير إرادة القتال للقوات العراقية ، لإجبار العراق على الإذعان للمطالب السياسية ، وتنفيذ قرارات مجلس الأمن .

ومن الواضح أن هذه الخطة تعتمد فقط على التفوق الجوى – الكمى والنوعى – للطيران الأمريكى لكسر الإرادة العراقية السياسية والعسكرية ، دون استخدام القوات البرية الغربية أو العربية فى أية عمليات هجومية لتحرير الكويت ، أو للدخول فى معارك برية من أى نوع . ومعنى ذلك هو الدمار الكامل للسلاح الجوى العراقى وبطاريات الصواريخ العراقية الاستراتيجية . وتدمير المصانع الحربية والمدنية والمنشئات الهامة والحيوية بما فيها البنية الأساسية للاقتصاد العراقى بالكامل ، بما فيها الكبارى ومحطات القوى الكهربائية وضرب المدن العراقية الكبرى بعنف وفى غارات جوية متلاحقة هدفها التدمير الساحق والشامل لكافة الأهداف المدنية والعسكرية .



قاذفة القنابل الإستراتيجية بعيدة المدى «بى - ٥٢» الأمريكية



قاذفة القنابل الأمريكية «إيه - ١٠» ثاندربولت



القاذفة المقاتلة الأمريكية «إف - ١٥» إيجيل

ولابد لذلك من توافر معلومات كافية ودقيقة وتفصيلية لكل المنشئات المدنية والعسكرية ومواقع القوات وأماكن انتشارها فى كافة المناطق العسكرية العراقية ، وذلك عن طريق الأقمار الصناعية العسكرية وطائرات الاستطلاع الحربية . مع استخدام صواريخ كروز وتوما هوك البعيدة المدى من السفن الأمريكية لضرب الأهداف العراقية فى العمق .

وتؤدى هذه الخطة إلى خسائر فادحة فى الشعب العراقى ، وتدمير شامل للبنية الأساسية للعراق ، وتحطيم الجيش العراقى ومعداته تماماً . أى أن العراق لن تقوم له قائمة عسكريا واقتصاديا كقوة إقليمية فى المنطقة لسنوات طويلة ، وهذا ما ترفضه مصر وسوريا والسعودية ودول الخليج تماماً . إذ سوف يؤدى – بجانب الدمار الهائل الذى سوف يصيب العراق وشعبها العربى – إلى الإخلال بالتوازن الاستراتيجى فى منطقة الخليج فى مرحلة ما بعد الأزمة . وانفراد إيران بالهيمنة على المنطقة كقوة إقليمية منفردة ، مما يستتبع بالضرورة تواجد دائم لقوات دولية مكثفة ولفترة طويلة لحماية أمن المنطقة ، وهذا أيضا ما ترفضه ولا ترغب فيه الدول الخليجية والعربية . فضلا عن أن هذا الخراب الشامل فى العراق لن يمنع القوات الخاصة والمجموعات التخريبية من القيام بأعمال مقلقة فى عمق الدول الخليجية ، وخاصة فى المنشئات البترولية وشبكة الأنابيب الكثيفة الممتدة عبر الصحارى الواسعة . كما أن هناك تحفظاً آخر من أن الغارات الجوية – مهما كانت عنيفة – لن تؤدى إلى تحرير أرض ، كما فى الحروب الحديثة ، ولابد من استخدام قوات برية مدرعة ومشاة ميكانيكى .

ويلاحظ فى السيناريوهات والخطط العسكرية التى نشرت ، أنها قد بنيت على افتراض قيام القوات الدولية المتعددة الجنسيات والقوات العربية المشتركة ضمن عملية درع الصحراء بالمبادأة بالهجوم على القوات العراقية فى الكويت أو حولها . على اعتبار

أن أى هجوم عراقى سوف يؤدى حتما إلى اندلاع القتال على نطاق واسع . وهو أمر مستبعد بالطبع نظراً لكثافة الحشود الدولية الحالية ومقدرتها القتالية العالية ، ولكن ماذا يمكن أن يحدث إذا بادرت العراق بالهجوم فى عمليات يائسة للوصول إلى حقول البترول مثلا ؟ هذا ما لم تتعرض إليه الخطط المنشورة والسابق تناول أهمها . كما أن الخطط تعرضت إلى دور تركيا فى الجبهة الشمالية العسكرية العراقية على أنه دور هامشى ليس إلا لجذب المزيد من القوات العراقية على هذه الجبهة التى تمتد ٣١٠ كيلو مترات بين تركيا والعراق . وماذا يمكن أن يحدث أيضا إذا قامت القوات العراقية بهجوم على هذه الجبهة داخل الأراضى التركية وصولا إلى القواعد الجوية الأمريكية ومحطات التصنت الاليكترونية المتقدمة ، ومنطقة السدود التركية على نهرى دجلة والفرات ؟ ، والتى تخطط تركيا لإنشاء ٢٦ سداً على النهرين داخل أراضيها .

ويلاحظ أيضا أن العمليات الحربية المنتظرة سوف تندلع على طول الحدود السعودية مع العراق والكويت وطولها حوالى ١١١٥ كيلومتراً ، منها ٧٠٠ كيلومتر على الحدود السعودية العراقية ، ١٩٠ كيلو متراً على الحدود بين البلدين عند مربع المنطقة المحايدة غرب الكويت ، و ٢٢٥ كيلو مترات على الحدود السعودية الكويتية . فضلا عن ساحل الكويت المطل على الخليج ويمتد لمسافة ٢٩٠ كيلو متراً .

كما أن كافة الخطط الحربية تقتضى أخذ الأوقات المناسبة للقيام بعمليات عسكرية فى الاعتبار ، فمناخ المنطقة قارى شديد الحرارة فى شهور الصيف ، حيث تتراوح درجة الحرارة ما بين أبريل «نيسان» وسبتمبر «أيلول» إلى ٢٥ – ٥٥ درجة مئوية فى معدلها الأعلى بينما تنخفض ليلا إلى ٧ – ١٩ درجة مئوية فى معدلها الأدنى . ويبدأ الجو فى التحسن التدريجى اعتباراً من أواخر أكتوبر «تشرين أول» . كما أنه خلال

أشهر الصيف ما بين مارس «آذار» وأغسطس «آب» تتعرض المنطقة الشرقية السعودية والكويت إلى منخفضات جوية تؤدى بالتالى إلى هبوب عواصف عارمة مثيرة للأتربة والرمال حيث تتعزر الرؤية تماماً . إذ تصل سرعة الرياح إلى ٦٠ كيلو متراً فى الساعة ، وترتفع الأتربة والرمال الناعمة إلى مسافات تتراوح بين الكيلو متر والثلاثة كيلو مترات ، وهو ما يطلق عليه فى المنطقة إسم «الطوز» . وفى ظل هذه الظروف المناخية القاسية من الحرارة الشديدة والرياح العاصفة المثيرة للأتربة يصعب القيام بعمليات عسكرية شاملة أو غارات جوية . والفرصة المتاحة فقط لذلك تتحدد فى الفترة الواقعة بين شهرى نوفمبر «تشرين ثانى» وأبريل «نيسان» وربما شهر مايو «أيار» .

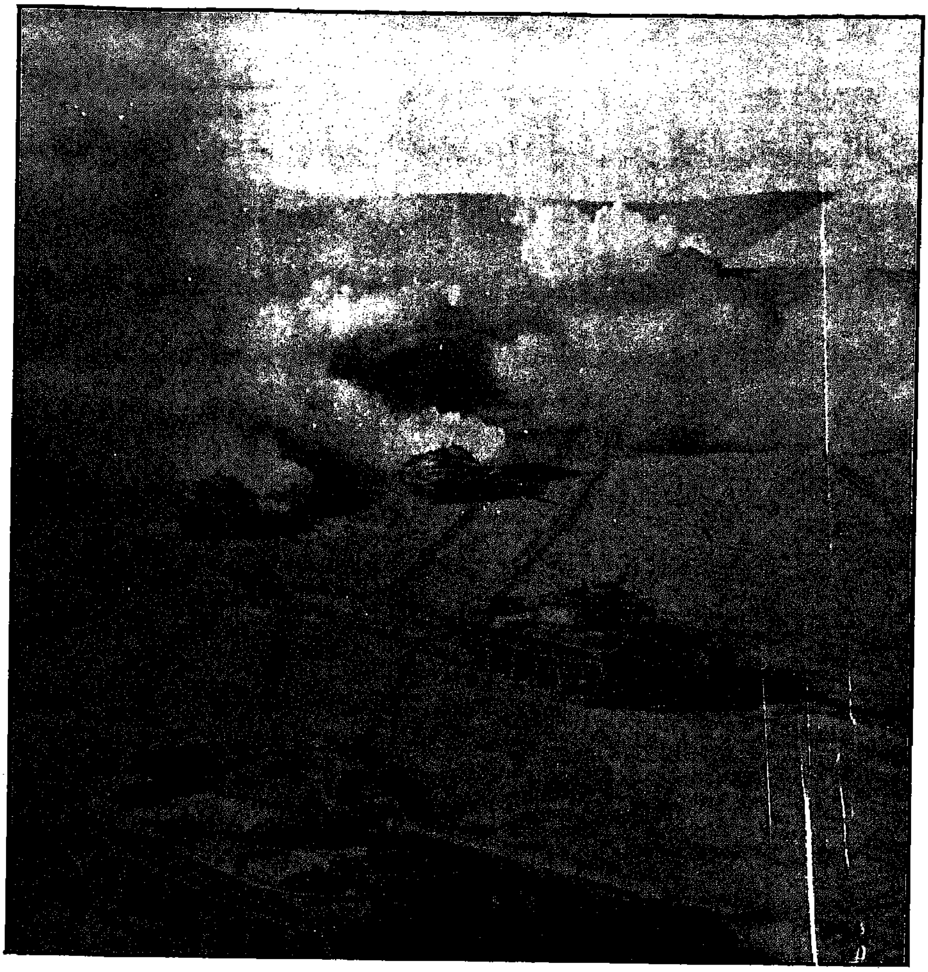
ويحاول العراق بشتى الوسائل توسيع دائرة مسرح العمليات حتى لا تتحصر على حدوده أو داخل أراضيه بهدف تشتيت المجهود الحربى للقوات المتعددة الجنسيات والقوات العربية والإسلامية المشتركة . وتوريط دول أخرى فى منطقة الشرق الأوسط فى العمليات العسكرية وبشكل مباشر ، فضلا عن دول منطقة الخليج . كما يحاول العراق استدراج «إسرائيل» للاشتراك فى الأزمة ، بالتهديدات ، أو بعمل عدائى أخرق قد يتمثل فى غلق باب المندب بإغراق الناقلات فيه ، أو بإطلاق صواريخ تحمل رؤوساً كيميائية أو بغارة جوية انتحارية . حيث حرصت الولايات المتحدة على عدم اشراك «إسرائيل» بأى حال من الأحوال ، إذ سوف تتجه المشاعر العربية مباشرة ضد «إسرائيل» والولايات المتحدة معاً . فضلا عن محاولة العراق إثارة المشاعر الإسلامية بادعاء أن القوات الأجنبية تدنس الأماكن الإسلامية المقدسة ، مع أن هذه القوات على بعد ١٥٠٠ كيلو متر من هذه الأماكن وتحتل مواقعها فى المنطقة الشرقية السعودية «الإحساء» على الخليج العربى بينما الأماكن المقدسة فى أقصى المنطقة الغربية السعودية المطلة على البحر

الأحمر . وهي ادعاءات عراقية غير منطقية ، لمزيد من التشتيت والتسطيح في العالم العربي والإسلامي .

وإذا سارت الأزمة في مسارها اللامعقول بهذه الصورة مع العناد والتصلب العراقي ، فمن المحتم أن يحدث الصدام المروع عند اكتمال الحشد العسكري خلال شهر نوفمبر «تشرين ثاني» ٩٠ . حيث إن الفرصة مهيأة للقيام بعمليات عسكرية وحتى شهر أبريل «نيسان» ١٩٩١ عندما تبدأ درجة الحرارة في الارتفاع . وما زالت اتجاهات العمليات العسكرية المفترضة قائمة حتى الآن – على الرغم من نشرها . ومن الواضح أن الدور الأساسي للقيام بعمليات عسكرية هجومية محتملة ، سوف يلقى على عاتق القوات الأمريكية والغربية . وأن دور القوات العربية والإسلامية سوف يكون دعم القوات الهجومية الرئيسية دون القيام بعمليات هجومية ، وكذلك دعم الجيش السعودي في الدفاع عن الأراضي السعودية .

الخيـــار النـووي :

أكد المندوب الأمريكي في مؤتمر نزع السلاح بجنيف «ستيفن لودجر» في منتصف شهر أغسطس ١٩٩٠ أنه في حالة قيام العراق باستخدام الأسلحة الكيميائية ، فإن الولايات المتحدة تحتفظ لنفسها بخيار الرد بالمثل . كما صرح وزير الدفاع الأمريكي «ريتشارد تشيني» أكثر من مرة أن استخدام العراق لأسلحته الكيميائية سوف يتم الرد عليه بالخيارات المناسبة ، والتي يحتفظ بها الرئيس الأمريكي وحده . والمعروف أن



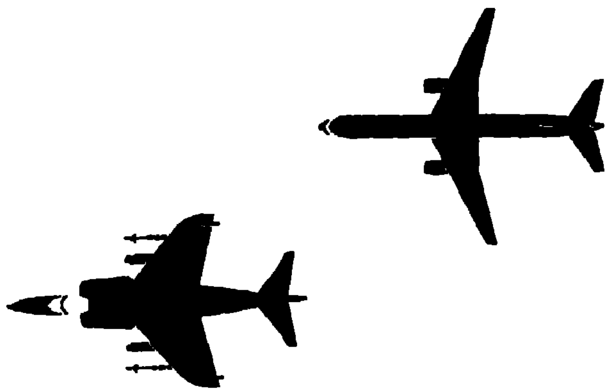
الدبابات السوفيتية «تى - ٦٤» فى الفرق العراقية

الرئيس الأمريكى وحده بصفته القائدة الأعلى للقوات المسلحة الأمريكية يحتفظ بحق إصدار الأوامر باستخدام أسلحة الدمار الشامل بأنواعها الثلاثة ، الكيميائية والبايولوچية ، والنووية . بينما أكد الرئيس الأمريكى نفسه وبصورة علنية وحاسمة ، أنه يعتبر استخدام الأسلحة الكيميائية بمثابة «هجوم نووى» سوف يتم الرد عليه بالطريقة

المناسبة . فى حين أعلن العراق أنه فى حالة ضرب المدن العراقية أو عند التعرض لهجوم عسكرى ، فسوف يتم استخدام أسلحة الدمار الشامل للرد عليه . وهكذا أصبح من الواضح أن هناك احتمالات قوية لاستخدام مثل هذه الأسلحة المروعة فى حالة قيام عمليات عسكرية فى منطقة الخليج كما هو متوقع . ولذلك تدفقت طائرات الشحن المدنية على دول الخليج ، تحمل آلاف الأقنعة الواقية من الغازات السامة ، لتوزيعها على المدنيين والعسكريين . كما تم توزيع نشرات خاصة بطرق الوقاية من هذه الغازات المميتة وكيفية التصرف عند الضرورة . كما تم تزويد جميع القوات الدولية والعربية والإسلامية بالأقنعة الواقية والملابس المناسبة لاستخدامها عند الضرورة . كما قامت «إسرائيل» فى أول «أكتوبر» ١٩٩٠ بتوزيع مثل هذه الأقنعة على كافة المدنيين والعسكريين . وهكذا أصبح الخيار النووى مفتوحاً فى حالة استخدام العراق للأسلحة الكيميائية والبايولوجية «الجرثومية» أو تعرض حقول البترول السعودية والخليجية لغارات جوية عراقية – حيث تضم حوالى ٦٠٪ من الاحتياطى العالمى – ، أو تعرض القوات الأمريكية نفسها للهزيمة – لسبب أو لآخر – وهذا مالا تسمح به القيادة الأمريكية .

---

*لمزيد من المعلومات حول أسلحة الدمار الشامل . انظر الى كتاب اسلحة الدمار الشامل . كيماوية . بايلوجية . نووية . للمؤلف ، والذى يعرض فيه كامل التفصيلات عن هذه الأسلحة .



الفصل السادس

المشكلات التى واجهت الحشود الدولية
فى مسرح العمليات

ارتفع حجم القوات الأمريكية التى وصلت إلى منطقة الخليج بعد عشرة أيام فقط من اندلاع الأزمة إلى ٧٥ ألف جندى بمعداتهم الثقيلة ومئات الطائرات والبوارج ، وكأن الحرب قد أصبحت وشيكة ، ويمكن أن تندلع المعارك بين لحظة وأخرى !

كانت هذه الآمال بكل آسف بلا مبرر ، وتعتمد على تقديرات خاطئة وسوء فهم فاضح لقد وصلت هذه القوات بهذا الحجم الكبير وخلال فترة زمنية قصيرة ، على صفحات الصحف والمجلات العربية ليس إلا . أما فى واقع الأمر فلم يتجاوز حجم القوات الأمريكية التى وصلت بالفعل إلى شرق السعودية فى ذلك الوقت ، سوى خمسة آلاف جندى بمعداتهم الخفيفة، و١٠٠ طائرة مقاتلة من طراز «إف – ١٦» فالكون ، و ٥٠ طائرة قاذفة من طراز «إف – ١٥» إيجيل . لم تكن الأمور لسوء الحظ بتلك البساطة ، وكانت أولى المصاعب التى واجهتها عمليات الحشد الأمريكى الضخمة فى الخليج ، تتعلق بالنقل والإمدادات والتموين . ولا يمكن بالتالى قيام أية عمليات عسكرية إلا باستكمال الحشد العسكرى ووصول المعدات الثقيلة إلى مسرح العمليات . وقد أكد الجنرال «هانسفورد جونسون» قائد إدارة الإمداد والنقل فى وزارة الدفاع الأمريكية أن عمليات الحشد العسكرى الأمريكى فى الخليج والتى بدأت يوم ٨ أغسطس ٩٠ وما زالت مستمرة حتى أوائل نوفمبر ، تعد الأكبر من نوعها منذ حرب فيتنام . وأن عمليات النقل الجوى والبحرى والإمداد والتموين ، ما كان يمكن أن تتم بهذه الكفاءة والسرعة ، وبهذا الحجم الضخم ، لو لم يتم تحديث القوات المسلحة الأمريكية خلال السنوات الماضية . ورغم

التطور الكبير فى المعدات العسكرية ، فإن القوات الأمريكية تجابه صعوبات من نوع آخر ، مرتبطة بطبيعة المنطقة نفسها . وظهر بين هذه القوات العديد من المصطلحات التى تدل كل منها على طبيعة كل مشكلة .

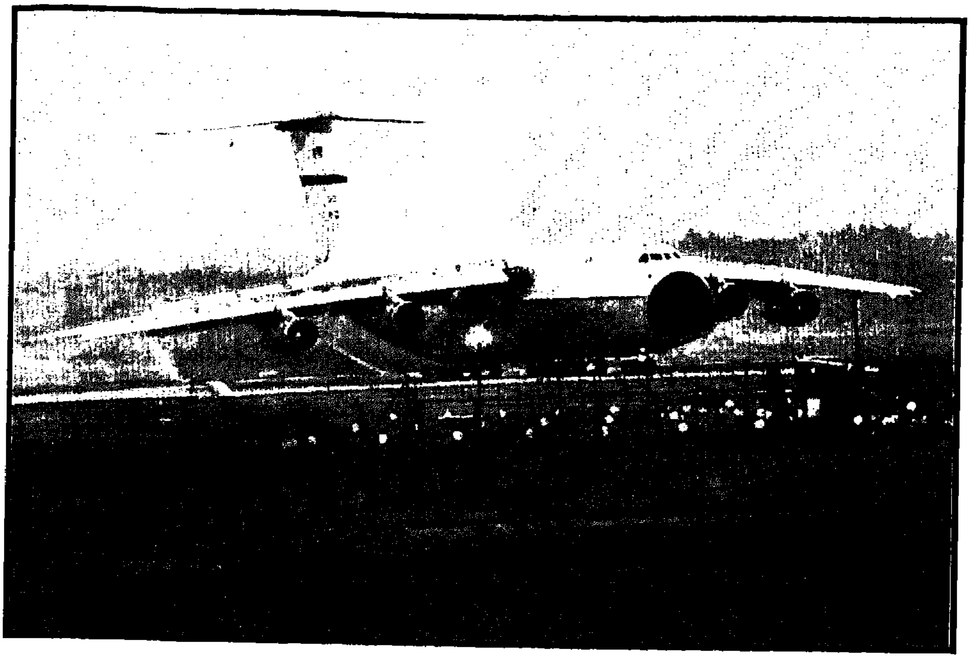
ومن هذه المصطلحات فى قاموس المفردات العسكرية الأمريكية ، تعبيران مرادفان للخدمة الشاقة فى مكان قاص ولمدة طويلة ، كما أنهما يدلان على الصعوبات الكبيرة فى مجال الإمداد والتموين والنقل العسكرى . والتعبير الأول «جونزو» وهو اختصار لجملة تعنى «خليج عمان – منطقة عمليات البحرين» أما التعبير الثانى وهو «دودج سيتى» وقد كان شائعاً فى القرن الماضى أثناء موجات الهجرة والتوسع غرباً فى القارة الأمريكية . ولكن طيارى النقل فى سلاح الطيران الأمريكى أطلقوه على جزيرة «دييجو جارسيا» وسط جنوب المحيط الهندى والتى تبعد عن مضيق هرمز فى مدخل الخليج العربى بحوالى ٣٤٥٠ كيلو متراً ، ثم أطلقوا نفس الاسم الآن على قاعدة الظهران الجوية . وتعنى كلمة «جونزو» بالنسبة لطاقم حاملة الطائرات الذى يبلغ عدده تقريباً ٦ آلاف فرد ، العمل لفترة طويلة بعيداً عن الولايات المتحدة . مع العمل طوال أيام الأسبوع السبعة ما بين ١٢ – ١٤ ساعة يوميا وعلى مدى ٦ أشهر على الأقل دون النزول على أية شواطىء .

أما مشكلة تموين الأسطول الأمريكى فى منطقة الشرق الأوسط – التى تضم الخليج والبحر الأحمر وشرق المتوسط – والذى يضم حاليا أربع حاملات طائرات أمريكية ، وحوالى ٥٥ سفينة مختلفة من الطرادات والمدمرات والفرقاطات ، وكذلك البارجة الثقيلة «ويسكونسون» حمولة ٥٨ ألف طن ، بالإضافة إلى سفن الدول الغربية المشتركة فى القوات المتعددة الجنسيات ، فضلا عن القوات البرية والتى تصل فى جملتها الآن إلى أكثر من ٣١٥ ألف جندى بما فيها القوات الأمريكية التى تصل إلى أكثر من ٢٣٥ ألف

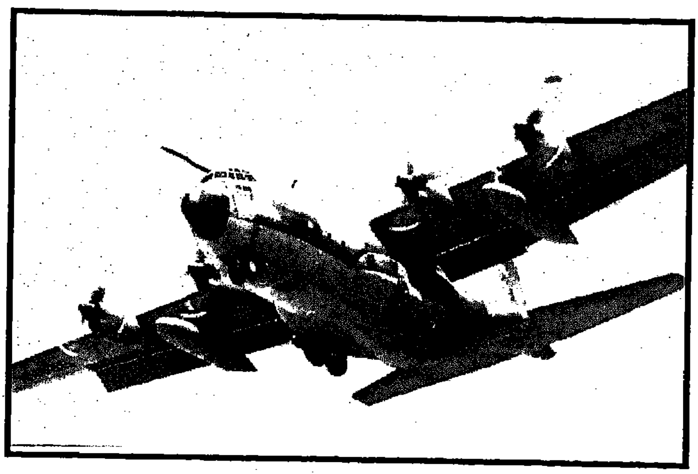
جندى ، فإن عملية التموين اليومية تعد كابوساً فى حد ذاته . وإطلاق العنان لتخيل حجم المشكلة أسهل كثيراً من الخوض فى تفاصيلها ، خاصة إذا أدركنا أن حاملة الطائرات الأمريكية تستهلك يوميا ٥٣ ألف لتر من الوقود ، ويتضاعف هذا الرقم عدة مرات فى حالة العمليات العسكرية أو القيام بدوريات منتظمة ، وكذلك تزويد ٧٠ طائرة مقاتلة قاذفة من فوق سطح الحاملة . كما أن طاقم الحاملة يحتاج على الأقل إلى ١٦ ألف وجبة غذائية كل ٢٤ ساعة . بالإضافة إلى الإمداد بالذخيرة والقنابل المختلفة وقطع الغيار المتعددة ، والمياه والوقود والزيوت ، والوجبات الساخنة أو المحفوظة لكافة القوات الأمريكية والدولية فى أماكن انتشارها .

ويقول الجنرال «وليام باجونيس» مسئول الإمداد والتموين والنقل للقوات الأمريكية فى السعودية «أنه لم يحدث مطلقاً منذ الحرب العالمية الثانية وحرب فيتنام أن واجهنا صعوبات بهذا القدر في معدل انتشار القوات» وقد فرضت التطورات السريعة للأزمة ، وتهديد المدرعات العراقية فى الكويت لحقول البترول السعودية فى الأيام الأولى ، نقل القوات والمعدات الثقيلة والدبابات بطائرات النقل العسكرية الضخمة من الولايات المتحدة رأساً إلى مسرح العمليات . وعندما تم نقل قوة عسكرية أمريكية كافية تقدر بحوالى ١٧ ألف جندى بمعداتهم الثقيلة شرق السعودية فى الأسبوع الأول من شهر سبتمبر ١٩٩٠، تقرر نقل باقى القوات بواسطة ٥٠ طائرة مدنية كلفت بذلك إلى جانب طائرات النقل العسكرية . أما المعدات الثقيلة من مدافع وعربات مصفحة لنقل الجنود ، ومركبات القتال المجنزرة والدبابات وغيرها ، فيتم شحنها بحراً على ظهر سفن إنزال خاصة ، أو سفن الشحن المدنية والعسكرية .

وللدلالة على حجم المشكلات الهائلة التى تواجه عمليات نقل القوات جوا ، فإن نقل



طائرة النقل الأمريكية الضخمة «سى – ٥» جالاكسى



طائرة النقل الأمريكية «سى – ١٣٠» هيركيولز

كتيبة «كوماندوز» واحدة تتكون من ٥٠٠ جندي بمعداتهم كاملة ، يحتاج إلى ١٥٥ رحلة بطائرات النقل العسكرية «سى - ١٣٠» هيركيولز ، حمولة كل منها ٢٠ طنا بسرعة ٥٥٠ كيلو متراً فى الساعة لمسافة ٣٨٩٠ كيلو متراً وعلى ارتفاع ١١ كيلو متراً مع إمكانية التزود بالوقود فى الجو . أما نقل فرقة مدرعة أمريكية كاملة تضم ١٦,٨٠٠ جندى و ٣٤٨ دبابة ، فيحتاج إلى ٢٩٦ رحلة بطائرات النقل العسكرية العملاقة «سى - ٥» جالاكسى ، حمولة كل منها ١٥٠ طنا ، بسرعة ٨٣٥ كيلو متراً فى الساعة لمسافة ٥٤٧٠ كيلو متراً ، وعلى ارتفاع ١٣,٥ كيلو متراً مع إمكانية التزود بالوقود من طائرات الوقود «التانكرز» من طراز «كى . سى - ١٠» . وإذا تم نقل الفرقة المدرعة الأمريكية بواسطة طائرات النقل العسكرية من طراز «سى - ١٤١» ستار ليفتر ، فإن الأمر يحتاج إلى القيام بحوالى ١٥٣٨ رحلة طيران بهذه الطائرات حمولة كل منها ٤٥ طنا ، بسرعة ٧٩٥ كيلو متراً فى الساعة لمسافة ٤٨١٥ كيلو متراً ، وعلى ارتفاع ١٤ كيلو متراً . وطائرات النقل «سى - ٥» جالاكسى هى التى تسع وحدها الدبابات الأمريكية الحديثة «إم - ١» ويجرى حاليا بناء طائرات نقل جديدة من طراز «سى - ١٧» يمكنها حمل هذه الدبابات والهبوط بها فى أى مكان ممهد قريب من مسرح العمليات . وبمناسبة هذه الدبابة «إم-١» أبرامز فإنها تستهلك ١,٩ جالوناً أمريكيا كل ٩ كيلو مترات تقطعها - والجالون الأمريكى ٣,٧ لترات - ولا بد من تزويد الدبابات بالوقود خلال العمليات العسكرية ، وهذا كابوس آخر .

لقد ظهرت طبيعة المشكلات الخاصة بانتشار القوات الأمريكية والإمداد والتموين عبر البحار ، ولأول مرة فى عهد الرئيس الأمريكى الأسبق «جيمى كارتر» ، والذى فوجىء فى نهاية سنوات فترته الرئاسية ، بالثورة الإيرانية وخروج الشاة فى يناير ١٩٧٩ ، مع

انهيار شديد للمصالح الأمريكية فى الخليج ، مما شجع السوفيت على غزو أفغانستان فى ديسمبر ١٩٧٩ للسيطرة على الخليج العربى والمحيط الهندى . واكتشف كارتر أنه لا يستطيع أن يفعل شيئا فعالا لحماية المصالح الأمريكية فى المنطقة ، ومجابهة التحديات المتصاعدة . حيث إن معظم الأسلحة والمعدات الأمريكية قديمة ومستهلكة منذ الحرب العالمية الثانية ، ولا تستطيع الصمود فى حروب محلية . إذ أن الولايات المتحدة اعتمدت طوال سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية على الردع النووى . وهذا الموقف ألقى ظلالا كئيبة على مدى استعداد الولايات المتحدة للدخول فى حرب حديثة . ثم أصبح الرئيس كارتر أسير مشكلة الرهائن ، حين قام حراس الثورة الإيرانيون فى ٤ نوفمبر ١٩٧٩ باحتجاز ٥٢ أمريكيا من السفارة الأمريكية فى طهران ، ولم تفرج عنهم إلا فى ١٩ يناير ١٩٨١ أى فى آخر يوم لكارتر فى السلطة .

ورغم تميز فترة الرئيس كارتر عموماً بالتردد والضعف وعدم الحسم ، إلا أنه حاول استخدام القوة العسكرية فى أبريل ١٩٨٠ لتحرير الرهائن ، بما عرفت وقتها بعملية «طبس» والتى انتهت بكارثة مروعة . كما أنه أعلن فى ١٥ فبراير ١٩٨٠ عما أسماه «بمبدأ كارتر» والذى يقضى بمجابهة أى قوة تهدد المصالح الأمريكية فى الخليج العربى بالقوة العسكرية . إذ أن ما يحدث الآن فى الخليج هو تنفيذ عملى لهذا المبدأ الذى ما زال قائماً . ولكن فى تلك الأيام البعيدة لم تتمكن القيادة العسكرية الأمريكية من وضع هذا المبدأ موضع التنفيذ ، وكل ما أمكن عمله فى ذلك الوقت هو إرسال ١٨٠٠ جندى من مشاة الأسطول «المارينيز» ، موزعين على أربعة سفن ناقلات جنود ، برفقة حاملة طائرات فى خليج عمان وبضع مدمرات وفرقاطات . وظلوا هكذا لعدة أشهر يعانون من دوار البحر وشدة الحرارة والرطوبة العالية ، حتى صدر الأمر بسحبهم فى مايو ١٩٨٠

وظهر العجز الأمريكى العسكرى واضحاً أمام العالم كله ، وخاصة أمام دول منطقة الشرق الأوسط المتفجرة مما أصاب هيبة ومكانة الولايات المتحدة كقوة عالمية كبرى بأضرار كبيرة .

ولكن ازدياد حجم الأسطول الأمريكى فى الخليج والمحيط الهندى فى ذلك الوقت كان يمثل تطوراً خطيراً منذ بدء التواجد البحرى الأمريكى الدائم فى المنطقة عام ١٩٤٩ وحتى الآن . وكان الرئيس كارتر قد أمر فور احتجاز الرهائن الأمريكيين فى طهران فى نوفمبر ١٩٧٩ بتشكيل لجنة عسكرية عليا تضم مندوبين من هيئات الأركان الثلاث فى القوات المسلحة وقيادة الأركان المشتركة ووزارة الدفاع ووزارة البحرية ووزارة الطيران وأجهزة المخابرات لبحث المشكلة . وزارت اللجنة منطقة الشرق الأوسط والخليج ، وأنشأت ملفا كبيراً ، ومن العجيب أنه وجد فى النهاية عظيم الفائدة . وبناءً على ملاحظات اللجنة وتوصياتها أمر الرئيس كارتر فى مارس ١٩٨٠ بإنشاء «قوات الانتشار السريع» من ١١٠ آلاف جندى من الفرقة ٨٢ المحمولة جوا ، والفرقة ١٠١ مظلات ، وفرقة من مشاة البحرية وبقيادة الجنرال «بول كيلى» الذى اتخذ من قاعدة «ماكديل» الجوية بولاية فلوريدا الأمريكية مقراً لقيادته . أما مهمة هذه القوات التى تخضع مباشرة لرئاسة الأركان المشتركة ، هو التدخل بسرعة فى منطقة الأحداث الخطيرة فى أى مكان فى العالم لحماية المصالح الأمريكية . وقد تبين فى ذلك الوقت أن نقل كتيبة من ٥٥٠ جندى إلى منطقة الخليج يتطلب ٤٨ ساعة ، ونقل فرقة من ١٤ ألف جندى يتطلب ثلاثة أسابيع أما نقل جيش قوامه ١٠٠ ألف جندى فيستغرق ٦ - ٩ أشهر . وكان ذلك يمثل قمة الإخفاق العسكرى فى التدخل السريع والفعال لحماية المصالح الأمريكية فى أى مكان فى العالم . ونشأت الحاجة إلى تخزين الأسلحة والدبابات والمدافع والمعدات الثقيلة فى

قاعدة دييجو جارسيا وسط المحيط الهندى كإجراء سريع ، إلى حين وضع الخطط الشاملة لتطوير عمليات الشحن والإنزال خلال السنوات التالية ، وتصنيع سفن جديدة وطائرات نقل عملاقة وبالكميات الكافية للوفاء بمتطلبات المرحلة الجديدة فى الصراع الدولى .

وعندما جاء الرئيس «رونالد ريجان» إلى الحكم وتسلم منصبه فى ٢٠ يناير ١٩٨١ لم يضيع وقتاً ، وأعلن عن برنامجه الشامل لتحديث القوات المسلحة الأمريكية بالكامل . ويتضمن هذا البرنامج إنفاق ١٩٠٠ مليار دولار على عشر سنوات لإنتاج ١٧ ألف دبابة حديثة من طراز «إم - ١» أبرامز ، و١٣٧٧ مقاتلة بحرية «إف - ١٨» هورنيت ، وشبكات صواريخ مضادة للطائرات ، و ١٤ غواصة نووية جديدة من طراز «أوهيو» كل منها تحمل ٢٤ صاروخاً من طراز «ترايدنت» المتعددة الرؤوس النووية ، وحوالى ٦٠٠ سفينة حربية جديدة ، وثلاث حاملات طائرات نووية جديدة ، وطائرات نقل عسكرية ضخمة ، وتجديد شبكة الصواريخ الاستراتيجية بعيدة المدى ، وجميع الصواريخ التكتيكية والمضادة ، وسفن خاصة للشحن العسكرى والإنزال البرمائى . وامتد التحديث لكل شىء تقريبا تستخدمه القوات الأمريكية بما فيها العربات المصفحة والچيب وأجهزة الاتصالات عبر الأقمار الصناعية ، وحتى الملابس الميدانية وخوذات الميدان ، والتسليح الشخصى والتدريب وكل شىء تقريباً . فضلا عن البرامج المميزة كإنتاج الطائرات المقاتلة الخفية «إف - ١١٧» ستيليت ، والقاذفة الخفية «بى - ٢» ستيليت والتى لا يمكن للرادار واكتشافها عن بعد . وبرنامج مبادرة الدفاع الاستراتيجى التى تعرف باسم «حرب الكواكب» وغيرها من البرامج المختلفة التى يصعب سردها ، فالقائمة طويلة جداً . ولكن يهمنا فى هذا المقام سفن الشحن العسكرية والإنزال البرمائية ، وطائرات النقل

العسكرية الضخمة بعيدة المدى .

تضمنت مشاريع التسليح فى بداية الثمانينات تصنيع المزيد من طائرات النقل الضخمة طراز «سى - ٥» جالاكسى وكان يوجد منها ٧٠ طائرة فقط ، وطائرات النقل «سى - ١٤١» ستار ليفتر وكان يوجد منها ٢٣٤ طائرة ، وتصنيع طائرات النقل الجديدة «سى - ١٧» وذلك بالإضافة إلى ٥٠٠ طائرة مدنية فى كشف الاحتياط يمكن استدعاؤها للخدمة العسكرية فى حالة الضرورة - كما حدث فى أزمة الخليج . وأظهرت دراسة عسكرية فى ذلك الوقت أن نقل فرقة مدرعة أمريكية من الولايات المتحدة إلى المسرح الأوروبى بجميع طائرات النقل العسكرية التى كانت متوفرة عام ١٩٨١ سوف يستغرق ١٢ يوماً ، وهذا مستحيل قبوله فى الحروب الحديثة . ولذلك تم تصميم سفن شحن عسكرية خاصة لنقل القوات بسرعة ، وأخرى لعمليات الإنزال البرمائية يمكنها حمل «قوات الانتشار السريع» بمعداتها الثقيلة وإنزالها على أى شاطىء بمعداتها كاملة بكفاءة وخلال أقصر وقت ممكن .

لقد كانت رئاسة ريجان التى امتدت لفترة ثانية حتى يناير ١٩٨٩ ، فترة مثمرة حقاً حيث أمكنه إعادة تشكيل وتحديث القوات الأمريكية بصورة شاملة ، ونجح فى توفير الميزانيات اللازمة رغم معارضة الكونجرس الأمريكى . ويبدو أن الرئيس جورج بوش الذى تسلم رئاسته فى ٢٠ يناير ١٩٨٩ ، هو الذى سوف يستخدم هذه الأسلحة الجديدة لأول مرة ، وضع «مبدأ كارتر» السابق موضع التنفيذ ، ومن الواضح أنه لن يبقى أسير «مشكلة الرهائن» الغربيين فى العراق ، كما فعل كارتر .

كان الرئيس ريجان خلال فترة حكم قد اتخذ عدة قرارات هامة أخرى ، هى التى تحكم الموقف العسكرى الأمريكى الآن ، وتوجه مساره . ومنها تطوير جميع القواعد

العسكرية الأمريكية حول العالم فى أكتوبر ١٩٨١ بتكاليف قدرها خمسة مليارات دولار ، ومنها قاعدة «دييجو جارسيا» وسط جنوب المحيط الهندى . حيث طورت الجزيرة لتصبح قاعدة بحرية وجوية أمريكية فى المنطقة ، وتضم معدات ثقيلة تكفى لتسليح ١٠ آلاف جندى وسرب من ١٨ قاذفة قنابل استراتيجية بعيدة المدى من طراز «بى - ٥٢» ، وطائرات مضادة للغواصات من طراز «أوريون - ٣» ، ومقاتلات وقاذفات أخرى وسفن إمداد وشحن مستعدة بصفة دائمة ، حيث تقوم القاذفات بدوريات استطلاع يومية فوق المنطقة وحتى باب المندب وخليج عمان .

كما أمر الرئيس ريجان فى ديسمبر ١٩٨٢ بإنشاء «القيادة المركزية» لحماية المصالح الأمريكية ، ووضع خطط العمليات الحربية المحتملة فى منطقة شاسعة تضم ١٩ دولة فى الشرق الأوسط والمحيط الهندى . وهذه القيادة تتبع مباشرة رئيس الأركان المشتركة وهو الآن الجنرال كولين باول ، الذى يعد طبقاً للنظام العسكرى الأمريكى القائد العام . وتضم هذه القيادة الجديدة جميع القوات التى كان يطلق عليها من قبل «قوات الانتشار السريع» حيث دعمت بفرق أخرى وتضاعفت أعدادها حتى وصلت إلى ٢٣٠ ألف جندى ، وفى نفس مقر القيادة بولاية فلوريدا . وهى القوات التى تم نقلها إلى شرق السعودية بما فيها مقر القيادة المركزية والتى يرأسها حاليا الجنرال «نورمان شفارتز كويف» الذى يتولى قيادة القوات الأمريكية البرية فى الخليج .

كما أمر الرئيس ريجان بإعادة تشكيل الوحدات الخاصة «الرينجرز» المشهورين باسم «ذوى البريهات الخضراء» وذلك فى نوفمبر ١٩٨٢ . والتى كان قد تم حلها بعد انتهاء حرب فيتنام وانسحاب القوات الأمريكية منها فى ١٩٧٧ . ويبلغ حجم هذه القوات الآن ١٩ ألف جندى يتم تدريبهم فى ثكنات عسكرية مختلفة ، أما قيادة «الرينجرز»

حاليا ففى قاعدة «فورت براج» برئاسة الجنرال «جوزيف لوتز» وقد وصل إلى شرق السعودية عدد من هذه القوات للقيام بالأعمال الخطرة التي تقتضى مهارات خاصة . كما أمر الرئيس ريجان بإنشاء الوحدة رقم ١٦٠ قوات خاصة تابعة للمخابرات المركزية الأمريكية ووزارة الدفاع للقيام بأعمال فدائية انتحارية ، وعددهم لا يزيد عن ٦٠٠ فرد ولهم أسلحة خاصة وطائرات هليكوبتر ومعدات صممت خصيصاً لاستخداماتهم وقد وصلوا إلى السعودية أيضا . أما الوحدة المخصصة لمكافحة الإرهاب والتى تعرف باسم «دلتا تاسك فورس» والتى أنشئت عام ١٩٧٦ فقد تم مضاعفة قوتها حتى وصلت إلى ٣٥٠٠ جندى منهم ١٥٠٠ فى السعودية وتدريبهم عالى جدا .

وكانت هناك مشكلة أخرى تلقى ظلالها الكئيبة على كفاءة القوات الأمريكية ومدى استعداد الولايات المتحدة للحرب . وهى مشكلة الاحتياط والعجز فى الأفراد ونظام الاستدعاء . فالمفترض أن قوات الاحتياط تبلغ ٥٦٪ من حجم القوات الميدانية أثناء العمليات ، ولذلك كان لا بد للقوات الاحتياطية بشقيها الحرس القومى وجيش الاحتياط أن يكون مستعدا لهذه اللحظة . والواقع أن العجز فى القوة العسكرية فى عام ١٩٨٢ قد بلغ ٣٣٪ من القوات المدرعة والمشاة الميكانيكية والمشاة ، ٤٥٪ من طائرات الهليكوبتر المسلحة ، ٥٧٪ من الوحدات الخاصة ، ٧٥٪ من الوحدات العسكرية المستقلة ، ٦٠٪ من الوحدات الطبية . ومنذ أن ألغى نظام التجنيد الإجبارى عام ١٩٧٨ بعد حرب فيتنام ، فإن كفاءة الجيش الأمريكى تعتمد تماماً على سرعة استدعاء قوات الاحتياط ، وقد وضع ريجان بحزم نظاماً جديداً يقضى على هذه المشكلة تماماً . حيث يحق للرئيس بموجب صلاحيته الدستورية استدعاء ٢٠٠ ألف جندى من الاحتياط للخدمة لمدة أقصاها ٦ أشهر دون الرجوع لأخذ موافقة الكونجرس الأمريكى . وهذا ما فعله الرئيس بوش

حينما استدعى ٥٠ ألف جندى من الأطباء والإداريين والمتخصصين فى أعمال النقل العسكرى للخدمة فى نهاية شهر أغسطس ٩٠ ، ثم استدعى ١٠٠ ألف جندى احتياط مدربين على الأعمال القتالية فى ٥ نوفمبر ١٩٩٠ لإرسالهم إلى الخليج .

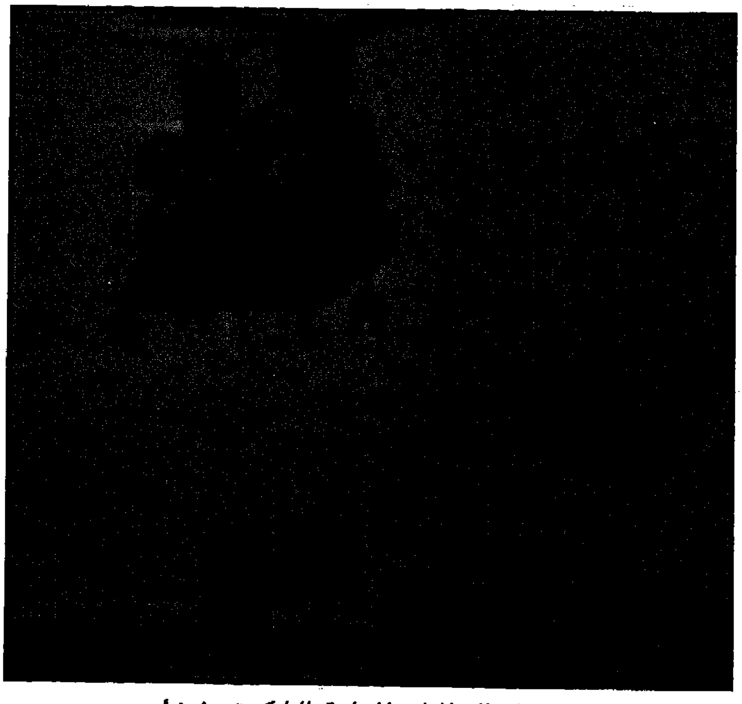
والواقع أن قوات الاحتياط الأمريكية هى البديل عن أية حرب نووية ، كما يقول الجنرال «دويت سميث» مدير أكاديمية الحرب الأمريكية السابق . ففى غياب هذه القوات عند اندلاع الأزمات ، فمن المحتمل أن تلجأ القيادة الأمريكية إلى البديل السهل والخطير باستخدام الأسلحة النووية فوراً ، نظراً لضيق الوقت فى الحروب الحديثة . وربما كان من الواجب القول فى الحال إن العمل الذى قام به الرئيس السابق «ريجان» كان داعياً للإعجاب ، وأن الكثير منه كان إلهاماً . ومن ناحية أخرى أمكن الوصول إلى تلك النتائج على نطاق واسع نتيجة التشاور بين القيادات العسكرية الأمريكية المختلفة التى تدرك حجم المشاكل والمخاطر التى تواجهها رغم معارضة الكونجرس . ولم يكن هناك من يرى أن له الفضل فى ذلك . فقد صار تقطير فكرة جعل أمريكا قوية فى رؤوس كثيرة تعمل مع بعضها البعض من أجل غرض واحد .

وحيث إننا ضللنا الطريق إلى الموضوع ، فقد يكون من المناسب معرفة نظام الإحتياط الأمريكى ، فالقوات المسلحة الأمريكية العاملة تتكون من مليونين ، ١٢٥ ألف جندى فى الخدمة فعلا ، أما قوات الاحتياط فتتكون من قسمين : قوات الحرس الوطنى وتضم ٥٨٧ ألف جندى وهم مسلحون بالدبابات والمدافع والطائرات الحديثة ، ويخضعون لأوامر حكام الولايات الأمريكية لاستخدامها عند الاضطرابات أو الطوارىء . كما يمكن تكليفهم بواجبات فيدرالية خارج البلاد فى حالة الحرب وبموافقة الكونجرس الأمريكى .

أما القسم الثانى فيضم قوات الاحتياط من الجنود والضباط السابقين فى الجيش



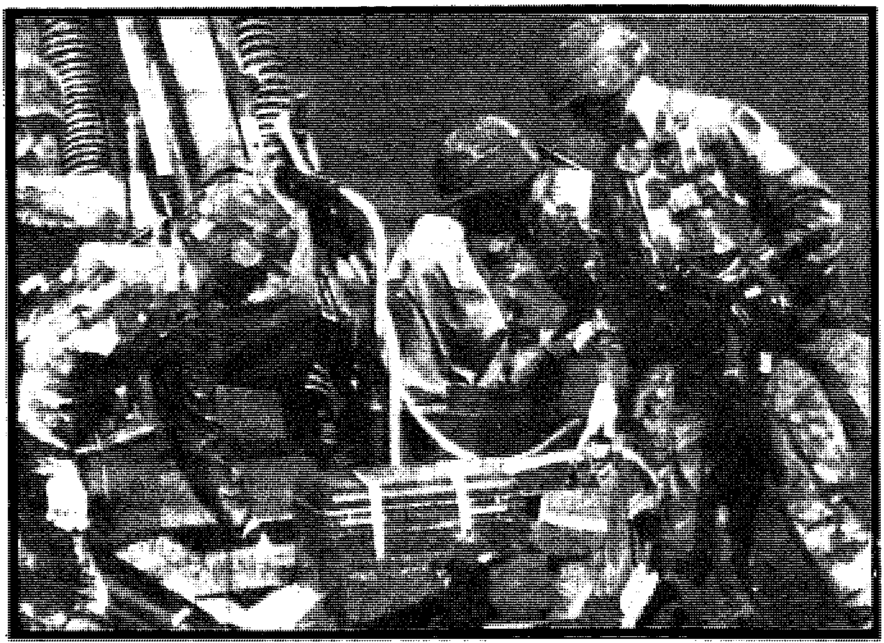
عشرات الدبابات الأمريكية «إم – ٦٠» نقلت إلى الخليج



نقل المعدات إلى المواقع الميدانية بالهليكوبتر «شينوك»

والذين يمكن استدعاؤهم عند الطوارىء . وهناك مراتب لهذا النظام ، فالاحتياطى الجاهز للطلب فعلا «ريدى» يبلغ مليونا و٦٩ ألف جندى . والاحتياطى المستعد «ستاندباى» ٣٨ ألف جندى ، والاحتياطى المتقاعد الذى يمكن استدعاؤه كمرحلة ضرورية ١٧٦ ألف جندى وضابط يمكن استخدامهم فى أغراض التدريب العسكرى . أما فى حالة التعبئة العامة فيمكن وضع أضعاف أضعاف هذه القوات الاحتياطية تحت السلاح طبقاً لكشوف خاصة موضوعة مسبقاً لكل مواطن أمريكى .

وتشترك عشرات سفن الشحن العسكرية المتخصصة والمدنية الأمريكية ومن دول أوروبية أخرى فى نقل المعدات العسكرية الثقيلة من مختلف الموانى البحرية الأمريكية المطلة على المحيط الأطلنطى ، وخاصة قاعدة «نورفولك» البحرية ، حيث تقطع هذه السفن أكثر من ١٣ ألف كيلو متر حتى تصل إلى الموانى السعودية المطلة على الخليج . وتستغرق السفن حوالى ١١ - ٢١ يوماً فى هذه المرحلة حسب تصميم وسرعة كل سفينة ، فسفن الشحن العسكرية الحديثة من طراز «إس . إل - ٧» ومنها ١٣ سفينة فقط ، يمكنها حمل المعدات الثقيلة والمدافع والدبابات ونقلها بسرعة خلال ١١ يوماً فقط ، حيث يمكنها إنزال المعدات على أرصفة الموانى آليا ، دون استخدام أوناش الميناء . كما أن هناك سفناً صممت خصيصاً لحمل أنواع معينة من المعدات ، فسفينة الشحن «ألامو» يمكنها حمل ٥٠ طائرة مقاتلة بجميع القنابل والصواريخ والذخيرة والوقود التى تستخدمها هذه الطائرات ، مع قطع الغيار أيضا مرتبة بنظام خاص لسهولة العثور عليها . والسفينة «أوكيناوا» تحمل طائرات الهليكوبتر الهجومية وعربات الجيب العسكرية «هومر» ومعدات مشاة البحرية «المارينيز» فقط . وسفينة الشحن العسكرية «سان . برناردينو» مجهزة لحمل الدبابات «إم - ١» أبرامز ، والمدافع الهاوتزر الثقيلة عيار ١٥٥



نقل القوات الأمريكية إلى الخليج مع معداتهم الثقيلة

ميلليمتراً و ٢٠٣ ميلليمترات والمحمولة على شاسيهات دبابات . أما سفينة الشحن العسكرية «موبيل» فهى مصممة لحمل زوارق الإنزال البرمائية والذخيرة الخاصة بمشاة البحرية ، ويمكنها إنزال هذه الزوارق المصفحة بمعداتها الخاصة فى البحر أوفى أى ميناء مباشرة .

ولعل أهم سفن الشحن العسكرية التى تم تصميمها خصيصاً لنقل القوات الميدانية السفن السريعة من طراز «ساييان» حمولة ٣٩ ألف طن ، وقد بنى منها حتى الآن ١٥ سفينة ويجرى بناء ٥ سفن أخرى . وهذه السفينة المجهزة يمكنها حمل فرقة مدرعة كاملة أو مشاة ميكانيكية تضم ١٨ ألف جندى بكامل أسلحتهم ومعداتهم بما فيها ٣٥٠ دبابة حديثة ، وجميع المدافع الثقيلة والعربات المصفحة ومركبات القتال المجنزرة والجيب



استمرار الحشود الأمريكية والدولية فى الخليج على مدى ثلاثة أشهر بعد الأزمة

وغيرها ، وإنزالهم جميعاً على أى شاطىء غير مجهز خلال ثلاث ساعات فقط . وقد تم تجربة هذه السفن خلال المناورات الواسعة فى النرويج حيث الشواطىء الصخرية ضمن حلف شمال الأطلنطى «ناتو» وأظهرت هذه السفن كفاءة عالية للغاية ، حتى أنه تقرر بناء خمس سفن أخرى . وفى نفس الوقت تقوم السفينة بحمل ٢٠ طائرة هليكوبتر مسلحة

لمعاونة القوات التى يتم إنزالها على البر . بالإضافة إلى سرب جوى مكون من ١٤ طائرة مقاتلة من طراز «هاريار» البريطانية التى تقلع وتهبط عمودياً ، حيث تصنع حالياً فى الولايات المتحدة باسم «إيه . فى – ٨» ، ويمكن للطائرات المقاتلة والهليكوبتر استخدام سطح خاص مجهز على سطح السفينة من طراز «سابيان» للهبوط والإقلاع . كما تقوم السفينة بتزويد القوات البرية على الشاطىء بالوجبات الغذائية الساخنة أو المحفوظة حسب سير العمليات ، وكذلك إمدادهم بالوقود والذخيرة وقطع الغيار ضمن نظام خاص. والغريب فى هذه السفينة أيضا أنها مجهزة بنظام مغلق للاتصالات البحرية والبرية ، غير قابل للتشويش عبر الأقمار الصناعية العسكرية . وذلك للعمل كمركز للاتصالات بين القيادات المختلفة فى واشنطن وقيادات القوات التى تم نقلها إلى البر فى دائرة اتصالات مغلقة تماماً . وهناك ثلاث سفن من هذا النوع فى الخليج الآن ، بالإضافة إلى سفن إنزال الجنود البرمائية بالزوارق الخاصة لجنود مشاة البحرية «المارينز» .

وتبلغ الرحلة الجوية بين مطارات الساحل الشرقى للولايات المتحدة وقاعدة الظهران الجوية بالسعودية حوالى ١١ ألف كيلو متر . وتقوم أكثر من ١٥٠ طائرة وقود «تانكرز» من طراز «كى . سى – ١٣٥» من القواعد الجوية الأمريكية فى أسبانيا بتزويد طائرات النقل الأمريكية بالوقود فى الجو خلال رحلتها الطويلة . كما يمكن لهذه الطائرات فى حالة الضرورة الهبوط فى قاعدة «لاجيس» الجوية فى جزر الأزور فى المحيط الأطلنطى ، أو فى أسبانيا وإيطاليا واليونان . وتبلغ المسافة الجوية بين قاعدة «ماكسديل» الجوية بولاية فرچينيا الأمريكية إلى جزر الأزور ٣٨٤٠ كيلو متراً . ومن قاعدة لاجيس بجزر الأزور إلى قاعدة توريجون بأسبانيا قرب مدريد ٢١٦٠ كيلو متراً ومن قاعدة توريجون بأسبانيا ، إلى قاعدة أفيانو بشمال شرق إيطاليا قرب تريستا ١٣٦٠ كيلو متراً . ومن

قاعدة أفيانو بإيطاليا إلى قاعدة هيلينكو قرب العاصمة اليونانية أثينا ١٠٤٨ كيلو متراً ومن نيويورك إلى القاهرة ٨٩٦٣ كيلو متراً .

وتمتلك الولايات المتحدة ٢١٠ طائرات نقل حديثة من طراز «سى – ١٧» ، وحوالى ٢٧١ طائرة نقل عسكرية من طراز سى – ١٤١ «ستار ليفتر» ، وأكثر من ٦٠٠ طائرة نقل عسكرية من طراز سى – ١٣١ هيركيولز ، و١٢٧ طائرة نقل عملاقة من طراز «سى–٥» جالاكسى .

وقد أثبتت أزمة الخليج الحاجة الشديدة لتصنيع طائرات نقل جديدة لسلاح الطيران الأمريكى وزيادة حجم سفن الشحن العسكرية الحديثة من طراز «إس . إل –٧» وسفن الشحن والعمليات «سايبان» ، وكذلك سفن الإنزال البرمائية لمشاة البحرية الأمريكية .





الفصل السابع

أقمار التجسس وشبكات الاستطلاع فوق الخليج

أكد الجنرال «نورمان شفارتز كوف» قائد القيادة المركزية الأمريكية ، التى تعمل حالياً فى مسرح العمليات بشرق السعودية ، أنه قد تم إقامة أكبر شبكة من نوعها فى أى منطقة فى العالم للاستطلاع العسكرى ، والإنذار المبكر ، والمخابرات الحربية الميدانية ، والاتصالات المغلقة التى لا يمكن التشويش عليها إليكترونيا ، وذلك فى منتصف سبتمبر ١٩٩٠ . وأشار إلى أنه لأول مرة أيضا تشترك بعض الدول الأوروبية فى إقامة هذه الشبكة الضخمة فى تعاون لم يسبق له مثيل منذ الحرب العالمية الثانية .

وتتضمن شبكة الاستطلاع العسكرى فى المنطقة ثلاثة مستويات مختلفة ، فضائية ، وجوية ، وأرضية . تغطى مساحة واسعة من منطقة الشرق الأوسط ، تمتد من أواسط البحر المتوسط وتركيا شمالا ، إلى المحيط الهندى جنوباً ، وحتى باكستان شرقاً . أما بؤرة التركيز فتتحدد فى شمال الخليج العربى والكويت والأراضى العراقية .

وتضم شبكة الاستطلاع العسكرى الفضائية حوالى ١٢ قمراً صناعياً مختلفاً ، تم توجيهها جميعاً وبسرعة لخدمة القوات الدولية بالمنطقة ، وتقوم بأعمال التصوير والاستطلاع الإليكترونى والإنذار المبكر . وذلك بخلاف أقمار صناعية عسكرية ومدنية أخرى تستخدمها القوات الدولية المتعددة الجنسيات فى الخليج للاتصالات بين القيادات والقوات فى مسرح العمليات ، وكذلك الملاحة البحرية والجوية والتصنت لتسجيل المكالمات التليفونية واللاسلكية الصادرة عن المنطقة وتحديد الأماكن والاتجاهات والأبعاد والمسافات لأى موقع للقوات الدولية فى الصحراء بدقة بالغة وكذلك أقمار متابعة الأحوال

الجوية والظواهر الطبيعية ، وأقمار نقل المعلومات أولا بأول إلى القيادات المختلفة فى الولايات المتحدة وإلى القيادة العسكرية للقوات الدولية فى السعودية .

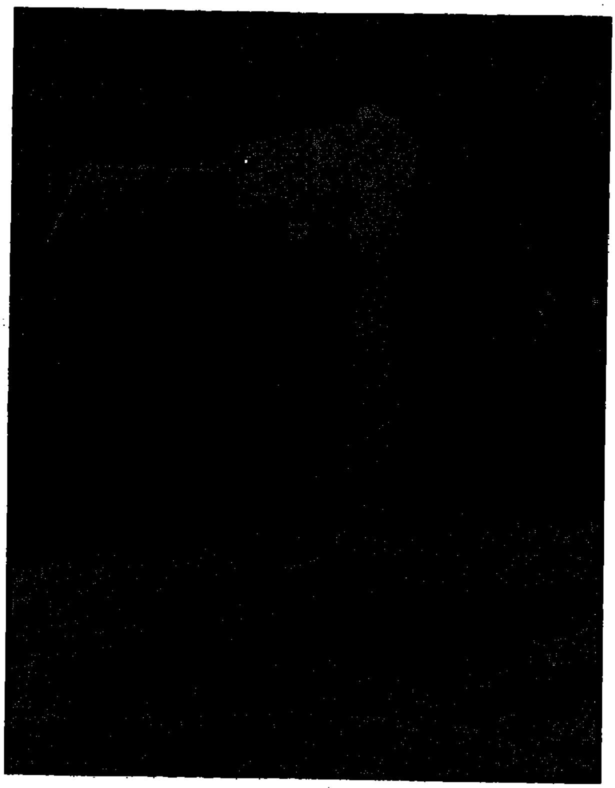
ومن أقمار الاستطلاع العسكرى ، توجد الآن ثلاثة أقمار أمريكية من طراز «كيه.إتش-١١» «KH-II» تدور حول الأرض فى مدار قطبى من الشمال إلى الجنوب على ارتفاع يتراوح بين ٣٢٠ - ٨٠٠ كيلو متر ، وذلك بمعدل مرة كل ٩٠ دقيقة ، وعلى هذا فإن أحد هذه الأقمار يمر فوق المنطقة فى أوقات مختلفة وبصورة دائمة . وهذه الأقمار العسكرية مزودة بكاميرات تليفزيونية بصرية حساسة تعمل بالأشعة دون الحمراء ، وترسل هذه الأقمار الثلاثة جميع الصور والمعلومات التى تحصل عليها أولا بأول إلى أقمار التتبع ونقل المعلومات «Relay Satellites» وهى من طراز «تدرس» «TDRSS» والتى تدور مجموعة منها تزيد عن ٢١ قمراً حول الأرض على ارتفاع ١٥٠٠ كيلو متر ، حيث تكمل دورة واحدة حول الأرض كل ٩٦ دقيقة . وهذه الأقمار «تدرس» تقوم باستلام الصور والمعلومات من أقمار الاستطلاع العسكرية المختلفة ، وترسلها على الفور إلى قمر آخر من نفس الطراز تصادف أنه يدور فى نفس اللحظة فوق الولايات المتحدة ، فيحولها بدوره إلى المحطات الأرضية الأمريكية . ومن هذه المحطات الأرضية يتم تحويل ونقل المعلومات إلى مراكز تحليل وتجميع المعلومات والصور ، وأهم هذه الهيئات مركز الصور الفيدرالى الأمريكى بواشنطون ، ومكتب الاستطلاع الفيدرالى «نارو» NRO بوزارة الدفاع الأمريكية ، ووكالة الأمن القومى الأمريكية «إن . سى . إيه» فى «فورت مير» بولاية ميريلاند ، وهى الوكالة السرية المختصة بأعمال التجسس بكافة أنواعها ، وتتبعها هذه الأقمار العسكرية . وعلى الفور تقوم أجهزة كمبيوتر ضخمة ومتطورة بتحليل المعلومات والصور بسرعة هائلة ، وبطريقة

آلية ، ثم ترسل هذه التحليلات إلى قيادة القوات الأمريكية في الخليج خلال ثوان ، كما ترسل هذه المعلومات أيضاً وفي نفس الوقت إلى كافة الجهات المعنية الأخرى داخل الولايات المتحدة ، وأهمها مقر الرئيس الأمريكي في البيت الأبيض سواء كان موجوداً بواشنطون أو خارجها ، ووزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» ، وغرفة العمليات الرئيسية في رئاسة الأركان ، والمخابرات المركزية الأمريكية «سي . أي . إيه» ، وإلى قيادة الدفاع الجوى عن شمال أمريكا في «كولورادو – سبرنجر» بولاية كولورادو ، وإلى القيادة الجوية الاستراتيجية «نوراد» في «أوماها» بولاية نبراسكا وغيرها من القيادات . كل ذلك يتم بطريقة آلية تماماً ، وبسرعة عالية وخلال ثوان فقط من التقاط قمر الاستطلاع للصور أو التقاط المعلومات في موقع الأحداث . ولكن المعلومات المرتدة والموزعة من مراكز تجميع وتحليل الصور إلى القيادات المختلفة ، يتم إرسالها عن طريق قنوات خاصة بالأقمار الصناعية التجارية الخاصة بالاتصالات سواء للقيادات داخل الولايات المتحدة ، أو للقوات الدولية بالخليج . والجدير بالذكر أن قمراً عسكرياً من طراز «كيه.إتش-١١» هو الذى اكتشف أولا تحركات القوات العراقية نحو الحدود الكويتية بعد منتصف الليل ، وفي الدقائق الأولى لفجر يوم ٢ أغسطس ١٩٩٠ .

أما القمر العسكرى الأمريكي الوحيد الذى يمر فوق منطقة الخليج من طراز «كيه.إتش – ١٢» «KH-12» فيمكنه أن يفرق بين الطائرات الحقيقية والطائرات الهيكلية المصنوعة من الصاج ، أو أية معدات عسكرية مموهة أو مغطاة ، ومعرفة نوعها وحجمها بالضبط . وقد تم إطلاق ثلاثة أقمار استطلاع من هذا النوع فقط ، كان آخرها في شهر يونيو ٩٠ من قاعدة «كيب كانافيرال» الفضائية بولاية فلوريدا الأمريكية بواسطة صاروخ من طراز «تايتان – ٤» حيث يدور حول الأرض بزاوية ٥٢ درجة . وهذه



قمر الملاحة العسكرية الأمريكى نافستار



قمر الاستطلاع العسكرى الفرنسى «سبوت - ١»

الأقمار الثلاثة مخصصة أصلا لمراقبة الاتحاد السوفيتي ، ولكن تم تحويل أحدها بتشغيل بعض الصواريخ الصغيرة المثبتة به لاسلكيا عن طريق محطات التحكم الأرضية وتعديل زاوية مداره حول الأرض لكى يمر فوق الخليج والعراق مرة كل ٩١ دقيقة .

أما القمر العسكرى الأمريكى «لاكروس» Lacross فهو يعد أحدث وأغلى أقمار الاستطلاع الأمريكية ، حيث أطلق إلى الفضاء بواسطة مكوك الفضاء الأمريكى «أتلانتيس» فى ديسمبر ١٩٨٨ ، ويصل ثمنه إلى ٥٥٠ مليون دولار ، وهو الوحيد من نوعه حتى الآن ، حيث من المقرر إطلاق ثلاثة أقمار من نفس الطراز خلال عشر سنوات قادمة . ويستخدم هذا القمر العسكرى أجهزة رادار متقدمة وموجات الميكروويف معاً ، حيث تخترق السحب الكثيفة ، وترسم صوراً واضحة لكل منطقة بالتفاصيل المذهلة . وهو يدور على ارتفاع يتراوح بين ٨٠٠ – ١٥٠٠ كيلو متر .

ومن الأقمار العسكرية الأمريكية التى تمر فوق المنطقة والمخصصة للاستطلاع القمر «تى . أر . دبليو» .TRW الذى يزن ٥٢٠٠ رطل ، ويعمل بطاقة كهربائية عالية تصل إلى ١٢٧٤ وات ، ويضم ٦ آلاف كاشف بالأشعة دون الحمراء ، يمكنها اكتشاف لهب أو نيران أو حرارة منبعثة من أى شىء على الأرض سواء أكان محرك طائرة نفاثة أو صاروخاً أو مدفعاً ينطلق ، أو محرك دبابة أو مصانع تحت الأرض تبث الحرارة ويصور كل شىء فى الحال . وكذلك القمر العسكرى دى . إس . پى DSP الذى يعمل بالأشعة دون الحمراء أيضا ، وأطلق فى مداره فى يونيو ١٩٨٩ ، وهو يلتقط الصور بطريقة بصرية ويدور حول الأرض فى خط الدوران المدارى للأقمار الصناعية على ارتفاع ٣٦ ألف كيلو متر عن سطح الأرض . وفى هذا الارتفاع تدور الأقمارالصناعية حول الأرض من الغرب إلى الشرق بنفس سرعة دوران الأرض حول نفسها وفى نفس الإتجاه . فتبدو

كأنها معلقة فى الفضاء فوق نقطة معينة .

أما القمر العسكرى الأمريكى ريولايت Rhyolite - الذى يدور أعداد منه حول الأرض على ارتفاعات ثابتة وهى ٣٦ ألف كيلومتر ، وأحدها مخصص للمنطقة الآن ويقوم بتسجيل المكالمات التليفونية المتصلة بشبكة الميكروويف ، وكذلك جميع النداءات اللاسلكية بين وحدات القوات العراقية - أو غيرها - ويمكنه تسجيل ١١ ألف مكالمة تليفونية فى وقت واحد وإرسالها على الفور إلى المحطات الأرضية . ولكن هذا كله هو عمل ثانوى بجانب عمله الرئيسى وهو مراقبة وتسجيل ذبذبات وترددات الصواريخ الاستراتيجية عند تحضيرها للإطلاق . أما القمر الصناعى «أورسات» «EOrsat» فيدور على ارتفاع ٦٥٠ كيلومتر حول الأرض ، وهو مصمم للاستماع والتصنت التليفونى فقط ، ولكن هذه الأقمار لا تسجل المكالمات التى تتم عبر الشبكات الأرضية المغلقة وغير المتصلة بشبكات الميكروويف أو عبر الأقمار الصناعية .

وكذلك القمر العسكرى الأمريكى الضخم «بيج بيرد» Big Bird » الذى يزن ١٤ طناً ، وفى حجم أوتوبيس متوسط وهو يدور فى مدار بيضاوى يتراوح بين ٤٥٠ - ٩٥٠ كيلو متراً ، فهذا القمر المخصص للتصوير والاستطلاع العسكرى دقيق للغاية ، ويمكنه أن يلتقط صوراً شاملة للمنطقة ، أو صوراً تفصيلية لبقعة معينة بعدسات الزووم ، وهو يمر على المنطقة أيضاً ، ولكن عيبه الوحيد أنه لا يرسل الصور التى يحصل عليها أولاً بأول ، بل يتم ذلك كل أسبوعين أو ثلاثة ، أو عندما يتلقى إشارة لاسلكية من المحطات الأرضية فيقوم القمر بقذف الفيلم نحو الأرض ، حيث تقوم إحدى الطائرات المستعدة بالتقاط الفيلم فى الجو أثناء هبوطه بباراشوت صغير وبشبكة خاصة ، ومع ذلك فهو يستخدم حتى الآن .

وهناك أقمار أمريكية أخرى تستخدمها القوات الدولية فى منطقة أتوليج ، ومنها قمران عسكريان للاتصالات من طراز « دى . إس . سى . إس » .Dscs « ويدوران فى مدار ثابت حول الأرض على ارتفاع ٣٦ ألف كيلومتر - أى ٢٢,٣٠٠ ميل - أحدهما فوق المحيط الهندى ، والآخر فوق المحيط الأطلنطى، حيث يستخدمان حاليا للاتصالات العسكرية بين وحدات القوات الأمريكية بعضها البعض فى السعودية بدلا من استخدام أجهزة اللاسلكى ، وكذلك بين قيادة هذه القوات والقيادات الأمريكية ، وتتسم هذه الاتصالات فى جملتها بالسرية ، حيث تقوم بتحويل الصوت العادى مباشرة إلى ذبذبات وإشارات خاصة لا يمكن التشويش عليها . أما أجهزة الاستعلام على الطرف الآخر ، فتقوم آليا بتحويل هذه الذبذبات والإشارات «الكودية» إلى أصوات طبيعية كما كانت مرة أخرى . ويتم تغيير نظام الشفرة بهذه الطريقة مرة كل يوم ، أو كل عدة ساعات طبقا لأوقات وجداول محددة.

وتستخدم حاملات الطائرات والسفن الحربية الأمريكية فى الخليج والبحر الأحمر وشرق المتوسط قمرين صناعيين عسكريين للاتصالات من طراز ساتكوم Satcom ، وذلك لإجراء الاتصالات بين هذه السفن والقوات البرية على الساحل السعودى . كما تستخدم أيضا أربعة أقمار عسكرية من طراز «سينكوم» Syncom لإجراء الاتصالات بين السفن الأمريكية بعضها البعض فى دائرة مغلقة . وبالإضافة إلى ذلك هناك أقمار «نافستار» Navstar الملاحية حيث تتمكن السفن والطائرات والغواصات من تحديد مواقعها بالضبط طبقاً لإحداثيات خطوط الطول والعرض وبواسطة أجهزة خاصة فى كل قاذفة بعيدة المدى أو سفينة . وهناك ٢١ قمراً من هذا الطراز تدور حول الأرض على ارتفاع ٢٠ ألف كيلومتر وتغير مواقعها ببطء نظراً لارتفاعها الكبير . والغريب أن القوات

الأمريكية فى الخليج اكتشفت أنها تستطيع استخدام هذه الأقمار أيضا لتحديد مواقع الجنود أو الوحدات العسكرية فى الصحراء الشاسعة ، وذلك عن طريق جهاز إليكترونى متوسط الحجم يحمله جندى فوق ظهره .

وهناك أيضا قمران للاستطلاع الإليكترونى والإنذار المبكر «إلينت» ELINET يمران فوق المنطقة بطريقة عرضية مرة كل ٢٤ ساعة ، حيث إنهما مخصصان أصلاً لمراقبة الاتحاد السوفيتى ويدوران حول الأرض مرة كل ٩١ دقيقة كما وجه قمران للتنبؤات الجوية وتسجيل الظواهر الجوية وحالة الطقس ليمرا فوق المنطقة أيضاً عدة مرات فى اليوم ، وهذان القمران يدوران حول الأرض فى مدار قطبى من الشمال إلى الجنوب مرة كل ٩٦ دقيقة .

أقمار الاستطلاع الأخرى :

أطلق السوفيت ستة أقمار صناعية عسكرية من طراز كوزموس «Cosmos» من رقم ٢٠٩٠ وحتى رقم ٢٠٩٥ فى ٨ أغسطس ٩٠ للاستطلاع التكتيكى بواسطة صاروخ فضائى من طراز «تسايكلون» من قاعدة «بليستيسك» الفضائية . وكان السوفيت قد أطلقوا فى ٤ أغسطس ٩٠ قمر الاستطلاع العسكرى كوزموس رقم ٢٠٨٩ خصيصاً كى يمر فوق الكويت والعراق كل ٩١ دقيقة لتصوير المنطقة ، حيث أطلق من قاعدة «بليستيسك» بصاروخ من طراز سيوز . ثم تم إطلاق القمر كوزموس ٢٠٩٦ فى ٢٤ أغسطس ٩٠ من قاعدة بايكونور الفضائية بصاروخ تسايكلون وهو من طراز «أورسات» EORSAT للتصنت على الاتصالات التليفونية واللاسلكية للقوات العراقية والدولية فى المنطقة . وفى ٢٩ أغسطس أطلق القمر كوزموس ٢٠٩٧ بصاروخ من طراز «مولنيا»

يمر فوق المنطقة للإنذار المبكر فى حالة اندلاع المعارك العسكرية ، وفى ٣١ أغسطس أطلق القمر ٢٠٩٩ بصاروخ «سيوز» ليمر فوق المنطقة أيضا للاستطلاع العسكرى الإليكترونى . وخلال شهرى سبتمبر وأكتوبر ١٩٩٠ ، أطلقت أقمار عسكرية مشابهة ومن نفس الطرازات السابقة لمراقبة منطقة العمليات العسكرية فى الخليج .

كما أن قمرين عسكريين بريطانيين من طراز «سكاى نيت - ٤» SKYNET-4 يدوران فوق منطقة الخليج ، وتستخدمها القوات البريطانية البرية والجوية والبحرية المتواجدة فى الخليج حالياً للاتصالات فيما بينها وبين القيادات العسكرية فى لندن . وهذان القمران ضمن شبكة من الأقمار العسكرية التى أطلقتها بريطانيا خلال العامين الماضيين حول العالم لتأمين الاتصالات العسكرية بين القواعد البريطانية والسفن والغواصات فى أى مكان فى العالم بين بعضها البعض ، وكذلك بينها وبين القيادات العسكرية فى بريطانيا .

أما القمر العسكرى الفرنسى «سبوت - ٢» «SPOT-2» فيمر فوق المنطقة مرة كل ٢٤ ساعة ، وصوره واضحة ودقيقة تماماً . وكل صورة تغطى مساحة ١٨٠ كيلو متراً مربعاً . وقد أوقفت فرنسا بيع الصور التجارية الحساسة التى يلتقطها هذا القمر ، وكذلك فعلت الولايات المتحدة بالنسبة لصور القمر «لاندسات» والمخصص لاكتشاف الثروات الأرضية ورسم الخرائط لنفس السبب .

شبكات الاستطلاع الجوى :

تعتمد شبكة الاستطلاع الجوى فى الخليج على طائرات الاستطلاع الموجهة عن بعد وبدون طيار ، وعلى طائرات الإنذار المبكر الأمريكية والبريطانية ، وعلى طائرات

الاستطلاع العسكرى الخاصة التى يقودها طيار على ارتفاعات عالية جداً .

أما المركبات بدون طيار والموجهة عن بعد «آر . بي . فى» RPV ومنها أنواع مختلفة ، فالبحرية تستخدم الطائرات أو المركبات الموجهة من طراز «بايونير» ووزنها ٢٠٠ كيلو جرام حيث تندفع من فوق سطح الفرقاطة بقوة صاروخ صغير إلى أعلى بسرعة ، وتوجه نحو المنطقة لاسلكيا بأجهزة خاصة ، وتظهر كافة المواقع المستكشفة على شاشات الجهاز المستقبل فوق الفرقاطة كلما مرت الكاميرات التليفزيونية المركبة فى الطائرة على الأهداف ، حيث يتم تسجيلها على الفور . وتقام شبكة خاصة فوق الفرقاطة بين قائمين حيث توجه الطائرة عند عودتها لتصدم بها بعد تخفيض سرعتها إلى الحد الأدنى وبدون أى تلف . أما القوات البرية فتستخدم مركبات موجهة تطلق من فوق قاذف خاص على عربة «هامر» ومنها أنواع مختلفة حسب نوع المهمة ، ومنها المركبة «تيليداين» موديل ٢٦٢ ، «ونورثروب» موديل ١٣٥ وغيرها . كما أن هناك أنواعاً أخرى يتم إطلاقها من تحت أجنحة القاذفات أو طائرات النقل العسكرية ومنها المركبة «فاير . بى» التى تهبط عبر عودتها بباراشوت خاص .

وتتواجد فى قاعدة الظهران الجوية السعودية خمس طائرات من طراز «إيه – ٣» أواكس AWACS للإنذار المبكر تابعة للسلاح الجوى السعودى ، وتعمل فى المنطقة منذ عام ١٩٨٠ حتى الآن وكل طائرة تضم أجهزة إليكترونية خاصة لنظم الإنذار والتوجيه تم تصميمها خصيصاً لحملها جواً . وجميع هذه الأجهزة من صناعة شركة ويستنجهاوس ، أما الطائرة فهى من طراز بوينج «٧٠٧» ومركب فى منتصف الجزء الخلفى الأعلى منها من الخارج قرص دوار يضم فى الواقع رادار مراقبة ، ورادارا كاشفاً ، مع الهوائى «الأنتينا» الخاص بهما . ويدور الطبق بمعدل ست دورات فى



طائرة الاستطلاع «يو – ٢» الأمريكية



طائرة الانذار المبكر «إيه – ٣» أواكس

الدقيقة لكى يغطى منطقة كاملة قطرها ٥٠٠ كيلو متر كل ١٠ ثوان . والقرص متصل بأجهزة تسجيل وضبط إليكترونية . وبداخل الطائرة أجهزة أخرى معقدة للإنذار المبكر ، وإدارة النيران للقوات الأرضية ، وتوجيه القاذفات والمقاتلات لأهدافها . ويقوم بتشغيل هذه الأجهزة ١٣ فرداً مدرباً ، بالإضافة إلى طاقم الطائرة المكون من أربعة أشخاص ، وتقوم أجهزة الكمبيوتر داخل الطائرة بتحليل المعلومات التى تحصل عليها أولاً بأول ، والتفرقة بين الأهداف الثابتة والمتحركة ، والعدوة والصديقة وخاصة طائرات الدورية فى المنطقة طبقاً لإشارات لاسلكية خاصة متفق عليها . مع فصل إشارات التشويش والخداع الإليكترونى ، وإجراء حسابات سريعة عن كل هدف معادى يحلق على ارتفاعات عالية أو منخفضة وسرعته واتجاهه . ويؤخذ فى الاعتبار سرعة الرياح ، ودوران الأرض حول نفسها من الغرب إلى الشرق ، ونقل هذه المعلومات بسرعة إلى الدفاعات الأرضية سواء كانت مدافع أو صواريخ أو طائرات اعتراضية مقاتلة فى المطارات أو فوق حاملات الطائرات ، لتقوم باعتراض الهدف المتحرك الطائر وضربه ، مع توجيه الطائرات طوال الوقت إلى أهدافها بالضبط .

وعند قيام عمليات عسكرية يمكن لهذه الطائرة إدارة النيران وإعطاء المعلومات الصحيحة عن مواقع وتحركات القوأت المعادية لبطاريات مدافع الميدان لضربها . وقد صممت هذه الطائرات أصلا لاكتشاف الطائرات المعادية التى تحلق على ارتفاعات منخفضة جداً حيث يصعب على محطات الرادار الأرضية اكتشافها عن بعد ، وعدم مقدرتها اكتشاف التحركات العسكرية خلف الأفق . وقد دخلت هذه الطائرات «أواكس» والنظم إلى الخدمة العاملة فى القوات الجوية الأمريكية عام ١٩٧١ ، كما يستخدم حلف شمال الأطلنطى ١٨ طائرة منها . فهذه الطائرات تقوم أساساً بالإنذار المبكر لأى هجوم

على ارتفاع منخفض ، ثم الإشراف على سير المعارك البرية والجوية والبحرية بتوجيه الطائرات المقاتلة إلى أهدافها أو المدفعية للأهداف المتحركة ، وتقوم بالسيطرة والمراقبة والتحكم والتوجيه ، سواء كان الهدف برياً أو جوياً أو بحرياً . وفى منطقة الخليج تحلق طائرتان من هذا الطراز بصفة دائمة وعلى مدار الساعة ، واحدة فوق شمال الخليج ، والأخرى جنوب الخليج ، حيث تحلق كل طائرة لمدة ثمانى ساعات متصلة مع إمكانية التزود بالوقود فى الجو من طائرات الوقود «التانكرز» من طراز «كى بى – ١٣٥» التى تمتلك السعودية عدداً منها .. وتغطى كل طائرة دائرة قطرها ٥٠٠ كيلو متر، بحيث تتلامس كل دائرة مع محيط الدائرة الأخرى لتغطى الخليج كله الذى يصل طوله إلى ٩٠٠ كيلو متر وعرضه فى أقصى اتساع له ٣٠٠ كيلو متر ، أما اتساع مضيق هرمز فيصل إلى ٦٠ كيلو متراً . وقد أرسلت الولايات المتحدة طائرتين من هذا الطراز إلى تركيا فى منتصف شهر أغسطس ١٩٩٠ ، لتقوم بأعمال الدورية والإنذار المبكر فى شرق تركيا فوق الحدود التركية / العراقية المشتركة .

كما أرسلت بريطانيا ثلاث طائرات استطلاع بحرى وإنذار مبكر واكتشاف الغواصات من طراز «نمرود» NIMROD ، حيث تتمركز فى القواعد الجوية بسلطنة عمان عند مدخل الخليج وتقوم بأعمال الدورية فى هذه المنطقة لتغطى الخليج وبحر عمان ومضيق هرمز . وهذه الطائرات هى فى الأصل طائرات «كوميت» المدنية ذات المحركات الأربعة النفاثة ، وقامت بريطانيا بتعديل ١١ طائرة منها بتركيب رادارات كاشفة ومتابعة فى مقدمة وذيل الطائرة للاستطلاع البحرى والإنذار المبكر .

أما طائرات الاستطلاع العسكرية التى يقودها طيارون ، فالاتحاد السوفيتى يرسل يومياً دورية استطلاع فوق منطقة الخليج على ارتفاع عال ، وهى طائرة من طراز

«توبولوف – ٩٥» للتصوير والاستطلاع الإليكتروني ، وهناك أنباء غير مؤكدة أن السوفيت قد أرسلوا مؤخراً طائرة إنذار مبكر من طراز «توبولوف – ١٢٦» مزودة برادار دوار على هيئة قرص قرب الذيل ، مع طائرات مقاتلة للحماية . وهذه الطائرات السوفيتية تتمركز في قاعدة «الغيدة» الجوية في اليمن الجنوبية ، والتي تقع على ساحل المحيط الهندي قرب الحدود مع سلطنة عمان . كما أن هناك طائرة تجسس عسكرية أمريكية تتخذ من قاعدة «أكروتيري» الجوية البريطانية في جنوب قبرص قاعدة لها . وهذه الطائرة من طراز «إس . أر – ٧١» «SR-71» التي تعد أسرع طائرة في العالم وأكثرها سرية ، إذ تبلغ سرعتها أكثر من ثلاثة أضعاف سرعة الصوت أي أكثر من ٣٦٧٨ كيلو متر في الساعة على ارتفاع ٣٥ كيلو متراً . وتقوم هذه الطائرة التي يقودها طيار واحد بدورية للاستطلاع والتصوير مرة كل يوم على الأقل ليلاً أو نهاراً بالمرور الخاطف على ارتفاعات عالية فوق شمال العراق ثم الكويت والخليج إلى قاعدتها، وهذه الرحلة تستغرق حوالي ساعة واحدة بسرعة الطائرة .

شبكات الاستطلاع الأرضية :

تعتمد هذه الشبكة الواسعة على محطات الرادار الأرضية بعيدة المدى والثابتة منذ فترة طويلة حيث تستكشف المنطقة بأسرها وترصد جميع التحركات بها أولاً بأول ، وكذلك على رادارات الإنذار التابعة للقوات الدولية والتي وصلت إلى المنطقة ، وهي رادارات متحركة مركبة على عربات خاصة . كما تعتمد هذه الشبكة الأرضية على محطات التصنت الإليكترونية الموجودة في تركيا . ففي تركيا حوالي ٢٠ محطة تصنت ومراقبة إليكترونية ، تنتشر من مضيقي البوسفور والدردنيل غرباً ، حتى الحدود



محطات التصنت الاليكترونية الأمريكية غرب تركيا قرب العراق



هليكوبتر استطلاع بحرية تهبط على سطح فرقاطة فرنسية

السوفيتية والعراقية المشتركة مع تركيا شرقاً ، بالإضافة إلى ٢٤ قاعدة جوية وبحرية أنشأتها الولايات المتحدة فى أوائل السبعينات ، منها ٨ قواعد جوية تابعة الآن لقوات حلف شمال الأطلنطى «ناتو» حيث إن تركيا عضو فيه . وهذه المحطات والقواعد أنشأت أصلاً لمجابهة الاتحاد السوفيتى ، باعتبار تركيا خط الدفاع الأول عن البطن الجنوبى الشرقى للحلف ، ولكن بعض هذه المحطات والقواعد تستخدم الآن لمجابهة العراق ، حيث تصل الحدود بينها وبين تركيا إلى ٣١٠ كيلو مترات . ومحطات التصنت الإليكترونية تتيح اكتشاف أى اختراق جوى أو صاروخى سوفيتى أو عراقى والإنذار به قبل وقوعه . بالإضافة إلى مراقبة تحركات الطائرات والقوات البرية والمدرعات ومنصات إطلاق الصواريخ الثابتة فى صوامع تحت الأرض أو المتحركة فوق عربات خاصة . كما أن الرادارات بعيدة المدى وفيما وراء الأفق ، بانعكاس ذبذبات السوبرهيت الخاصة بالرادار فى طبقة الأيونسفير الجوية ، وهو من طراز «تى . تى . إس – ٤٣» تتيح مراقبة أية تحركات عسكرية من أى نوع فى العمق وعلى مسافات تصل إلى ١٥٠٠ كيلو متر . والرادارات الأمريكية والسوفيتية الأحدث من ذلك يصل مداها إلى أضعاف ذلك بكثير ، فمحطة الرادار السوفيتية «كريسنايا» فى سيبريا يمكنها استكشاف كل قارة أمريكا الشمالية عبر القطب الشمالى وحتى الحدود الأمريكية / المكسيكية . ويبنى الأمريكيون حالياً أربع محطات رادار بعيدة المدى حول العالم يمكنها استكشاف كل التحركات فى أى مكان ، منها محطة فى ولاية فرچينيا لاستكشاف البحر الكاريبى وأمريكا الجنوبية ، ومحطة فى آلاسكا لاكتشاف شمال المحيط الباسفيكى واليابان ، ومحطة وسط المحيط الباسفيكى ، والرابعة لم تتحدد بعد . أما محطات الرصد والإنذار الأمريكية المطلة على مضيقى البوسفور والدردنيل ، فتضم معدات للكشف الإشعاعى والتى تكشف الرؤوس

النووية المركبة على الصواريخ السوفيتية التى تحملها السفن الحربية والغواصات أثناء عبورها المضايق من البحر الأسود إلى البحر المتوسط . كما تستطيع محطات الرصد الساحلية أو المركبة على الحدود السوفيتية والعراقية اكتشاف الحرارة المنبعثة عن محركات الدبابات وقوافل الآليات ومولدات بطاريات الصواريخ . أما المكثفات الضخمة التى تبدو على هيئة أطباق من أعمدة الصلب ، فبإمكانها التقاط أصوات الطائرات التى تدير محركاتها داخل العمق ، حتى ولو كانت داخل حظائر أو هناجر من الأسمنت المسلح وهناك محطتان للاستطلاع الإليكترونى تتاخمان الحدود الشمالية العراقية هما محطة «برينسليك» PIRNCLIK ، ومحطة «دياباكر» DIYABAKIR مع قاعدة جوية قريبة منها فى نفس المنطقة . وهاتان المحطتان يمكنهما بسهولة رصد كافة التحركات العسكرية العراقية وفى العمق .

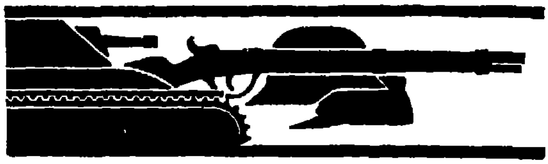
كما توجد محطات رادار أرضية بعيدة المدى فى منطقة الشرق الأوسط والمحيط الهندى منذ أوائل السبعينات وحتى الآن تراقب وترصد كافة التحركات أولاً بأول ، منها محطة المراقبة الإليكترونية والرادار بعيد المدى والتى تقع فوق جبل «كارافاس» قرب كيرونا فى جزيرة قبرص . وهى محطة بريطانية أصلا ولكن الأمريكيين عقدوا اتفاقية خاصة مع بريطانيا لتجديد أجهزة المحطة واستخدامها أيضا إثر النزاع الذى نشب بين تركيا والولايات المتحدة بعد قيام القوات التركية بغزو شمال قبرص فى ٢٠ يوليو ١٩٧٤، وقطع المساعدات الأمريكية عن تركيا ، مما اضطر تركيا إلى طلب الاشتراك فى إدارة هذه المحطات الإليكترونية ، وغلق القواعد الجوية الأمريكية ، وقيام الجيش التركى فى صباح يوم ٢٨ يونيو ١٩٧٥ باحتلال كافة المنشئات العسكرية الأمريكية فى الأراضى التركية . وقد حل هذا النزاع بعد ذلك وأعيد فتح المحطات والقواعد الجوية والبحرية مع

استمرار الحظر الأمريكي لتزويد تركيا بالسلاح بناءً على قرارات الكونجرس بسبب مشكلة قبرص التي ما زالت معلقة حتى الآن ، وتخفيض حجم المعونة الاقتصادية والعسكرية السنوية . وقد رفع هذا الحظر فى ١٥ أغسطس ١٩٩٠ نظراً لاشتراك تركيا فى المجهود الحربى ضد العراق ، وتدفقت الأسلحة الأمريكية والألمانية وغيرها على تركيا . أما محطة كاراماس فى قبرص فما زالت تعمل حتى الآن ويمكنها رصد كافة التحركات العسكرية من ليبيا غرباً إلى العراق شرقاً وباب المندب فى مدخل البحر الأحمر جنوباً . كما توجد المحطة الإليكترونية والرادار بعيد المدى فى «كوكبورن ساوند» على الساحل الاسترالى الغربى لرصد التحركات البحرية فى شرق المحيط الهندى . ومحطة «سيمونستاون» البريطانية فوق الجبال بالقرب من الميناء بنفس الاسم فى جنوب أفريقيا . وكذلك المحطة الأمريكية فى منطقة «سيلجرمين» الجبلية فى نفس المنطقة على الساحل الشرقى للقارة الإفريقية ، وهاتان المحطتان تكشفان وترصدان كافة التحركات البحرية فى غرب المحيط الهندى فى قوس واسع يشمل الخليج وبحر عمان وباب المندب وجنوب رأس الرجاء الصالح .

وفى مسرح العمليات تقوم وحدات الاستطلاع المتقدم التابعة للوحدات الميدانية المقاتلة ، بالتوغل ليلاً فى عمق مواقع الطرف المقابل ، إما بعربات مصفحة خاصة لهذا الغرض ، مزودة بمدفع برج عيار ٥٧ ملليمتراً ، أو عربات جيب مجهزة بمدافع رشاشة عيارات متوسطة ، أو قواذف صاروخية عديمة الارتداد ، حتى يمكنها الدفاع عن نفسها عند الاصطدام بالوحدات المعادية .

كما تعد المعلومات التى يتم الحصول عليها من كافة المصادر الأخرى هامة أيضا مهما كانت جزئية فيمكن أن تضاف إلى جزئية أخرى لتكون حقيقة جديدة ، أو لتصحيح

معلومات قديمة . ومن ذلك الأسرى والجواسيس والعملاء .





الفصل الثامن

هل امتلاك العراق للقنبلة الذرية وراء تشدد قيادتها من الأزمة ؟

تراوحت أزمة الخليج منذ اندلاعها فى الثانى من أغسطس ٩٠ حتى أوائل نوفمبر ٩٠ بين التسويف ، والتهديدات المتبادلة ، والبحث عن الحلول السلمية عبر القنوات الدبلوماسية ، إلى مرحلة الجمود ، حيث تتجه بسرعة إلى الانفجار العسكرى المروع . وخلال هذه الفترة ظهرت بعض الدلائل القوية التى تشير إلى دخول عناصر جديدة ، لم تكن معروفة من قبل فى مسار الأزمة . وأدت إلى بعض التطورات المحيرة التى تبدو نوعاً من الاسترخاء العسكرى على رغم من ازدياد التعنت العراقى . ويبدو أن الأمر أكبر مما يمكن تجاهله ، حيث عمدت الولايات المتحدة فجأة إلى تغيير أسلوبها فى معالجة الأزمة مع المحافظة على الهدف .

فقد أعلنت البرازيل رسمياً فى ١٥ سبتمبر ١٩٩٠ عن قيامها بتفجير سلاح نووى لم يعلن عن تاريخه بالضبط ، وأصبحت بذلك العضو السابع فى النادى الذرى . وتم عرض فيلم تليفزيونى يصور الرئيس البرازيلى «فرناندو هورين» وهو يزور المنطقة التى حدثت فيها تجربة الانفجار ، وأمر بردم البئر الذى وضعت فيه القنبلة وعمقه ٣٢٠ متراً منعاً لتلوث المنطقة . كما اعترف الرئيس البرازيلى خلال لقائه مع الرئيس الأمريكى چورج بوش خلال دورة الأمم المتحدة للطفولة فى نيويورك فى نهاية سبتمبر ١٩٩٠ ، بأن بلاده قدمت معلومات هامة وحساسة إلى العراق بشأن التكنولوچيا النووية . وأعرب عن أسفه لمثل هذا التعاون الذى تم فى السنوات السابقة خلال فترة الحكومات العسكرية التى حكمت البرازيل . وكانت صحيفة «دو برازيل» التى تصدر فى «ريودى چانيرو» قد نقلت

عن مسئولين برازيليين فى ٣ سبتمبر ٩٠ ، أن الاتفاق القديم الموقع بين العراق والبرازيل ، أتاح للعراق تطوير أسلحة نووية بالفعل ، وأن البرازيل ساعدت العراق على تطوير واختبار هذه الأسلحة وإنشاء مصنع لمعالجة المواد النووية ، فضلا عن توفير هذه المواد النووية طبقاً للبرنامج النووى العراقى . وسارع وزير الخارجية البرازيلى «فرنشيسكو رزق» فى ٦ سبتمبر ٩٠ بنفى هذه الأنباء ، مؤكداً أنه لا يوجد أى اتفاق سرى مع العراق ، وأن بلاده لم تتعاون مع العراق فى تطوير منشئات لصناعة أسلحة نووية .

وفى ٧ أكتوبر ١٩٩٠ نشرت مجلة «جيروزاليم ريبورت» الأسبوعية «الإسرائيلية» أن المخابرات الإسرائيلية والأمريكية لديها أدلة قاطعة بأن العراق يمتلك قنبلة ذرية واحدة على الأقل ، أو أنه على وشك إنتاج هذه القنبلة . وقالت المجلة أن هذه الأدلة أبلغت إلى واشنطون فى شهر يوليو ١٩٩٠ عن طريق موشيه آرينز وزير الدفاع «الإسرائيلى» ، والجنرال أمنون شاحاق مدير المخابرات الحربية «الإسرائيلية» . وقالت المجلة إن العراق استخدم ١٢ كيلو جراماً من اليورانيوم المخصب كان قد حصل عليها من فرنسا ، لاستئناف العمل بالمفاعل النووى الذى كانت إسرائيل قد دمرته عام ١٩٨١ . وأشارت إلى أن العراق نجح فى تطوير برنامج أبحاثه النووى من خلال تكنولوجيا جديدة ، دون اللجوء إلى أسلوب تبريد المفاعلات النووية ، وأن كافة المنشئات النووية العراقية توجد فى مواقع تحت الأرض لحمايتها ضد أى هجمات .

وخلال الفترة التى تلت اندلاع الأزمة ، ظهرت دلائل قوية على أن التعنت أو التصلب العراقى المتزايد يستند إلى قوة ما قد تكون سلاحاً نووياً بحجم ٦ – ٨ قنابل ذرية . فعندما قامت الولايات المتحدة والدول الغربية بحشد قواتها شرق السعودية ، كانت على

علم كامل بأن العراق ينتج الأسلحة الكيميائية ، وربما البايولوجية الجرثومية ، وهما نوعان من أسلحة الدمار الشامل بجانب الأسلحة النووية . وقد يمكن مجابهة الأسلحة الكيميائية ، أما النووية فلها حسابات أخرى مختلفة .

ففى أوائل شهر سبتمبر ٩٠ قام الدكتور «هانزبليكس» رئيس الوكالة الدولية للطاقة النووية فى ڤيينا ، بزيارة سرية إلى «إسرائيل» ليوم واحد ، حيث تناولت المباحثات «التطور النووى وسباق التسلح النووى فى الشرق الأوسط ! » على رغم من أن «إسرائيل» ترفض السماح لخبراء الوكالة الدولية بالتفتيش على مفاعلاتها النووية . وفى نفس الوقت كان السكرتير العام للأمم المتحدة «بيريز دى كويار» يجرى مباحثات ثنائية سرية مع وزير الخارجية العراقية فى العاصمة الأردنية «عمان» . وأكد الوزير العراقى رسمياً رفض العراق الانسحاب من الكويت كما أعرب عن استعداد بلاده للدخول فى معركة طويلة مع العالم . حيث صرح «دى كويار» فى ٣ سبتمبر ٩٠ «بأن الخطر الحالى يثير الرعب ! » وهو تعبير مدهش لا يستخدمه الدبلوماسيون على الإطلاق . وقام طارق عزيز بزيارة عاجلة إلى موسكو فى ٦ سبتمبر ، حيث قابله الزعيم السوفيتى ميخائيل جورباتشوف الذى صرح بعد اللقاء المتجهم أنه سوف ينقل رسالة عراقية هامة إلى الرئيس الأمريكى «چورچ بوش» فى لقائهما الذى تم فى العاصمة الفنلندية هلسنكى فى ٩ سبتمبر ٩٠ ، وأن ذلك لا يمثل محاولة للوساطة ، وإنما هو مجرد نقل رسالة محددة . وتبع ذلك «رسالة تحد» وجهها الرئيس العراقى صدام حسين إلى الزعيمين قبل ساعات من لقائهما فى هلسنكى ، والذى أكد فيها أن أية محاولة من القوتين العظميين لإجبار العراق على الانسحاب من الكويت ستكون عديمة الجدوى وستصيب الشرق الأوسط بالفوضى .

ومرة أخرى نرى «كلود شيسون» المفوض العام للمجموعة الأوروبية المشتركة للشرق الأوسط ، والذى كان على رأس وفد أوروبى فى زيارة إلى تونس ، يترك الوفد ويهرول إلى باريس بدلا من العاصمة البلجيكية بروكسل مقر السوق الأوروبية ، وذلك يوم الأحد ٩ سبتمبر ٩٠ وهو يوم عطلة . حيث اتجه فور وصوله إلى قصر الإليزيه لمقابلة الرئيس الفرنسى «فرانسوا ميتران» لإطلاعه على «المعلومات الهامة التى حصل عليها !» . وإذا أضفنا إلى ذلك كله الترهل الأمريكى الذى حدث فى ذلك التاريخ ٩ سبتمبر ٩٠ وبعده ، وأن أمريكا ليست بالدولة التى تتسبب فى تجويع شعب العراق ثم صدور قرار مجلس الأمن رقم ٦٦٦ فى ١٤ سبتمبر الذى يسمح بتزويد العراق والكويت بالمواد الغذائية تحت إشراف الأمم المتحدة والصليب الأحمر الدولى للظروف الإنسانية الماسة . على رغم من أن الولايات المتحدة أكدت يوم ٨ سبتمبر إصرارها على الحيلولة دون إرسال مواد غذائية أو طبية للعراق تطبيقاً للحظر الاقتصادى المفروض على العراق طبقاً لقرار مجلس الأمن رقم ٦٦١ فى ٥ أغسطس ٩٠ ، وأنه ليس من حق أى دولة فى العالم إدخال أية استثناءات على قرار الحظر من تلقاء نفسها .

هذا التغيير المفاجىء للاتجاهات بين يوم وليلة ، لا بد له من أسباب هامة غير الأسباب الإنسانية ، مع ازدياد التخشب العراقى ، وتصاعد التهديدات بضرب المدن الأوروبية والأمريكية نفسها فى حالة ضرب المدن العراقية ، وأن الحرب إذا اندلعت سوف تقلب المنطقة عاليها سافلها .

لا بد إذن أن الصلف العراقى يعتمد على قوة نووية ، تقدر بحوالى ٦ – ٨ قنابل ذرية ، كما أشارت تقارير مراكز الأبحاث الدولية . فلا يعنى حصول العراق على قنبلة أو اثنتين تغييراً شاملاً فى المواقف ، فلو كانت اليابان تعلم أن الولايات المتحدة لم تكن

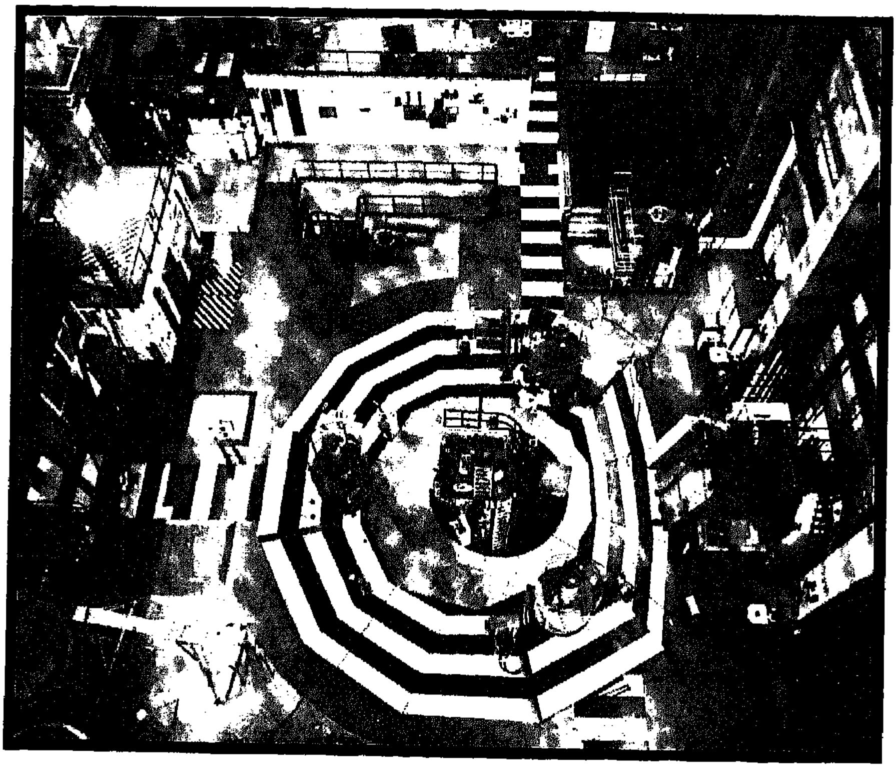
تمتلك إلا القنبلتين الذريتين اللتين أسقطتا على هيروشيما وناجازاكى فى ٦ ، ٩ أغسطس ١٩٤٥، لما أعلنت استسلامها فى ١٤ أغسطس ١٩٤٥ بلا قيد ولا شرط . إذ لا بد من عدد كاف من القنابل الذرية حتى يمكن أن يكون لها وزن فى الحسابات السياسية ومن ثم العسكرية . ولكن السلاح الجوى العراقى ليس لديه قاذفات بعيدة المدى لوضع التهديدات العراقية بضرب المدن الأوروبية والأمريكية موضع التنفيذ . وقد تلجأ القيادة العراقية إلى استخدام طائرات الخطوط الجوية العراقية المدنية لمثل هذه المهمة ، ولذلك جاء قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٠ فى ٢٥ سبتمبر ٩٠ ، لينص على منع تحليق أو هبوط الطائرات العراقية المدنية فى أى مطار فى العالم ، بجانب فرض الحصار الجوى الاقتصادى على العراق . وهو قرار قصد منه أساساً منع هبوط الطائرات العراقية فى أى مكان فى العالم خشية أن تكون إحداها تحمل قنبلة نووية ، وليس مد الحظر الاقتصادى إلى المجال الجوى والذى اتخذ ذريعة لذلك . فلا يمكن عمليا لجسر جوى مهما كان حجمه مد شعب بأسره باحتياجاته الغذائية ، والوقائع التاريخية تؤكد ذلك . ففى ٢٤ يونيو ١٩٤٨ أعلن السوفيت فجأة غلق كل الطرق البرية المؤدية إلى برلين الغربية ، والتى تمر عبر أراضى ألمانيا الشرقية – قبل توحيد الألمانيتين فى أول أكتوبر ١٩٩٠– وذلك لأسباب فنية عدا الممرات الجوية . واضطرت القوات الأمريكية والبريطانية والفرنسية إلى إقامة أكبر جسر جوى من نوعه لنقل الفحم والمواد الغذائية لتزويد مليونى ألمانى شبه محاصرين فى برلين الغربية ، وانتهى الحصار فى ١٢ مايو ١٩٤٩ . وكل ما أمكن لطائرات النقل الضخمة حمله فى رحلات مكوكية بين برلين الغربية وألمانيا الغربية ومن خلال ٢٧٧ ألف رحلة جوية حوالى مليونى طن و ٣٠٠ ألف طن ، وهى حمولة ٥٠ سفينة شحن ليس إلا . ولا يمكن تزويد الشعب العراقى كله والذى يبلغ ١٩ مليون نسمة

بالطائرات بأى حال من الأحوال . فمد إجراءات الحظر الاقتصادى إلى المجال الجوى ، لم يقصد به الحظر نفسه ، وإنما حماية الدول الغربية من أى عمل أهوج قد تقدم عليه القيادة العراقية ، إذ ماذا يكون الموقف حينما تجد الحكومة البريطانية – مثلا – طائرة عراقية مدنية رابضة فى مطار هيثرو بلندن وعلى ظهرها قنبلة ذرية ؟!

وإذا كان العراق حقاً قد تمكن من صنع مجموعة من القنابل الذرية ، فإن ذلك سوف يكون محسوباً عليه ، وليس مضافاً له . إذ سوف يكون ذلك حافزاً كافياً للولايات المتحدة وحلفائها الغربيين فى القوة المتعددة الجنسيات ، لتوجيه ضربات قاصمة وعنيفة ومفاجئة، بحيث لن يتمكن العراق بعدها من القيام بأى رد فعل على الإطلاق ، وقد أكد الرئيس الأمريكى فى أوائل شهر نوفمبر ١٩٩٠ ، بأن الدول الغربية سوف تعمل على تحجيم القدرات العسكرية العراقية مستقبلا وبعد انتهاء الأزمة . كما أن الجنرال «مايكل دوجان» رئيس أركان القوات الجوية الاستراتيجية الأمريكية ، قد كشف فى منتصف سبتمبر ٩٠ عن مثل هذه الاتجاهات فى القيادة الأمريكية مما أدى إلى عزله من منصبه فى ١٧ سبتمبر ٩٠ . فالمعروف أن الغارات الجوية فى بدء العمليات تمهد لغزو برى ، ولكن ما كشف عنه الجنرال دوجان يعد إبادة شاملة وتدميراً شاملا للبنية الأساسية للعراق ، حيث تقوم القاذفات الأمريكية بغارات جوية عنيفة وبأسلحة متقدمة ولعدة أيام متصلة ، بحيث تتضاءل تماماً جميع الفرص لإمكانية قيام العراق بأى رد فعل على الإطلاق ، فضلا عن أى هجوم مضاد ، ومعنى ذلك أن لا تقوم للعراق قائمة طوال ٣٠ سنة على الأقل ، ولن يكون له قوة فاعلة فى توازنات المنطقة . ولكن المشكلة الهامة أنه لا أحد يعرف أين توجد هذه القنابل الذرية العراقية حالياً – إن وجدت أصلاً – وهل هى داخل العراق ، أم أنها موزعة فى مناطق أخرى خارج العراق .

البرنامج النووى العراقى :

ولكن هل يمكن للعراق حقاً أن يقوم بصنع أسلحة نووية ؟ ولماذا التعاون مع البرازيل بالذات ؟ وهل تعد البرازيل دولة نووية بالمقاييس العالمية ؟ ولكن لا بد أولا أن نعرف حقيقة البرنامج النووى العراقى ومراحل تطوره ، وقد بدأ هذا البرنامج عام ١٩٧٤ عند انتخاب «چيسكار ديستان» رئيساً لفرنسا ، وتولى «چاك شيراك» رئاسة مجلس الوزراء الفرنسى ، الذى كان على صلة وثيقة بنائب الرئيس العراقى صدام حسين فى ذلك الوقت . وجاء هذا التعاون فى أعقاب أزمة البترول الأولى التى حدثت خلال حرب أكتوبر



داخل مفاعل نووى فرنسى من نوع أوزيريس العراقى أثناء التركيب

١٩٧٣ ، حيث كانت الدول الصناعية تتهافت للحصول على عقود كبرى مع الدول المنتجة للبترول . وقام صدام حسين بزيارة باريس فى يناير ١٩٧٦ حيث قام بزيارة محطة «رابسودى» النووية الفرنسية للطاقة ، وخلال هذه الزيارة جرت مفاوضات معقدة تم على أثرها توقيع اتفاقية تعاون بين البلدين «لاستخدام الطاقة النووية فى الأغراض السلمية . ثم جرت مباحثات أخرى لمناقشة نوعية المنشئات النووية التى تطلبها العراق من فرنسا . وطلب العراق إقامة مفاعل نووى لإنتاج الطاقة الكهربائية من نوع مفاعلات التبريد بالغاز «إيه . جى . أر» AGR أو من نوع مفاعلات التبريد بالجرافيت «جى . سى . أر» GCR ، وهى الأنواع الأكثر شيوعاً فى العالم . إلا أن الفرنسيين اعتذروا عن ذلك، فتحول العراقيون إلى طلب مفاعل للأبحاث من طراز «أوزيريس» . وتم التوصل إلى اتفاق بين البلدين لتركيب مفاعل «أوزيريس – ١» وآخر أصغر منه لإجراء التجارب باسم «أوزيريس – ٢» . كما تضمن الاتفاق على أن تقوم فرنسا بتزويد العراق بالمساعدات الفنية والمواد النووية اللازمة لتشغيل المفاعلين ، مع تدريب الفنيين العراقيين على تشغيل المفاعلين . وهو اتفاق عادى لا يحوى أى شىء من الإثارة ، وخاصة وأن هناك أكثر من ٣٠ دولة نامية لديها مفاعلات صغيرة للأبحاث فى ذلك الوقت . كما أن العراق كان قد وقع معاهدة تحريم انتشار الأسلحة النووية عام ١٩٦٩ ، وقبل رسمياً مراقبة الوكالة الدولية للطاقة النووية ومقرها العاصمة النمساوية فيينا .

وتعرض العراق اعتباراً من نوفمبر ١٩٧٦ لحملة صحفية صهيونية عنيفة ، بدعوى أن العراق يمكنه إنتاج القنابل الذرية وتهديد إسرائيل . فالمفاعل «أوزيريس – ١» يعمل بشحنة من اليورانيوم – ٢٣٥ المخصب تزن ١٥،٥ كيلو جراماً . وينص العقد الخاص بالتعاون بين البلدين ، على أن تقوم فرنسا بتسليم العراق ٤ شحنات من الوقود النووى

سنوياً إلى العراق لتشغيل المفاعل الأول ، وذلك بخلاف الوقود النووى للمفاعل الثانى «أوزيريس – ٢» الأقل حجماً والمخصص للتجارب المتعلقة بأبحاث المفاعل الأول . أى أن العراق سوف يحصل سنوياً على شحنات من الوقود النووى المخصب الذى يمكن استخدامه لصنع ٤ – ٥ قنابل ذرية ، بفرض عدم استخدامها فى تشغيل المفاعلات . وكان چاك شيراك قد استقال من منصبه كرئيس للوزراء فى أغسطس ١٩٧٦ ، حيث صرح بعض المسئولين فى وكالة الطاقة النووية الفرنسية أنهم تعرضوا لضغوط شديدة من شيراك للموافقة على عقد التعاون مع العراق .

وبعد أشهر كانت الحملة قد وصلت إلى ذروتها ، عندما صرح الرئيس الفرنسى (چيسكار ديستان) أنه لا بد من إعادة النظر فى اتفاقية التعاون بين فرنسا والعراق . وقام الرئيس الفرنسى فى ديسمبر ١٩٧٦ وتحت الضغوط الأمريكية بفرض حظر على بيع المنشئات النووية الفرنسية التى يمكن أن تستخدم فى إنتاج الأسلحة النووية . وبذلك أوقفت فرنسا تسليم باكستان معدات مصنع لمعالجة المخلفات النووية من المفاعلات النووية ، واستخلاص «البلوتونيوم – ٢٣٩» منها قبل دفنها ، والذى يصلح لصنع القنابل الذرية . وعلى الرغم من ذلك لم يشمل الحظر الفرنسى المعدات المقرر شحنها إلى العراق حيث إنها مفاعلات صغيرة مخصصة للأبحاث والتجارب ، ولا يسرى عليها قائمة الممنوعات الحساسة التى وضعها «نادى لندن» .

وفى أبريل ١٩٧٩ انفجرت شحنة ناسفة فى الصناديق والحاويات التى تضم معدات المفاعل النووى «أوزيريس – ١» أثناء شحنها من ميناء مارسيليا الجنوبى المطل على البحر المتوسط ، وبعد ذلك قام مجهولون فى باريس وفى ١٣ يونيو ١٩٨٠ بقتل الدكتور يحيى المشد – العالم النووى المصرى – والذى كان يعمل فى ذلك الوقت فى هيئة الطاقة

النووية العراقية . وفى يوليو ١٩٧٩ قام رئيس الوزراء الفرنسى «ريمون بار» بزيارة رسمية إلى بغداد ، واقترح على العراقيين تزويد المفاعل «أوزيريس - ١» بوقود نووى جديد يطلق عليه اسم «كاراميل» يمكنه تشغيل المفاعل ، ولكن لا يمكن استخدامه فى إنتاج الأسلحة النووية . ورفض العراقيون العرض بحدة ، وهددوا بإلغاء صفقة طائرات الميراج المقاتلة ، وعدم تجديد عقود توريد البترول إلى فرنسا . وبعد مفاوضات شاقة توصل الطرفان إلى حل وسط يقضى بأن تقوم فرنسا بتسليم العراق الشحنات الأربع النووية السنوية لتشغيل المفاعل الأول على دفعات كل ثلاثة أشهر ، بدلا من تسليمها دفعة واحدة . وقامت العراق بتغيير اسم المفاعل «أوزيريس - ١» إلى «أوزيراك - ١» ثم تغير مرة أخرى إلى «تموز - ١» .

وفى الساعة السادسة والدقيقة ٣٥ من مساء يوم الأحد ٧ يونيو ١٩٨١ ، قامت الطائرات «الإسرائيلية» بغارة عنيفة على المفاعل النووى العراقى ودمرته . وكان التشكيل الإسرائيلى الجوى مكوناً من ١٥ طائرة من طراز إف - ١٦ فالكون المقاتلة ، و«إف - ١٥» إيجيل القاذفة .

وكان العراق قد اشترى عام ١٩٧٩ كميات ضخمة من اليورانيوم الخام الأسود من النيجر عن طريق فرنسا ثم ليبيا . وفى النصف الأخير من عام ١٩٨٠ تلقى العراق شحنات من اليورانيوم الخام الأسود من البرتغال قيمتها ١١ مليون دولار ، وتضمنت الصفقة إمداد البرتغال بمزيد من البترول .

و يمكن تحويل اليورانيوم الخام الأسود - ٢٣٨ - بأكثر من طريقة إلى اليورانيوم - ٢٣٥ المخصب أو المكثف بنسبة ٩٣٪ والذى يمكن استخدامه فى صناعة القنابل الذرية ، وذلك بالطرق الكيميائية ، أو الغازية أو باستخدام أشعة الليزر . ففى الأسواق الأمريكية



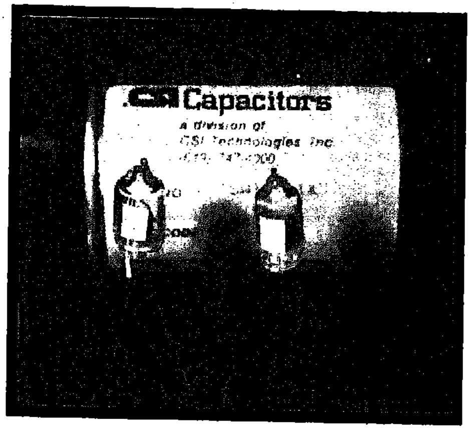
بعد ضرب المفاعل النووى العراقى فى ٧ يونيو ١٩٨١ مباشرة

الآن جهاز حديث يعمل بأشعة الليزر ويصل ثمنه إلى ٥٠ ألف دولار ومحظور بيعه خارج الولايات المتحدة إلا بتصريح خاص . وهذا الجهاز يمكنه فصل اليورانيوم - ٢٣٥ الذى يوجد بنسبة نصف فى المائة فقط فى اليورانيوم الخام - ٢٣٨ ، ولكن لا بد من استخدام كميات كبيرة من اليورانيوم الخام تقدر بحوالى ٩٦٠٠ رطل ، لاستخدام ٣٦ رطلاً من اليورانيوم - ٢٣٥ المخصب بنسبة ٩٧٪ بواسطة هذا الجهاز ، لاستخدامها فى صناعة القنبلة الذرية . وقد استطاعت إيران تهريب خمسة أجهزة من هذا النوع عام ١٩٨٤ .

التعاون النووى العراقى مع الدول الأخرى

غير أن البرنامج النووى العراقى لا يقتصر على التعاون مع فرنسا فقط ، بل تعاقدت

مع إيطاليا عام ١٩٨١ على شراء معمل أبحاث لمعالجة المخلفات النووية لا يخضع لمراقبة الوكالة الدولية للطاقة النووية ، وهذا المعمل يمكنه استخراج البلوتونيوم – ٢٣٩ الصالح لصناعة القنبلة الذرية . صحيح أن كمية الإنتاج قليلة جداً ، ولكن نفس النظرية هى التى يبنى على أساسها مصانع معالجة النفايات الضخمة ، وهذا ما فعلته البرازيل وباكستان من قبل للحصول على المواد النووية . فحتى الدول التى ليس لديها أية مفاعلات نووية يمكنها الحصول على المواد النووية الحرجة والتى تستخدم فى القنابل وتصنع للمعالجة، أو باستخراجها مباشرة من اليورانيوم الخام بالطرق الكيميائية أو بالقوة المركزية الطاردة بالغاز ، أو بأشعة الليزر .



المكثف الأمريكى المصغر مع محولين صغيرين للأغراض النووية ضبط عدد منه عند تهريبه للعراق

كما أن العراق وقع اتفاقية للتعاون النووى مع البرازيل عام ١٩٧٩ ، على الرغم من نفى وزير الخارجية البرازيلى لذلك ، حيث دأبت البرازيل على عدم إذاعة أية أنباء عن هذا الموضوع . فعقب الغارة الإسرائيلية على المفاعل العراقى «تموز – ١» تسربت معلومات معينة عن قيام البرازيل ببيع كميات من اليورانيوم الخام إلى العراق . وفى ٢ يوليو ١٩٨١ نفت البرازيل رسمياً أن تكون قد باعت كمية من اليورانيوم الخام إلى العراق . ولكن المخابرات الإسرائيلية «الموساد» أكدت أن البرازيل قامت بشحن كمية من ثانى أكسيد اليورانيوم سراً إلى العراق بواسطة طائرات مدنية عراقية فى فبراير

١٩٨١ ، وقد نشرت هذه الأنباء فى حينها . وأكد المتحدث الرسمى البرازيلى أنه على رغم من وجود اتفاقية نووية لتبادل المعلومات والخبرات بين العراق والبرازيل ، فإنه لم يتم شحن أية كميات من اليورانيوم إلى العراق . وكان وزير الخارجية البرازيلية «فرنشيسكو رزق» قد نفى فى ٦ سبتمبر ١٩٩٠ نفياً قاطعاً وجود أى اتفاق سرى مع العراق ، و أكد أن البرازيل لم تتعاون مع العراق فى تطوير منشئات لصناعة أسلحة نووية ، أى أنه ينفى وجود أية اتفاقية مع العراق ، على الرغم من اعتراف الحكومات البرازيلية بذلك .

والبرنامج النووى البرازيلى بدأ عام ١٩٧٦ حينما وافقت الحكومة الألمانية على تزويد البرازيل بأربعة مفاعلات نووية ، بالإضافة إلى مصنع لإعادة معالجة الوقود المشع المتخلف عن هذه المفاعلات . وأثارت هذه الصفقة ثائرة الولايات المتحدة ليس بسبب المفاعلات النووية ، ولكن بسبب مصنع المعالجة للوقود المتخلف . إذ أن الرئيس الأسبق چيمى كارتر فرض حظراً شاملاً على تصدير التكنولوچيا النووية ، لمنع انتشار الأسلحة النووية فى العالم ، وذلك بعد أن ثبت فشل عمليات التفتيش التى تقوم بها الوكالة الدولية للطاقة النووية فى ڤيينا . فعمليات التفتيش هذه لم تمنع تحويل «البلوتونيوم – ٢٣٩» المستخرج من النفايات النووية إلى قنابل ذرية . ويضاف إلى ذلك أن بعض الدول ترفض التوقيع على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية ، والسماح بعمليات الرقابة والتفتيش ، وفى عام ١٩٧٧ انتقل الاعتراض الأمريكى إلى دول أوروبا الغربية ، وأعلنت هذه الدول أن البرازيل ليست بالدولة الجديرة بالحصول على معدات ومواد نووية ، وخاصة مصنع معالجة النفايات . بينما أكدت ألمانيا لحلفائها أنه من الممكن أن ينص الاتفاق مع البرازيل على ضرورة تولى وكالة الطاقة النووية الدولية عملية الإشراف على

استخدام البرازيل للطاقة النووية والتفتيش على منشئاتها ، بدلا من فرض حظر شامل على بيع المواد النووية . ورأت ألمانيا فى إنشاء مصنع لمعالجة النفايات النووية فى البرازيل فرصة لكسر احتكار كندا والولايات المتحدة لبيع الوقود النووى للدول الأوروبية، ولذلك فإنها أيدت هولندا أيضا فى إنشاء مصنع لإنتاج اليورانيوم – ٢٣٥ المخصب والذى يصلح لصنع القنابل الذرية وذلك باستخدام طريقة القوة المركزية الطاردة الغازية، حيث أنشأ المصنع بالفعل فى مدينة «ألميو» الهولندية على الرغم من معارضة كافة الدول الأوروبية والولايات المتحدة وكندا . وبعد الضغوط الشديدة التى مارستها الولايات المتحدة على ألمانيا الغربية قامت البرازيل فى شهر سبتمبر ١٩٧٧ بإلغاء الاتفاقيات العسكرية الأربع مع الولايات المتحدة والموقعة بين عام ١٩٤٢ وعام ١٩٦٧ . ومضت البرازيل ، وكذلك هولندا قدماً فى إنشاء مفاعلاتها النووية على الرغم من كل شىء ، وخاصة مصنع معالجة النفايات النووية . وعلى رغم من أن ألمانيا نفسها تعرضت لحظر تزويدها بالوقود النووى اللازم لتشغيل مفاعلاتها النووية لاستخراج الطاقة بهدف الضغط عليها لوقف مساعداتها إلى البرازيل .

وقامت شركة «سيمنس» الألمانية ببناء أربعة مفاعلات نووية فى البرازيل قوة كل منها ١٣٠٠ ميجا وات بالقرب من «ريو دى جانيرو» . أما مصنع معالجة النفايات فقد تم إنشاؤه فى مدينة «أنجرا – دوس رايس» التى تقع جنوب غرب مدينة «ريو دى جانيرو» . وتنتج البرازيل حاليا الوقود النووى الصالح لاستخدام القنبلة الذرية من هذا المصنع على هيئة «بلوتونيوم – ٢٣٩» ، وتصدره إلى الدول الصناعية . ويبلغ ثمن الرطل الواحد من «البلوتونيوم – ٢٣٨» التجارى المستخدم فى أغراض علمية وصناعية أكثر من مليون دولار ، والذى يمكن تحويله بالطرق الكيميائية إلى « البلوتونيوم – ٢٣٩» الصالح لتصنيع

القنبلة الذرية . والغريب أن البرازيل تساعد كلا من العراق وايران على تطوير برامجها النووية طبقاً لاتفاقيات موقعة للتعاون .

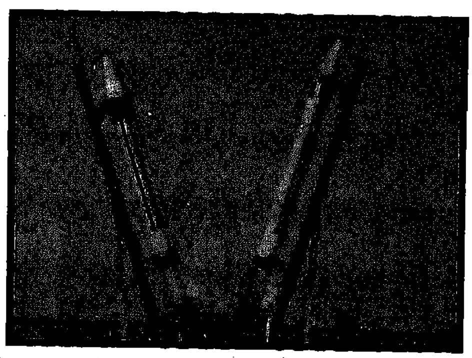
وأكدت مصادر المعارضة الكردية العراقية فى ١٤ أكتوبر ١٩٩٠ أن الحكومة العراقية تستخرج اليورانيوم الخام الأسود من منجم تمّ العثور عليه فى جبال «عقرة» التى تبعد ٦٥ كيلو متراً عن الحدود مع تركيا فى أقصى الشمال الشرقى للعراق ، وأن العمل قد بدأ فى هذا المنجم منذ شهر مايو ١٩٨٩ حتى الآن .

كما أكدت مصادر صحفية غير مؤكدة فى أوائل شهر نوفمبر ١٩٩٠ ، أن العراق حصل على بعض المعدات والأجهزة وكمية من خامات اليورانيوم من جنوب أفريقيا طبقاً لاتفاق سرى «خاص» تم التوصل إليه عام ١٩٨٥ مع حكومة بريتوريا العنصرية . وأكدت هذه المصادر أيضا أن الصين الشيوعية تقدم مساعدات كبيرة للعراق لتطوير برنامجه النووى . وأن البرنامج الموضوع كان يقضى بأن يقوم العراق بإجراء تفجير نووى اختبارى فى أوائل عام ١٩٩١ بمساعدة بعض الخبراء الصينيين .

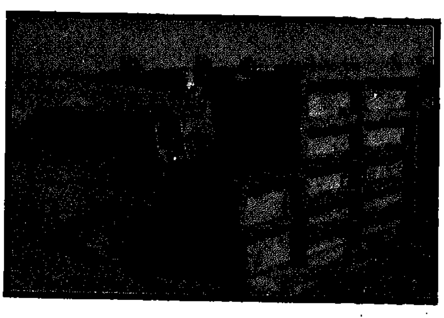
وكان ضباط الجمارك البريطانيين قد ضبطوا فى مطار «هيثرو» بلندن فى ٢٨ مارس ١٩٩٠ شحنة ممنوع تصديرها بموجب الحظر المفروض على الأجهزة النووية أو الحساسة التى يمكن استخدامها فى صناعة الأسلحة النووية . وكانت الشحنة تضم ٣٧ مكثفا كهربائيا كل منها فى حجم علبة الصودا المعدنية ، بالإضافة إلى مفاتيح كهربائية خاصة جداً كل منها فى حجم حبيبات الفول السودانى . وقام البوليس البريطانى بالقبض على العراقيين الذين قاموا بشراء هذه المعدات ، وتم ترحيلهم خارج بريطانيا بعد التحقيق معهم . وكانت شركة «إيروماك» بلندن – وهى شركة تتخذ كواجهة للحكومة العراقية – قد طلبت من فرع شركة «سى . إس . آى» الأمريكية بلندن شراء هذه



الارتفاع الرهيب لعدد القتلى فى معارك حرب الخليج ، دفع العراق لانتاج أسلحة الدمار الشامل بانواعها الثلاثة



الصواريخ العراقية «العباس» مداها ٨٠٠ ك م.

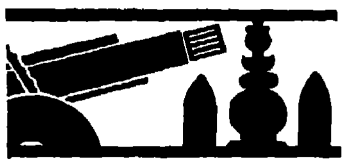


جانب من مصنع الصواريخ العراقى «سعد – ١٦» جنوب بغداد

المعدات، أما مصنع الشركة فيقع فى سان ماركوس بولاية كاليفورنيا الأمريكية . وتم إبلاغ المخابرات المركزية الأمريكية ورجال الجمارك بالولايات المتحدة ، وعقد اجتماع بين الأطراف المختلفة حضره مندوب من الحكومة العراقية ومدير الشركة الأمريكية وآخرون من المخابرات الأمريكية بلندن . وأصر الجانب العراقى على شراء المعدات المطلوبة بنفس المواصفات وبدون أى تعديل . وفى ١٩ مارس ٩٠ تم شحن المعدات من الولايات المتحدة إلى مطار «هيثرو» بلندن ، حيث حفظت بمخازن البضائع بالمطار . وبعد ٩ أيام وصلت طائرة شحن عراقية ، وتم ضبط الشحنة وهى على ظهر الطائرة العراقية . والمكثفات الكهربائية المضبوطة تستخدم فى أجهزة تكييف الهواء أو المعدات الفضائية أو غيرها ، وهى فريدة من نوعها حيث يمكنها اختزان طاقة كهربائية تعادل خمسة آلاف فولت . ولو استخدمت هذه المكثفات Capacitors مع المفاتيح الإليكترونية الصغيرة الحجم والتى يطلق عليها إسم كرايترون Krytron فإنه يمكن الحصول على جهاز تفجير نووى صغير الحجم . ولذلك فإن هذه المعدات محظور بيعها خارج الولايات المتحدة .

وتؤكد بعض المصادر الصحفية أن العراق يمتلك ١٥,٥ رطل من اليورانيوم – ٢٣٥ المخصب الذى يصلح لصنع القنبلة الذرية ، وهذه الكمية تسلمها العراق من فرنسا لتشغيل المفاعل النووى «تموز – ١» واحتفظت به السلطات العراقية بعد تدمير المفاعل فى يونيو ١٩٨١ . ولكن مصادر صحفية أخرى ترفع هذه الكمية إلى ٢٥ رطلا ، وهى كمية تكفى لصنع قنبلتين ذريتين . ومن المحتمل أن يكون العراق قد حصل على كميات أخرى من اليورانيوم المخصب أو البلوتونيوم – ٢٣٩ من السوق المفتوحة «السوداء» أو بالتهريب .

وتتركز الأبحاث النووية فى ٦ مواقع عراقية مختلفة تحت الأرض حالياً . كما يمتلك العراق مصنعاً ضخماً لصناعة الأسلحة الكيميائية فى منطقة قرب مدينة «السامراء» التى تقع على نهر دجلة شمال العراق . ويقع المصنع على مساحة ٢٥ كيلو متراً مربعاً وينتج ٦٤ طنا من الغازات السامة شهرياً منها ٦٠ طناً من غاز الخردل السام «الأيبريت» ، وأربعة أطنان شهرياً من غازات الأعصاب من نوع «چى . بى» السارين ، أو من نوع «چى . إيه» التابون ، وهى أخطر أنواع الغازات . كما أن الأبحاث الكيميائية تجرى فى عكاشا ، والفالوجا شمال غرب بغداد . وتتركز الأبحاث البايولوچية لإنتاج قنابل الجراثيم فى منطقة «سلمان بك» التى تقع على بعد ٧٠ كيلو متراً جنوب بغداد ومن المعتقد أن العراق يمتلك مخزوناً من الأسلحة الكيميائية تقدر بحوالى ١٨٠٠ طن حتى منتصف عام ١٩٩٠ . وهى معبأة فى قنابل أو رؤوس صواريخ ، أو الصواريخ التكتيكية أرض / أرض ذات المواسير المتعددة .



الفصل التاسع

مشكلة أمن الخليج قبل وبعد الأزمة

ترجع الأسباب الحقيقية لقيام العراق بغزو الكويت فجر يوم الخميس ٢ أغسطس ٩٠ إلى مشكلة أمن الخليج فى المقام الأول . ولم تكن المطالب العراقية التى تفجرت فى منتصف شهر يوليو ١٩٩٠ إلا جانبا منها فقط . فمنذ أعلنت إيران قبول وقف إطلاق النار مع العراق فى ١٨ يوليو ١٩٨٨ ، أى بعد حوالى عام من صدور قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ بوقف إطلاق النار فى شهر يوليو ١٩٨٧ ، كان واضحا أن إيران لا تعنى بذلك التخلى عن أهدافها بتصدير الثورة والهيمنة على الخليج ، ولكن باتباع أساليب أخرى أقل تكلفة بكثير من تكاليف الحرب الشاملة ، والآثار الدولية التى تتبعها . كما كان مفهوما أن العراق سوف يسعى أيضا للسيطرة على الخليج طبقا لمفهومه الخاص . وكان هذا يعنى بالطبع أن دول مجلس التعاون الخليجى الست ، سوف تجابه تحديات خطيرة، منذ لحظة وقف إطلاق النار بين العراق وإيران ، وخلال مرحلة السلام ، التى تختلف تماما عن سنوات الحرب ، وذلك بسبب تغير ميزان القوى فى المنطقة والموقف الاستراتيجى باكمله . وكان من الضرورى حينئذ قيام دول مجلس التعاون الخليجى بالبحث عن تصور جديد لأمن الخليج ، يرتبط بالأمن القومى العربى ككل ، وكذلك أمن البحر الأحمر والمحيط الهندى . مع إيجاد الحلول العملية والقابلة للتنفيذ لمشاكل الأمن الداخلى والدفاع والتنمية ، وتحقيق التوازن مع الجارتين القويتين - العراق وإيران - ولكن هذا لم يحدث للأسف . ثم انفجرت المشكلة بعد عامين فقط من وقف إطلاق النار فى حرب الخليج ، وذلك بالغزو العراقى للكويت .

ومن الواضح أن منطقة الشرق الأوسط بأكملها يعاد تشكيلها الآن لأول مرة منذ الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ، وانحسار النفوذ العثماني . ولن تعود المنطقة إلى سابق عهدها أبدا بعد الخلل الاستراتيجي الذى حدث بعد غزو العراق للكويت . فالأوضاع التى كانت مستقرة ومحكومة طوال السنوات الماضية ، سوف تتغير تماما فى المرحلة القادمة، وسوف تدخل عليها عوامل جديدة تؤثر على التوازن الدقيق فى المنطقة .

والحقائق كثيرة ومؤلمة ، ولكننا لا نستطيع تفصيلها فى هذه العجالة ، لذلك لا بد لها من كتاب بذاته ــ نرجو أن نستطيع إنجازه فى المستقبل القريب ــ ولنبدأ بذيل المشكلة أو ما بدا منها على السطح . لقد كان للعراق مطالب معينة ، صرح بها مرة وألمح بها مرات خلال العامين الماضيين . ولكن هذه المطالب لم تؤخذ مأخذ الجد ، حيث إن كل الحكومات العراقية السابقة كانت تفعل ذلك أيضا . وأخيرا انفجرت المشكلة بالمذكرة العراقية الرسمية فى ١٥ يوليو ٩٠ والتى تطالب الكويت والإمارات المتحدة بالالتزام بالحصص البترولية المقررة لكل منهما من منظمة أوبيك . وأن تقوم الكويت بدفع ٢,٤ مليار دولار قيمة البترول الذى حصلت عليه الكويت من حقل بترول «الرميلة» الذى يقع جنوب العراق ، ويمتد داخل الحدود الكويتية لمسافة ٢٥ كيلو متر من عام ١٩٨٠ وحتى الان . وأن يتم إسقاط الديون الكويتية على العراق – ومقدارها ١٤ مليار دولار – باعتبار أنها كانت بسبب الحرب مع إيران ولمصلحة الأمة العربية . وأن يتم تأسيس صندوق قومى للتنمية الاقتصادية العربية ، يتم تمويله بواقع دولار واحد عن كل برميل بترول عربى يتم تصديره إلى الخارج . وهذه المطالب تعنى أيضا إسقاط الديون السعودية لدى العراق ضمناً ، ومقدارها حوالى ٢٦ مليار دولار . فضلا عن أن العراق قد طلب من الدول الخليجية حوالى ٣٠ مليار دولار لإعادة تعمير المدن العراقية والمرافق الحيوية . بعد أن

تراكمت الديون الخارجية على العراق ، والتى وصلت إلى ٦٠ مليارا ثمنا للأسلحة والمعدات. كما طلب العراق تسوية مشكلة الحدود القديمة مع الكويت ، وتأجير جزيرتى «بوبيان» و«وربة» الكويتيين لمدة ٩٩ عاما ، حتى يمكن تصدير البترول العراقى عبر «خور عبد الله» بدلا من «خور العمية» فى مدخل شط العرب جنوب مدينة الفاو – وهو الممر المائى المغلق بسبب غرق حوالى ٢٠ سفينة بداخله والذى يؤدى إلى ميناء البصرة العراقى .

هذه هى إذن المطالب العراقية التى فجرت الأزمة الحالية ، على رغم من أن بعضها مزمن ، بقدم مشكلة أمن الخليج نفسها . ولإيران مطالب أخرى مماثلة ، ولعل ما حدث خلال الجلسة السرية التى عقدها البرلمان الإيرانى صباح يوم الغزو نفسه يوضح هذه المصالح المشتركة . وأن ما حدث هو فى صالح إيران من عدة زوايا ، وكان يتعين على إيران اتخاذ خطوات مماثلة من قبل نحو البحرين والكويت . وتطرقت تعليقات النواب إلى ميزان القوى فى الخليج ، وأن إيران ستظل القوة البحرية الرئيسية فى الخليج ، بينما يحتفظ العراق بالسيطرة الجوية ، وأن البلدين سيؤديان دوراً كبيراً مشتركا فى مستقبل الخليج ومستقبل المنطقة بشكل عام . وهذا ما يفسر الموقف الإيرانى المتردد فى بداية الأزمةعلى الرغم من تغيير المواقف بعد ذلك ، كما يفسر أيضا المبادرة العراقية السخية التى أعلنت يوم الأربعاء ١٥ أغسطس ٩٠ ، بقبول جميع الشروط الإيرانية بما فيها اقتسام شط العرب طبقا لمعاهدة الجزائر ١٩٧٥ ، وانسحاب القوات العراقية من الأراضى الإيرانية مع تبادل فورى للأسرى . هذا الدور أو التفاهم العراقى – الإيرانى الجديد تشكل خلال المباحثات التى جرت بين الجانبين ، ثم توقف كل شىء حينما احتجزت العراق بضعة آلاف من الأسرى الإيرانيين غير المسجلين فى قوائم

الصليب الأحمر الدولى ، مصرا على أنه لم يعد لديه أية أسرى . وفى نفس الوقت لم تقم إيران بتسليم الضباط العراقيين الأسرى ، أو أى جندى ينتمى إلى حزب البعث العراقى ، واحتفظت إيران أيضا بعدة آلاف من الأسرى العراقيين ، وهكذا اندلعت الشكوك والاتهامات بين البلدين مرة أخرى .

أمن الخليج والمشروعات المتضاربة

وهذا يجرنا بالضرورة للبحث فى مشكلة أمن الخليج ، وهى مشكلة لا تتعلق فقط بالأهمية الاستراتيجية للمنطقة وموقعها الجغرافى ، أو بأهمية الإنتاج البترولى منها حيث تنتج أكثر من ٦٠٪ من الاحتياجات العالمية للبترول ، والتى تحتوى على أكثر من ٨٠٪ من الاحتياطى العالمى المؤكد من النفط . وإنما تتعلق المشكلة بمفهوم هذا الأمن ، وأمن من ضد ماذا ؟! لقد كان «النفوذ العثمانى» قائما فى المنطقة لأكثر من ٤٠٠ سنة ، بدءا من عام ١٥١٣ عندما حل محله «السلام البريطانى» فى القرن التاسع عشر ، والذى استمر حتى أوائل السبعينات من هذا القرن ، عندما انسحبت الجيوش البريطانية من المنطقة . وحاول شاه إيران السابق فرض «السلام الإيرانى» ببناء قوة عسكرية ضخمة- اعتبرت سادس قوة عسكرية فى العالم فى ذلك الوقت – وذلك لملء الفراغ الذى حدث برحيل البريطانيين . ولكن هذا التصور لم يلق قبولا من الدول الخليجية المستقلة حديثا . ثم حاولت إيران إقامة «تحالف دفاعى مشترك» خلال المؤتمر الأول لوزراء خارجية الدول الخليجية الذى عقد فى مسقط فى نوفمبر ١٩٧٦ ، تشترك فيه جميع الدول المطلة على الخليج يشبه إلى حد كبير جميع تنظيمات حلف شمال الأطلنطى «ناتو» ، وتهيمن عليه إيران ، كما تهيمن الولايات المتحدة على حلف الأطلنطى . ولكن هذا المشروع الإيرانى لم

يحظ بالتأييد لأسباب كثيرة ، أهمها المشروع العراقى المضاد القائم على تصور آخر لأمن الخليج .

لقد رفض العراق تماما التصور الإيرانى القائم على تحالفات عسكرية غير ملحة ، وأكد على أن أمن الخليج هو «أمن اقتصادى» فى المقام الأول لتطوير وتنمية المنطقة قبل كل شىء ، وهو تصور يتفق مع المصالح العراقية . أما المملكة السعودية فقد أكدت أن أمن الخليج يجب أن يكون قائما على فكرة التعاون وتبادل المعلومات . وعندما سقط شاه إيران فى يناير ١٩٧٩ عادت المشكلة للتفجر من جديد ، واجتمع وزراء خارجية الدول الخليجية فى الطائف فى سبتمبر ١٩٧٩ للبحث حول أمن الخليج . وتقدمت سلطنة عمان خلال هذا المؤتمر بمشروع لأمن الخليج تشترك فيه جميع الدول المطلة على الخليج بما فيها إيران . كما تشترك فيه أيضا الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا . بينما اقترح العراق إنشاء «قوات الأمن الخليجية العربية» تكون على صلة بمعاهدة الدفاع العربى المشترك الموقعة فى أبريل عام ١٩٥٠ ضمن إطار جامعة الدول العربية ، ولكن هذه الاقتراحات لم تلق قبولا . وفى ٨ فبراير ١٩٨٠ طرح الرئيس العراقى صدام حسين الميثاق الخاص «بتنظيم العلاقات القومية بين الأقطار العربية» الذى يضم ثمانى نقاط ، تأكيدا لميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى . وأهم هذه النقاط الدفاع الخليجى الذاتى ، والدفاع الجماعى ، والتكامل الاقتصادى ، ولكن اندلاع الحرب العراقية الإيرانية فى ٢٢ سبتمبر ١٩٨٠ أوقف البحث فى هذا المشروع . وأخيرا أعلن عن قيام مجلس التعاون الخليجى خلال المؤتمر الأول للقمة الخليجية ، الذى عقد فى أبو ظبى عاصمة الإمارات المتحدة فى ٢٦ مايو ١٩٨١ من ست دول هى السعودية والكويت والبحرين وقطر والإمارات وسلطنة عمان.

سنوات التشكل والتحدى

وخلال السنوات التى تلت ذلك استطاعت دول مجلس التعاون الخليجى أن تشكل لنفسها دورا مستقلا ومتوازنا ، كان يتحقق سنة بعد أخرى ، ويتلائم مع الأوضاع الطارئة من تجربة إلى أخرى ، وخاصة خلال فترة حرب الخليج الدامية ، وكان لهذا الدور المتوازن ، حصيلة من الاستقرار النسبى لدول المجلس ، حيث عمدت إلى تنفيذ برامجها للتنمية الاقتصادية ، وإنشاء البنية الأساسية بشكل جدى وملتزم . كما بدأ التنسيق العسكرى بين دول المجلس فى يناير ١٩٨٢ عندما أقره مؤتمر وزراء دفاع دول المجلس . كما أن اتفاقية «التوحيد الاقتصادى» عام ١٩٨٣ قد أزالت الكثير من الصراعات وتضارب المصالح . وتم توقيع اتفاقية للتعاون وتبادل المعلومات فى مجال الأمن الداخلى بين دول المجلس فى عام ١٩٨٦ ، وهى الاتفاقية التى عارضها البرلمان الكويتى مما أدى إلى حله فى يونيو ١٩٨٦ ، وعاد بانتخابات يوليو ١٩٩٠ . ومن الملاحظ أن الخلافات الإقليمية التقليدية أدت إلى الحد من استقرار مفاهيم مجلس التعاون الخليجى ، أو زيادة التعاون فيما بينها لمجابهة المخاطر المتزايدة . والحقيقة أن المجلس الخليجى أدى إلى دفع التنمية فى دول المنطقة ، وإلى إحباط الكثير من العمليات التخريبية ، وخاصة محاولة الانقلاب التى جرت فى البحرين فى ديسمبر ١٩٨٢ وغيرها .

ولكن التحدى الحقيقى لمجلس التعاون الخليجى جاء فى مرحلة السلام بعد توقف حرب الخليج ، وأيضا من الطريقة التى انتهت إليها هذه الحرب ، ومن «العلاقات الجديدة» التى نشأت بالضرورة ، ومن تصور «المفهوم الجديد» لأمن الخليج . وهو ما تم تجاهله تماما بصورة مفزعة خلال الفترة التى تلت توقف حرب الخليج . ولم تتخذ دول الخليج المبادرة بوضع أسس جديدة لمفهوم الأمن الخليجى ، ينظم مصالح دول المنطقة

بالكامل ، ويحقق التوازن الاستراتيجي في المنطقة ، حتى انفجرت المشكلة .

فخلال فترة حرب الخليج ، كانت الأوضاع في منطقة الخليج مستقرة نسبيا ومحكومة بتطورات العمليات العسكرية ، والتوازن الدقيق للقوى في المنطقة ، سواء بين القوى الإقليمية أو بين القوتين العظميين . هذه الأوضاع تغيرت تماما في مرحلة السلام ، ودخلت عليها عوامل جديدة أثرت على التوازن القائم . فإذا كانت دول المجلس قد أكدت جانبا واحدا من الأمن الداخلي في منطقة الخليج ، إلا أنه كان الجانب الوحيد المتاح خلال فترة حرب الخليج . ولكن الدول الغربية لها مصالح واضحة تتمثل في ضمان تدفق البترول ، فضلا عن المصالح الاستراتيجية الثابتة للقوتين العظميين في المنطقة . كما كان معروفا أن انتصار أي الجانبين في حرب الخليج ، سوف يهدد كيان دول المجلس ، لأن الطموحات الإقليمية الحالية للدولتين المتحاربتين ، لن يمكنها من القبول بتكوينات أو تجمعات سياسية مؤثرة ومستقلة في المنطقة . وكان ذلك واضحا بالنسبة لإيران ولا تنكره ، أما العراق فقد سبق له أن أعلن مرارا أنه يدافع عن دول شبه الجزيرة العربية ، وعن البوابة الشرقية للوطن العربي بأسره ، ولذلك طالب بتحقيق بعض مصالحه ، وخاصة الاقتصادية منها . وطالب العراق مرارا بإعادة تنظيم وتشكيل مجلس التعاون الخليجي ، حتى يمكن للعراق المشاركة فيه . وهذا الأمر إن تحقق فسوف يؤدي في آثاره إلى تدمير نظام المجلس كما هو الآن . وأخيرا نفد صبر العراق بتحقيق مطالبه المالية والاقتصادية بالقدر الذي كان يوده ويأمله . وأثار جملة من المشكلات القديمة والحديثة ، حتى اندلعت الأزمة .

البحث عن علاقات جديدة

لقد أصبح ضروريا على دول المجالس العربية الإقليمية الثلاثة - مجلس التعاون الخليجي الذى أنشأ فى ٢٦ مايو ١٩٨١ ، ومجلس التعاون العربى فى ١٦ يناير ١٩٨٩ ، واتحاد المغرب العربى فى ١٧ يناير ١٩٨٩ - البحث عن آفاق جديدة وتصور جديد لمفهوم الأمن الإقليمى وارتباطه بالأمن القومى العربى فى ظل الجامعة العربية . كما أن المجلس الخليجى عليه أن يبحث فى مفهوم أمن الخليج ، وارتباطه بأمن البحر الأحمر ، والمحيط الهندى ، والأمن القومى العربى . والتصور الجديد يجب أن يحقق المصالح العربية العليا فى المقام الأول ثم مصالح جميع الدول المطلة على الخليج بما فيها العراق وإيران ، فضلا عن المصالح الغربية فى ضمان تدفق البترول . كما أنه لا بد من البحث فى اتفاقية ملاحية تشترك فيها إيران والعراق أيضا لتنظيم حركة الملاحة داخل الخليج العربى ، والذى يصل طوله إلى ٩٠٠ كيلو متر وعرضه إلى ٣٠٠ كيلو متر ، وكذلك فى مضيق هرمز الذى يصل اتساعه إلى ٦٠ كيلو مترا . فالخليج العربى - مثله مثل البحر الأحمر أو البحر المتوسط - عبارة عن جوال أو «خُرج» كبير مزود بالحبال ، ويمكن إغلاقه تماما عند طرفه المفتوح بمجرد إحكام الحبال ، مما سوف يؤدى إلى صراعات ومشكلات دامية . والأمن البحرى هام جدا لدول الخليج العربى فسواحل السعودية على الخليج تمتد ٦٥٠ كيلو مترا ، وعلى البحر الأحمر ١٨٠٠ كيلو مترا . وسواحل الكويت تمتد ٢٩٠ كيلو مترا على الخليج ، وسواحل الإمارات تمتد ٧٠٠ كيلو مترا على الخليج بالإضافة إلى ٩٠ كيلو مترا على خليج عمان المطل على المحيط الهندى . وسواحل سلطنة عمان تمتد طويلا على المحيط الهندى مباشرة . وسبق مرارا أن نوقشت مشكلة أمن البحر الأحمر من قبل الدول المطلة عليه - عدا إسرائيل - ولكن دون اتخاذ أية

إجراءات من أي نوع ، مما يهدد بالتالي بصراعات دامية نحن في غنى عنها .

من الضروري أن توضع الحلول العملية القابلة للتنفيذ لضمان أمن البحر الأحمر وربطه بأمن الخليج ، وقد ظهر دور البحر الأحمر في أزمة الكويت بوضوح خلال هذه الأيام – ولكن هذه مشكلة أخرى – وإن لم يحدث ذلك الآن فسوف يكون هناك مفهوم آخر لأمن الخليج والبحر الأحمر قد يفرض على المنطقة من خارجها ، ومما تفرزه الأحداث الجارية وتطورات الأزمة الحالية بما يحقق المصالح الغربية في مجملها ، ولا يشمل بالضرورة المصالح الخليجية في أمانيها القومية الشاملة في خدمة الأمة العربية . كما أن التقارب الإيراني – العراقي الذي حدث منذ اندلاع الأزمة قد يتطور مستقبلا إلى نوع من التعاون بين البلدين يؤدي إلى توزيع الأدوار بينهما بالضرورة ، وفرض تصورهما لأمن الخليج بما يحقق مصالحهما على حساب الدول الخليجية والمصالح العربية العليا . وسوف تقبل دول العالم هذا التصور المشترك من أكبر دولتين مطلتين على الخليج طالما أنه يحقق استقرار المنطقة – بعد انتهاء الأزمة الحالية بصورة أو بأخرى – ويضمن تدفق البترول ، ويؤمن المصالح الغربية ، وهذا ما يسعى العراق لتحقيقه الآن .

كما أن التصور الخليجي لمشكلة الأمن في المنطقة ، يجب أن يأخذ في الاعتبار السواحل الطويلة والأراضي الشاسعة التي تقتضي نوعا خاصا من الخطط الدفاعية ، وربما التفكير في إنشاء «الفيلق الخليجي» من ١٥ فرقة مدرعة ومشاة ميكانيكية سريعة ومدربة وذات قيادة عسكرية موحدة . ولا بد من إنشاء نظام موحد للدفاع الجوي والساحلي وغيرهما من الإجراءات . ولا بد من تنفيذ نظام التجنيد الإجباري والتدريب العسكري في دول المنطقة وعلى نطاق واسع ، مع بث الروح العسكرية وشرف الدفاع عن الأرض والعلم . ولابد أن تمتد الإجراءات الجديدة إلى البدء حقا في تعريب المنطقة والحد

من تدفق العناصر غير العربية للتوازن الكافي ، فما زال درس الكويت قائما . مع تنفيذ نظام الرقم القومي الموحد للمواطنين والوافدين العرب لعوامل الأمن الداخلية . مع تصنيع دول المنطقة ، وإقامة المشاريع الصغيرة ، والانتهاء من البنية الأساسية ، وأهمها شبكة الطرق الواسعة للأغراض الاقتصادية والدفاعية . وهناك الكثير من الإجراءات والتصورات التي يجب اتخاذها في المرحلة القادمة ، ولكن هذا ليس مجاله .

أما مشكلة أمن المحيط الهندي الذي يشكل الطوق الجنوبي لدول الخليج ، فسوف تستمر أيضا لسنوات طويلة قادمة . ويجب حقا أن تشترك الدول الخليجية والعربية المجاورة في وضع أسس جديدة لربط أمن المحيط الهندي بالخليج والبحر الأحمر . ولابد من تواجد بحري قوي للدول العربية في هذا المحيط ، وأن لا يقتصر هذا الوجود على بضع كيلو مترات من السواحل المطلة ، فضلا عن البحر الأحمر والخليج والبحر المتوسط.

فالمحيط الهندي كان دائما حلبة صراع بين دول البحرية الكبرى ، وهو الصراع الذي أدى إلى احتلال السواحل العربية قديما ، وإلى تهديد الأمن العربي حاليا . وأولى المحاولات التي جرت للسيطرة على المناطق الاستراتيجية في المحيط الهندي ، وقعت حينما قام «ألفونسو بوكوريكو» ممثل ملك البرتغال في آسيا عام ١٥١٠ ، باحتلال جزيرة «جاوا» في أندونيسيا ، وبذلك تمكن من السيطرة على مضيق «ملقة» الذي يتحكم في مدخل المحيط الهندي من الشرق . واستطاع الأسطول الهولندي عام ١٥٥٢ هزيمة الأسطول البرتغالي ، حيث سيطر الهولنديون على المناطق الهامة في المحيط . ثم نشب صراع مسلح بين الفرنسيين والبريطانيين ، انتهى بانسحاب فرنسا بعد قرن ، وانتزعت بريطانيا السيطرة على رأس الرجاء الصالح ، وجزيرة سيلان «سيريلانكا حاليا» من

هولندا كما وافق البرتغاليون على وضع جزيرة «جاوا» تحت الانتداب البريطانى .
وبسطت بريطانيا سيطرتها على الخليج العربى عام ١٨٢٥ ، وعلى عدن عام ١٨٣٩ فى محاولة للسيطرة على البحر الأحمر ودول الشرق الأوسط ، وأصبح المحيط الهندى بالفعل بحيرة بريطانية . وبعد الحرب العالمية الثانية اضطرت بريطانيا للتخلى عن كثير من مواقعها القديمة فى المحيط تاركة الباب مفتوحا أمام الأسطول الأمريكى ، الذى بدأ يفد إلى المنطقة عام ١٩٤٩ . وفى النهاية تم انسحاب بريطانيا من عدن فى ٣٠ نوفمبر ١٩٦٨ . ولكن تأخر الانسحاب الشامل من شرق السويس عن نهاية عام ١٩٦٨ كما أعلن من قبل لاعتبارات سياسية أهمها تزايد الوجود السوفيتى البحرى فى المحيط الهندى. وقد أدى هذا التأخير إلى إتاحة الفرصة أمام الولايات المتحدة لتدعيم وجودها البحرى فى المنطقة لتحقيق نوع من التوازن الاستراتيجى مع القوة السوفيتية المتزايدة . وفى عام ١٩٧١ انسحبت بريطانيا تماما من المنطقة مكتفية بإرسال مظاهرة بحرية إلى المحيط الهندى ومنطقة الخليج كل عدة أشهر . أما فرنسا فقد أنهت وجودها البحرى أيضا فى المحيط عدا جزيرة «مايوت» وهى إحدى الجزر الأربع من مجموعة جزر كومور «جزر القمر» على الساحل الشرقى الإفريقى قرب جزيرة مدغشقر .

أما السوفيت فقد أرسلوا إلى المحيط الهندى قوة بحرية ضخمة فى مارس ١٩٦٨ لأول مرة مؤلفة من ١٩ قطعة بحرية منها خمس غواصات نووية . وقامت المدمرات والفرقاطات السوفيتية بزيارة تسع موانى فى المنطقة خلال عدة شهور فى ذلك الوقت ، ثم اتجهت إلى المياه الدولية عند جزر سيشل المقابلة للساحل الشرقى الأفريقى وألقت مراسيها هناك . ومع تزايد الوجود البحرى السوفيتى فى المحيط الهندى بدا الانزعاج كاملا فى الولايات المتحدة والدول الغربية ، حيث أصبحت الطرق البحرية التى تطوق

أفريقيا أو التى تؤدى إلى موانى شحن البترول فى الخليج ، تحت التهديد الدائم .

ولقد اتبعت الولايات المتحدة سياسة متوازنة تجاه المحيط الهندى حتى عام ١٩٧٠ ، وهو العام الذى بدأ فيه الانسحاب الفعلى للأسطول البريطانى . وبدأت الولايات المتحدة فى زيادة وجودها البحرى فى المحيط الهندى ، معتمدة على سحب بعض القطع البحرية من الأسطول السابع الأمريكى فى غرب المحيط الباسفيكى ، ومن الأسطول السادس فى البحر المتوسط . ولكن السوفيت احتفظوا دائما فى المحيط الهندى بقوة بحرية كبيرة، تضاعفت بعد ذلك عند عقد عدة اتفاقيات مع بعض الدول المطلة على المحيط لتأمين قواعد ومحطات تموين لهذا الأسطول . وشعرت الدول الغربية أن مصالحها الحيوية باتت مهددة .

فالمحيط الهندى يعتبر من أهم المناطق الحساسة فى العالم ، إذ أنه الثالث بين محيطات العالم ، والدول التى تطل عليه يقطنها ثلثا سكان العالم ، كما أن أكثر من ٧٧ مادة خام أساسية ولازمة للصناعة ، يُستورد ٦٨ منها من هذه المنطقة . وأكثر من نصف احتياجات دول أوروبا الغربية من البترول يُستورد من دول المنطقة الخليجية ، وكذلك ٩٠٪ من احتياجات اليابان ، وحوالى ٣٥٪ من الاحتياجات البترولية الأمريكية . والمعنى الواضح للتزايد البحرى السوفيتى فى المحيط الهندى يعنى باختصار أنه إذا كانت حياة الدول العربية تعتمد على البترول والمواد الأخرى الخام ، فإن طرق هذه المواد يجب أن تكون فى أيدى السوفيت .

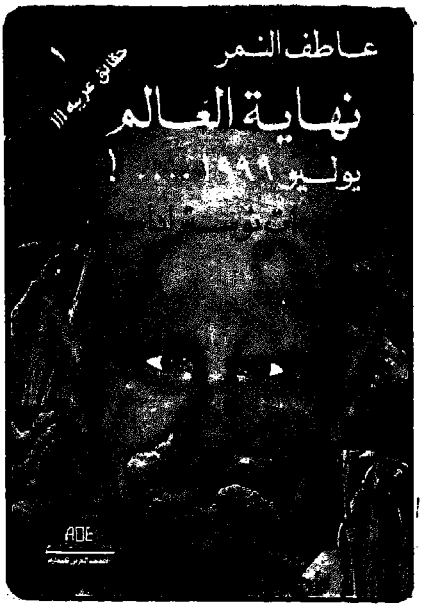
وبدأت الولايات المتحدة منذ عام ١٩٧٤ فى إرسال حاملات طائرات وقطع بحرية مختلفة إلى المحيط الهندى ، مع بناء مجموعة من القواعد البحرية والجوية فى المنطقة باتفاقيات خاصة مع هذه الدول . ومنها جزيرة «دييجو جارسيا» الإنجليزية التى تقع

وسط جنوب المحيط الهندى على بعد ٣٨٩٠ كيلو مترا عن مضيق «هرمز» فى مدخل الخليج العربى ، حيث استأجرتها من بريطانيا باتفاقية خاصة وطورتها حتى أصبحت أكبر قاعدة بحرية وجوية أمريكية فى المحيط وهى مقر قاذفات القنابل الاستراتيجية بعيدة المدى من طراز «بى – ٥٢» فى المنطقة ، مع وجود قوة بحرية كبيرة فى المحيط يتم تغيرها كل ٦ أشهر ، وقوات من عشاة البحرية ، ومخزون من الأسلحة وقطع الغيار والمعدات تكفى لتسليح ١٥ ألف جندى عند الطوارىء . كما اضطرت فرنسا وبريطانيا إلى الاحتفاظ بقوة بحرية دائمة فى المحيط الهندى لكل منهما وزيادتها عند الأزمات ، وذلك منذ عام ١٩٨٠ وحتى الآن .

كما أن الهند وباكستان وجنوب أفريقيا وأستراليا وأندونيسيا والصين ، زادت كل منها كثيرا من قواتها البحرية فى المحيط الهندى ، وتحاول كل دولة مطلة على المحيط زيادة تواجدها البحرى ليكون أكثر فعالية .

إذن لا بد من البحث عن حلول مستقلة ومتوازنة للمشكلات القائمة الآن ، والبحث عن تصور جديد للتجمعات العربية الإقليمية مستقبلا ، ودورها فى ظل جامعة الدول العربية والتوازنات الدولية واتجاهاتها الحالية لإحلال التعاون الدولى بدلا من الصراع الدولى ، أى توازن المصالح . كما أن هذا التصور يجب أن يمتد إلى مشكلات الأمن الداخلى والدفاع والتنمية ، والتى تعتمد هى الأخرى على «الآفاق الجديدة» فى العلاقات العربية . ومن الواضح أنه لن يحدث أى تغيير فى الدول الأعضاء فى الجامعة العربية ، وإنما سوف ينصب التغيير إلى الأساليب المتبعة والاتجاهات القديمة نحو مستقبل أفضل للأمة العربية . ويجب البدء فى وضع هذا التصور ومناقشته لما بعد الأزمة فهناك أوقات فى التاريخ ، لا يمكننا فيها الانتظار حتى يصبح كل شىء على ما يرام .

الفهرس



نفذت الطبعة الاولى فى
أسبوع واحد
الكتـــاب الاول من سلسلة
« حقـــائق غريبـــة»
« نهايـــة العــــالم يوليو
١٩٩٩ »

- لماذا أجمع المنجمون على أن نهاية العالم ستقع فى العام ١٩٩٩ ؟
- من هو نستراداموس - سيد المنجمين - وكيف تنبأ بنهاية العالم..؟
- ماذا حدث فى ٣١ ديسمبر سنة ٩٩٩ ميلادية ..؟
- ما هو سر الرقم (٩) فى تحديد نهاية العالم ؟
- ما هى نبوءة هرمجدون .. ؟
- ماذا سيحدث للأرض عندما تدخل كوكبة الحمل فى العام ١٩٩٩ ؟
- لماذا تنبأ بوذى التبت قبل ثلاثه الاف سنه بأن نهاية العالم ستحدث فى العام ١٩٩٩ ؟
- هل ستبدأ الكارثة فى الشرق الاوسط .. ؟
- ماذا قالت الديانات السماوية عن نهاية العالم ؟

كل ذلك تقرأه فى أخطر كتاب ظهر بالعربية عن نهاية العالم .

الناشر
المكتب العربى للمعارف

رقم الإيداع

١٩٩٠/٨٦٤٩

الفجر للطباعة والنشر والتوزيع

مدينة العاشر من رمضان المنطقة الصناعية A1
تليفون ٠١٥-٣٦٢٨٨١



العمليات العسكرية لغزو الكويت

يعد هذا الكتاب هو الأهم والأخطر الذى صدر عن أزمة احتلال العراق للكويت، وتنبع أهميته من أنه يجيب على جميع الأسئلة الملحة بالتفصيل ومنتهى الدقة.

- كيف قامت القوات العراقية بغزو الكويت ؟
- ما هو نظام تشكيل وحجم وحدات القتال الميدانية للجيش العراقى بعد الأزمة؟
- كيفية توزيع قوات الجيش العراقى على المناطق العسكرية، وما هى الخطط الحربية الحالية ؟
- ما هو حجم القوات الدولية والعربية والأسلامية فى مسرح العمليات ؟
- كيف ستجرى العمليات الحربية المحتملة عند الأنفجار العسكرى ؟
- ما هى المشكلات التى واجهت الحشود الدولية فى مسرح العمليات ؟
- ما هى أقمار التجسس وشبكات الاستطلاع فوق الخليج ؟
- هل امتلاك العراق للقنبلة الذرية وراء تشدد قيادتها ؟
- ما هى مشكلة أمن الخليج قبل وبعد الأزمة ؟

كل ذلك مع حوالى ٦٠ صورة وبعض خرائط تسيلية .

٢٣ د أ شارع الإمام على - ميدان الاسماعيلية

مصر الجديدة - شقة ٢١ ت : ٢٩٠٠٣٢٢